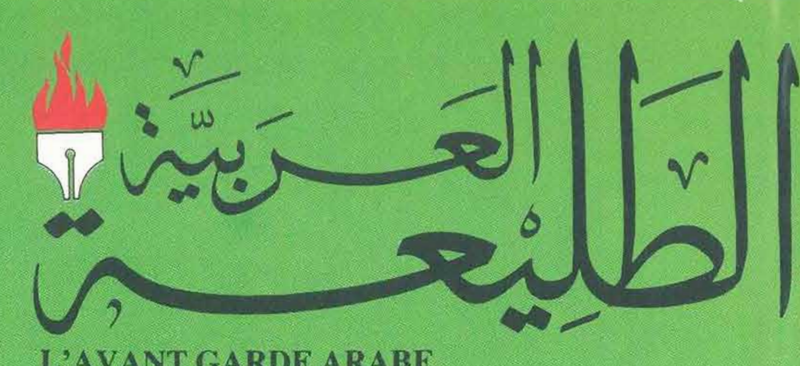
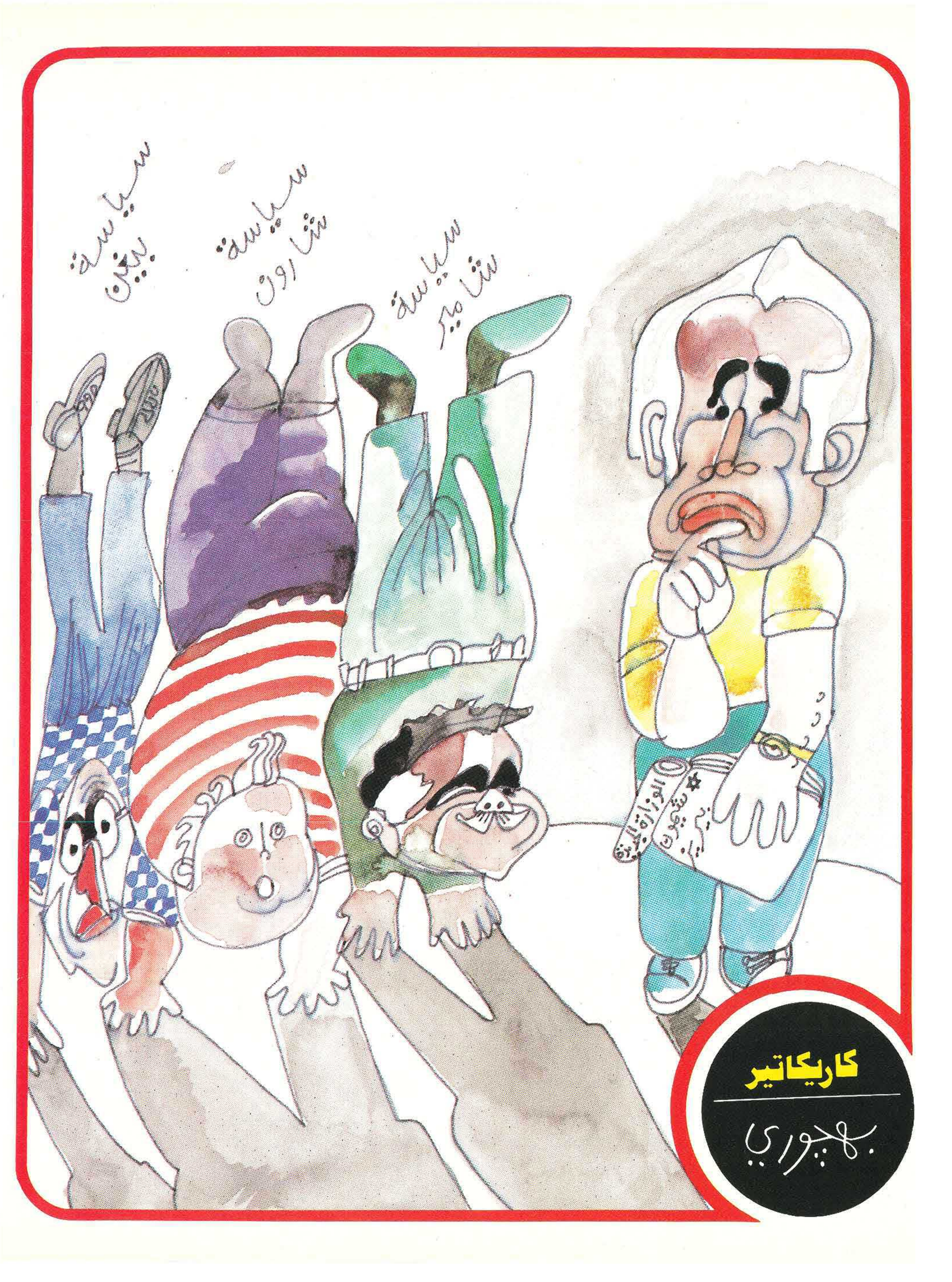





ماذا دار في الاجتماع المغلق بين خدام و"القيادة المشتركة"؟

AT-TALIA AL-ARABIA N° 68 Lundi 27 Août 1984 ISSN: 0759-965X السنة الثانية ● العدد ٦٨ ● الاثنين ٢٧ آب ١٩٨٤

# "الطليعة العربية" في البحر الأحمر: الصورة الكاملة والمعلومات الأولية


سياسة بيجن
سياسة شارون
سياسة شامير
كاريكاتير
بهجوري




L'AVANT GARDE ARABE
AT-TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد
Rédacteur en chef: NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر
directeur de la redaction: Nabil ABOU JAAFAR

السنة الثانية • العدد ٦٨ • الاثنين ٢٧ آب ١٩٨٤ N° 68 — Lundi 27 Août 1984

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) وراسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون. ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 0063363

**Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON**


## منا سرة التحرير

هل هي الصدفة وراء تطابق اصرار النظام السوري على شرط اقصاء ياسر عرفات عن قيادة منظمة التحرير الفلسطينية (كما يتأكد من حوار خدام مع الشعبية والديمقراطية المنشور في مكان آخر من هذا العدد).. مع اصرار حكام طهران على مطلب ازاحة الرئيس صدام حسين عن قيادة العراق..

نقول ذلك، لان المسألة في الحالتين ليست مسألة اشخاص الا بقدر ما يتحقق حول كل منهما من التفاف شعبي، باعتبارهما باتا يرمزان لاصرار جماهيرهما على مقاومة مخططات التصفية:

ـ مخطط تصفية قضية فلسطين وتبديدها كورقة مساومة بين ايدي الانظمة المستسلمة..

ـ ومخطط التخلص من العراق كوزن استراتيجي عربي قادر على تشكيل نواة قوة عربية وحدوية جاذبة..

.. ولان المسألة هي قرار يستهدف ـ في الحالتين ـ سلب الجماهير ارادتها وحريتها وقرارها الوطني.. فالتغيير في الثورة او في الحكم كان دائما وسيبقى مسألة سيادة، لا يمكن ان تسمح الشعوب لاية قوة خارجية، مهما كانت الظروف بان تفرض عليها ارادتها في هذا المجال، دون ان تكون قد تخلت عن حريتها وفرّطت بسيادتها.. وهذا هو المطلوب في الحالين:

ـ النظام السوري يصر على مصادرة الارادة الفلسطينية للتمكن من التصرف بالقضية القومية المركزية على موائد المساومة الدولية..

ـ وحكام طهران يصرون على مصادرة الارادة العراقية للسيطرة على العراق وتفتيته، وتحويله الى كيانات تابعة وذليلة، وتجريد الامة العربية، من ساعدها الباسل الذي تصد به العدوان على الجناح الشرقي للوطن العربي، وتتطلع الى اليوم الذي تتمكن فيه من التفرغ لتوجيهه الى حيث العدو الصهيوني الغاشم...

وفي الحالتين تزداد الجماهير الفلسطينية والعراقية.. ومعها الجماهير العربية كلها، التفافا حول قيادتها الوطنية وتمسكا بها، لا باعتبارها قيادات مناضلة وكفوءة فحسب، بل ـ قبل ذلك ـ باعتبار ان التمسك بها ضد هذا الاصرار الخارجي، يشكل تعبيرا امينا عن تمسك هذه الجماهير بارادتها وحرية قرارها وممارستها لسيادتها الوطنية.□


٣٢




١٢

١٠




لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣،٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ اوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1 $/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/ Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFI.

# "الطليعة العربية" في البحر الأحمر: الصورة الكاملة والمعلومات الأولية

**ما هي قصة السفينة الليبية «غات» التي بقيت في البحر الاحمر ١٦ يوما ولم ترس في اي ميناء؟ .. وما هو دور وأهداف كل من ايران والكيان الصهيوني وليبيا من وراء عملية زرع الالغام؟**

القاهرة - خاص
من مكتب «الطليعة العربية»:

... في يوم الثلاثاء من الاسبوع الماضي، وفي القاعدة البحرية المصرية المطلة على البحر الاحمر، والقريبة من مدينة الغردقة، وفي الصباح الباكر وقف ضابط مصري برتبة «مقدم» يتابع ابحار احد الزوارق الحربية المصرية من القاعدة الى مياه البحر الاحمر. وذلك للمشاركة في عمليات التطهير التي تقوم بها وحدات تنتمي الى دول مختلفة تحت اشراف القيادة العسكرية المصرية، حيث تقوم وحدات اميركية بالبحث في الجزء الشمالي من خليج السويس مستخدمة سفينة الابحاث التابعة للاسطول البحري الامريكي والمعروفة باسم اي اس هاركينس، وهي في نفس الوقت حاملة طائرات هيلوكبتر معدة خصيصا للبحث وكشف الالغام. هذه الطائرات الست تقلع بالفعل الآن في سماء خليج السويس بحثا عن الالغام المزروعة، وهي مزودة بزلاجات يمكنها محاكاة الصوت والاشارات المغناطيسية الصادرة عن السفن. مما يسبب انفجار اللغم، وقد سبق ان استخدمت في كنس الالغام من ميناء هاينونج بعد نهاية التورط الاميركي في فيتنام.

في القطاع الاوسط من الخليج تقوم وحدات الاسطول البريطاني المتخصصة في كسح الالغام بعمليات البحث، اما في القطاع الجنوبي فتقوم البحرية المصرية والفرنسية بعمليات البحث، اما تأمين مجرى قناة السويس نفسه بعد ان ثبت نظافته تماما من الالغام البحرية فتتولاه البحرية المصرية بالكامل.

## التواطؤ الثلاثي

وعلى الرغم من ان هدف الوحدات الدولية المشتركة في عمليات البحث هو تطهير المجرى الملاحي ومياه البحر الاحمر من الالغام، بتفجيرها او ازالتها، فان اهم هدف وضعته القيادة العسكرية المصرية امام المهمات التي تتم الآن في مياه البحر هو محاولة العثور على لغم في حالة سليمة، وبذلك يمكن تحديد الجهة التي صنعته، والجهة التي اشترته، وبالتالي قامت بزرعه. وبرغم الغموض الذي يلف التفاصيل المذاعة حول الجهة المسؤولة عن زرع هذه الألغام، فان «الطليعة العربية» تستطيع ان تؤكد ان المعلومات المتوفرة حاليا في القاهرة، تشير الى تورط، ثلاث دول في هذا العمل الاجرامي، وهذه الدول بالتحديد، هي ايران، و«اسرائيل»، وليبيا، ويبدو ان جهاز الموساد الاسرائيلي (الاستخبارات) قد خطط للعملية بالتعاون مع النظام الايراني، ثم قامت سفينة ليبية بالتنفيذ، في ظل تواطؤ النظام الايراني والليبي.

فمن الثابت ان وزير الحرس الثوري الايراني قام بزيارة الى ليبيا في بداية شهر يوليو الماضي. كما ترددت انباء عن قيام ليبيا بشراء عدد كبير من الالغام الايطالية الصنع والتي تشبه مواصفاتها، مواصفات هذه الالغام التي انفجرت في مياه البحر الاحمر، اما الامر الثابت، فهو قيام سفينة ليبية رحلة غامضة في المنطقة، اذ دخلت قناة السويس من الشمال الى الجنوب يوم ٦ يوليو سفينة ليبية اسمها «غات». وتمتلكها شركة الملاحة والنقل البحرية الليبية، وحمولتها ٢٤١٢ طنا، وقد توجهت الى عرض البحر الاحمر حيث بقيت فيه لمدة ستة عشر يوما كاملة، لم تزر خلال هذه المدة كلها ميناء واحدا مطلا على البحر، وعادت الى المرور من القناة من الجنوب الى الشمال لتخرج من بور سعيد يوم ٢٢ يوليو.

وفي ٢٧ يوليو الماضي اصطدمت اولى السفن بلغم بحري، ثم تعاقبت الانفجارات حيث بلغت حتى الآن ثمانية عشر انفجارا، وعقب الانفجار الاول، هللت




اثناء تفريغ المعدات الخاصة بالبحث عن الالغام

كاسحات الغام مشتركة في العملية

اذاعة طهران وليبيا. وادعت منظمة الجهاد الموالية لايران مسؤوليتها عن هذه الانفجارات، وقام راديو طهران بتأييد بيان هذه المنظمة، غير ان الخميني عاد واعلن عدم مسؤولية بلاده عما حدث وهدد بانزال العقاب بالعاملين في الاذاعة الايرانية، وهذا موقف يثير السخرية، فراديو طهران يخضع لاشراف دقيق لا يسمح بوقوع مثل هذا الخطأ السياسي، او المعلوماتي!. ويقول بعض المراقبين ان النفوذ الصهيوني المتزايد داخل ايران بدأ يقوى بشكل مؤثر وفعال، بحيث اصبح مؤثرا في صياغة وصنع القرار، خاصة بعد تزايد الدور العسكري الاسرائيلي في المؤسسة العسكرية الايرانية.

اما «اسرائيل» فقد اذاعت اخبار الانفجارات بحيادية تامة، مع ان الكيان الصهيوني له ميناء مطل على البحر الاحمر (ايلات)، وسفنه تمر في مياهه، ولم تصب سفينة واحدة اسرائيلية حتى الآن، في نفس الوقت لوحظ ان مؤسسة اللويدز للتأمين، تبالغ في اذاعة انباء الانفجارات، الى درجة ان المؤسسة الانجليزية ذات التقاليد القديمة قد ادعت كذبا ان السفينة الهولندية (فروست) قد تعرضت لالغام بحرية، وانها قد اصيبت، وانها وصلت الى ميناء الحديدة للاصلاح، غير ان ربان السفينة قام فورا بتكذيب النبأ. واعرب عن دهشته لاكاذيب شركة اللويدز للتأمين، واكد ان سفينته سليمة، وانه قام برحلته بطريقة عادية وانه لم يواجه متاعب من اي نوع، واكد مدير ميناء الحديدة اليمني ما قاله الرّبان الهولندي.

نفس الموقف بالنسبة لناقلة البترول (اوسيانيك انيرجي)، اذ اذاعت شركة اللويدز ان لغما بحريا تسبب في اغراقها، ولكن وزارة الدفاع الفرنسية نفت البيان. واكدت ان (اوسيانيك انيرجي) لم تتعرض للغرق قرب سواحل جيبوتي، واكدت انها موجودة في الميناء لبعض الاصلاحات! ماذا تعني هذه المبالغة في بيانات شركة لويدز للتامين، وهي شركة المفترض فيها الدقة الشديدة لانها تقوم بدفع تكاليف الاضرار الناتجة عن اصابة السفن المؤمن عليها؟

هل هناك عناصر صهيونية داخل الشركة تعمل بالتنسيق مع الموساد والنظام الايراني، بغرض تصوير البحر الاحمر على انه منطقة خطر، وبالتالي يتم الاضرار بقناة السويس؟ قناة السويس التي هي الهدف الحقيقي من وراء زرع الالغام، وبالتالي الحاق الضرر بالاقتصاد المصري، كنوع من الاجراء المضاد للموقف المصري الذي يدعم العراق في حربه الدفاعية العادلة دفاعا عن ارضه ضد العدوان الايراني. وكاجراء ايضا لاجهاض المبادرة المصرية لانهاء الحرب، والتي بدأت تكتسب مؤيدين لها على النطاق العالمي عامة، وداخل حركة عدم الانحياز خاص؟

اسئلة عديدة يمكن ان نجد اجاباتها في الدلائل الثابتة والمتوفرة حتى الآن والتي تؤكد التورط الايراني ـ الاسرائيلي ـ الليبي.

واذا كانت قناة السويس هي الهدف الرئيسي لعملية زرع الالغام فما هو الموقف في القناة؟

«الطليعة العربية» كانت هناك.

## قناة السويس: المكانة وهدف العملية

حتى الآن لم ينخفض معدل العبور اليومي للقناة، ان متوسط العبور يوميا ستين سفينة، خلال عام ١٩٨٣ عبرت القناة ٢٢٢٢٤ سفينة بمتوسط ستين سفينة يوميا، السفن اليونانية تحقق اعلى معدل للعبور اذ عبرت ٢٤٣٦ مرة، والسفن السوفيتية ٢٠٦٠ مرة، والسفن الاميركية ٢٢٩ مرة، اما سفن ايران فقد عبرت ٩٨ مرة، اما السفن «الاسرائيلية» فقد عبرت القناة ٥٠ مرة.

نفس المعدل لم يتغير تقريبا خلال العام الحالي، وخلال الشهور الاخيرة، عبرت القناة سفن تنتمي، الى الاتحاد السوفيتي، وليبريا، واميركا، واسبانيا، والمملكة السعودية، وفرنسا والمانيا ويوغسلافيا وقطر والمغرب وايران والامارات والعراق والبرتغال ورومانيا وبلجيكا وايطاليا وماليزيا والجزائر وتونس وكوريا الجنوبية واثيوبيا والسويد والبرازيل وبولندا وبورما.

وطبقا لاتفاقية القسطنطينية الموقعة عام ١٨٦٨، فان لمصر حق تفتيش السفن المشتبه فيها، والتي يتناقض مرورها مع اهداف المرور البريء، كما ان لمصر حق منع السفن المنتمية الى دول تدخل في حالة حرب معها، او تلك السفن التي ارتكبت الدول المنتمية اليها افعالا من شأنها الاضرار بالمجرى الملاحي.

وطبقا للمعلومات المتوفرة للادارة المصرية. فقد تم تفتيش عدة سفن ايرانية، واخرى ليبية، بعد ظهور الالغام في البحر الاحمر، كما تم تفتيش سفينة قبرصية، وسفينتين ليبيرتين مشتبه فيهما.

وفي حالة ثبوت الادلة القاطعة بتورط الدولة او الدول التي قامت بزرع الالغام. فان لمصر الحق في منع سفنها من المرور بقناة السويس، وقد صرح مصدر مصري مسؤول بما يفيد اتخاذ هذا الاجراء بعد ثبوته بشكل قاطع.

اما عن مجرى القناة نفسه والبالغ طوله ١٦٠ كيلومترا من بورسعيد شمالا الى السويس جنوب، فقد ثبت خلوه تماما من الالغام، وقد قامت البحرية المصرية باجراءات التفتيش، كذلك قامت الطائرات الهيلوكوبتر الاميركية من طراز اتش ـ ٥٣، بجولة على طول المجرى الملاحي للقناة يوم السبت الماضي، وهذه الطائرات مزودة باجهزة السونار المعقدة للكشف عن الالغام، ولم يتم اكتشاف اية اجسام على طول المجرى، سواء في السطح او الاعماق، غير ان العملية الاكثر اهمية هي تأمين المجرى نفسه خلال المرحلة القادمة، وقد وضعت القيادة البحري المصرية خطة تشترك فيها عدة وحدات من القوات البحرية المصرية، ووحدات اخرى من القوات البرية المصرية، لتأمين المجرى الملاحي لقناة السويس، كذلك مداخله الجنوبية والشمالية من اي عمل ارهابي قد يتم مستقبلا.

وطبقا لقوانين المرور في القناة، فان الارشاد في القناة اجباري بالنسبة لناقلات البترول والسفن التي تحمل موادا خطرة، ويقوم بعملية الارشاد في القناة ٣٣٥ مرشدا مصريا، بخلاف الذين تدربوا في معهد الارشاد من خريجي الاكاديمية المصرية للملاحة، وتدار حركة عبور السفن من مبنى حديث يضم احدث آلات الملاحة البحرية في الاسماعيلية ويعرف باسم مبنى الارشاد. ومكتب الارشاد ببور سعيد، ومكتب الميناء ببور توفيق، ويوجد على امتداد المجرى الملاحي ١٢ مركزا للارشارة على طول القناة، وستمائة شمندورة موزعة على جانبي المجرى لارشاد السفن.

ويبلغ صافي ايراد مصر من قناة السويس سنويا حوالي مليار دولار، وهذا هو احد اهداف العمل الارهابي الذي تم في البحر الاحمر.



عدد من البحارة البريطانيين يطلون من كاسحة الغام بريطانية عند رسوها على الشاطىء المصري

لكن الخسارة الكبرى في حالة الحاق الضرر بقناة السويس لن تلحق مصر وحدها، انما تلحق حركة الملاحة العالمية كلها، فعندما اغلقت القناة بعد حرب يونيو ١٩٦٧ وصلت خسارة العالم حوالي ١٤ مليارا من الدولارات الى جانب تعطل قسم كبير من عمال الموانىء في اوروبا، وكساد موانىء البحر الابيض المتوسط، وبعض الموانىء الافريقية، والمحيط الهندي، وانخفاض معدل التبادل التجاري بنسبة ١٦٪. الى جانب ارتفاع تكاليف النقل البحري، وقد تمت عمليات تطوير ضخمة بالقناة بعد افتتاحها للملاحة عام ١٩٧٥، تسمح بمرور الناقلات العملاقة، وازدياد عدد السفن العابرة، واذا كانت قناة السويس هي الهدف الرئيسي من بث هذه الالغام. فماذا عن الالغام نفسها؟

## الغام الارهاب

حتى كتابة هذه السطور لم يتم انتشال لغم سليم لم ينفجر من البحر، وما زال امر هذه الالغام لغزا، فكل التكهنات لم تحدد بعد نوعية الالغام التي استخدمت في التفجيرات الاخيرة في البحر الاحمر، وبشكل عام فان الالغام البحرية تنقسم الى قسمين:

● الاول: نوع ارضي يستقر في قاع البحر، وينفجر نتيجة لرد فعل التموجات والذبذبات التي يحدثها مرور جسم السفينة.

● الثاني: عائم، ويطفو على سطح الماء، او تحت سطح الماء بامتار قليلة وينفجر عند اصطدامه بجسم السفينة. وفي احيان اخرى نتيجة لرد فعل صوت محركات السفينة.

والملاحظ ان الالغام التي استخدمت في تلغيم البحر الاحمر، من النوع الذي يبقى طافيا على سطح البحر. وهذا النوع قدرته التدميرية محدودة، اي انه



حوار بين نائب قائد القاعدة المصرية والملحق العسكري البريطاني امام احدى الوحدات المشتركة في البحث

لا يؤدي الى اغراق السفينة، ولكنه يؤدي الى اصابتها بعطب يحتاج الى نفقات اصلاح عالية، ومن الواضح ان فاعلية هذه الالغام محدودة حتى الآن، فلم تؤد الى اغراق اي باخرة غرقا كاملا، وتشير المعلومات الاولية ان هذه الالغام ايطالية الصنع، وتتميز بانفجارها عند تعرضها لموجات صوتية صادرة عن محركات السفن، وهي نفس الالغام التي تم بثها في المياه الاقليمية لينكاراغوا باميركا اللاتينية، وتؤكد المعلومات المتوفرة ايضا ان ليبيا قد اشترت كمية ضخمة من هذه الالغام الايطالية قبل فترة وجيزة من انفجارات البحر الاحمر، ان العثور على لغم سليم لم ينفجر هو هدف الوحدات العاملة الآن، المصرية، والاميركية، والايطالية، والبريطانية والفرنسية، والوحدة السوفيتية التي بدأت عملها في مياه باب المندب، وعند العثور على هذا اللغم ـ وسوف يتم ذلك ـ فسوف تتأكد تماما كل المعلومات الاولية المتوفرة حاليا.

□ □ □

ان الاهداف السياسية المترتبة على انفجارات البحر الاحمر، تؤكد تعاون هذا المثلث الارهابي في بثها، ايران، الموساد الاسرائيلية، وليبيا. فمن ناحية، تحاول ايران تخفيف الحصار العراقي عن جزيرة خرج بتوسيع رقعة الحرب، ونقلها الى خارج مياه الخليج. وفي نفس الوقت تحاول مع حليفها الليبي ان توجه ضربة الى مصر والى الاقتصاد المصري، عن طريق الاضرار بقناة السويس، نتيجة لموقف مصر الداعم للشعب العراقي، اما الكيان الصهيوني فانه يهدف الى ابعاد الانظار عن جوهر المشكلة الحقيقية، القضية الفلسطينية، وابعاد الانظار عما تقوم به حاليا من اجراءات عزل الجنوب اللبناني، وتوطيد احتلالها له. ايضا تعميق الخلافات العربية، ونسف اية بوادر قد تلوح في الافق لوقف الحرب العراقية، الايرانية. ان استعراض هذه النتائج على المدى القريب والمدى البعيد يؤكد هوية الفاعل، او الشركاء في هذا الفعل، ذلك المثلث الارهابي، ايران، الكيان الصهيوني، وليبيا.

والايام القليلة القادمة سوف تؤكد الحقائق الاولية!□



عمليات البحث عن الالغام في البحر الاحمر

في حوار ساخن كان موضوعه الاساس.. اسقاط عرفات:

# ماذا دار في الاجتماع المغلق بين خدام "والقيادة المشتركة"؟

## «استفيدوا من التطرف، وانتم بحاجة الى كاهانا عربي»

## قلنا لهم: «تخلصوا من عرفات.. وستفتح دمشق اوتوسترادا لفتح»

## ابو علي مصطفى: هناك موازين في الساحة الفلسطينية ومن يستطيع الاتيان برأس عرفات.. فليتفضل

تشهد الساحة الفلسطينية، في هذه المرحلة، تطورات سريعة ومتلاحقة، خصوصا، وان ثمة اصرارا من قبل اللجنة المركزية لحركة «فتح» على عقد الدورة السابعة عشر للمجلس الوطني الفلسطيني في الموعد الذي كان قد تحدد في اتفاق عدن، بغض النظر عن مشاركة او عدم مشاركة الاطراف التي تعاني من ضغوط سورية لعدم المشاركة في هذه الدورة.

وفي آخر الانباء الواردة في هذا المجال، اظهر «التحالف الوطني الفلسطيني» الذي يضم الفصائل التي تأتمر بامر دمشق انه مستعد ان يذهب في معارضته لانعقاد المجلس الوطني الفلسطيني، حتى الآخر، فمن دمشق اعلن هذا التحالف «انه سيبذل كل الجهود الضرورية لاحباط الدورة المقبلة للمجلس الوطني الفلسطيني». ووجه التحالف تحذيرا الى اي بلد يوافق على «استضافة المجلس الوطني»، لانهم «سيعملون ضده». ومعلوم ان هذا التحذير موجه ضد الجزائر واليمن الجنوبية اللتين قامتا بدور اساسي بين «فتح» و«التحالف الديمقراطي» الذي يضم «الجبهة الشعبية» و«الجبهة الديمقراطية» والحزب الشيوعي الفلسطيني و«جبهة التحرير الفلسطينية». ولم يكتف «التحالف الوطني» بتوجيه التحذير الى الجزائر واليمن الجنوبية، وانما اضاف في مؤتمره الصحافي الذي عقد في الاسبوع الماضي في دمشق قوله: «ان الذين يتبعون الخط المنحرف لعرفات عليهم ان يبقوا الى جانبه في تونس بعيدا عن ساحات المواجهة الحقيقية في سورية ولبنان». وهذا التحذير ايضا موجه الى منظمات التحالف الديمقراطي التي وقعت اتفاق عدن مع حركة «فتح».

هذا الموقف من «التحالف الوطني الفلسطيني» الموالي لسورية له بالتاكيد خلفياته المتعلقة بالموقف السوري في لبنان والشرق الاوسط. وقد كشفت مصادر موثوق بها مقربة من «الطليعة العربية» ان اجتماعا قد عقد في الرابع من شهر آب الجاري في دمشق بين القيادة المشتركة للجبهة الشعبية والديمقراطية برئاسة نايف حواتمه وحضور كل من السادة: ياسر عبد ربه، ابو علي مصطفى وصلاح صلاح، وبين القيادة السورية ممثلة بنائب الرئيس السوري للشؤون الخارجية عبد الحليم خدام ووزير الخارجية فاروق الشرع، وحضر الاجتماع خالد الفاهوم رئيس المجلس الوطني الفلسطيني.

وقالت هذه المصادر ان خدام استهل الاجتماع بشرح الموقف السوري «المستعد للمساهمة في حل الاشكالات بين التحالفين في اطار العمل الفلسطيني» واضعا سورية في تصرفهم «من اجل الوحدة». وتناول الكلام مباشرة نايف حواتمه الذي عرض بدوره الموقف الفلسطيني من جميع وجوهه والنهج السياسي الذي مارسه «التحالف الديمقراطي» من اجل وحدة منظمة التحرير الفلسطينية ومحاسبة رئيسها في الآن نفسه، غير ان «التحالف الوطني» رفع مذكرة لا تكشف عن اية مسؤولية في هذا المجال، مصرا على الاستمرار في السير «بعقليته المقصرة» و«الاعلام الذي يكرر نفسه يوميا بحملات مسعورة حاقدة فاشية».

واكد حواتمه في حديثه ان «التحالف الديمقراطي» المتمثل في اتفاق عدن يرفض الرضوخ لاحد او «تلبيس الطرابيش» لان هذا التحالف يسعى الى تصحيح اوضاع منظمة التحرير الفلسطينية وليس الى تمزيقها.



خدام، وهاجس الـ ١٩٨٥!

### خدام: عام ٨٥ والواجهة الساخنة

اما خدام فقد رد على حواتمه بعد عرض موجز للهجمة الاميركية واحتمالات الحرب متوقعا ان تكون سورية في مواجهة ساخنة خلال عام ١٩٨٥ بحيث لا بد من تجميع القوى، معربا عن اسفه من موقف بعض «القوى الوطنية والعربية المتواطئة مع عرفات». واعتبر خدام ان سورية في علاقتها مع «التحالف الديمقراطي» قد وقعت «في مطبات»، وفي طليعة هذه القوى: الجبهتان الشعبية والديمقراطية اللتان رأى فيهما خدام «انهما تناوران علينا» وقال: «اما نحن هُبُل واما نحن لا نفهمكم». وعاد خدام فقال: «ان تتفقوا في الساحة الفلسطينية، هذا شأنكم اما موضوع عرفات فلن نتساهل فيه، وان سورية لن تتعامل مع اي فصيل يتعامل مع عرفات»..

وفي معرض هجومه على «ابو عمار» الذي استغرق معظم وقت الاجتماع علمت «الطليعة العربية» ان خدام اجرى مقارنة بين عرفات وبين رئيس الجمهورية اللبنانية امين الجميل قائلا: «ان امين الجميّل يختلف عن عرفات. فالجميّل رئيس حزب الكتائب، وهو مرتبط مع اميركا واسرائيل تاريخيا، ونحن لا نحاسبه كوطني». اما عرفات فهو زعيم مؤسسة وطنية، وليس جديدا ان نقول لكم بان دمشق ليست بيروت وان الاسد ليس الياس سركيس.. وتابع:

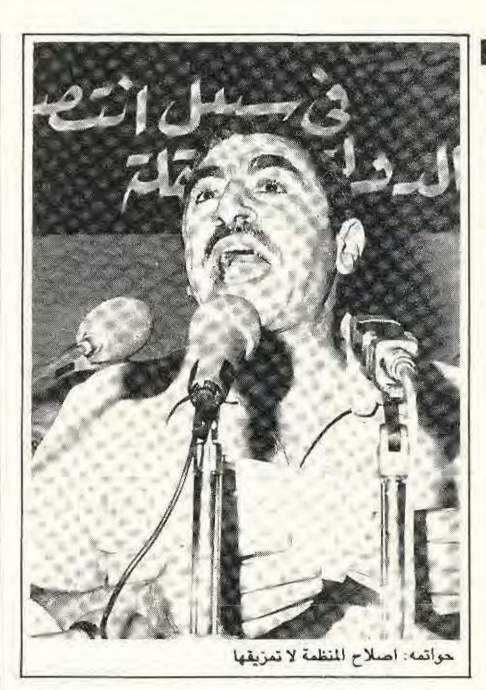
«لو صدرت عنكم تصريحات ضد ما فعله عرفات في لبنان وطرابلس اثناء الصراع لاختلف الامر ولكنكم رفضتم، ويوجد لدينا وثائق تدين فتح كقيادة، وتواطؤها باعمال ضدنا، لو ثبت ذلك سيدفعون الثمن واحدا بعد الآخر.

وفي معرض هجومه على قيادة فتح نقل المصدر نفسه ان خدام كان شديد الانفعال وقد قال: «اللجنة المركزية لن تتخلى عن عرفات. اجتمعوا قبل اربعة ايام وقالوا ان موضوع عرفات غير قابل للنقاش لكن ابو اللطف عندما التقى مع الرئيس ثلاث ساعات تحدث عن سيئات عرفات وكذلك تحدث معي ابو ماهر غنيم.. اين هم الآن، لقد قلنا لهم احسموا موضوع عرفات واهلا وسهلا بكم».

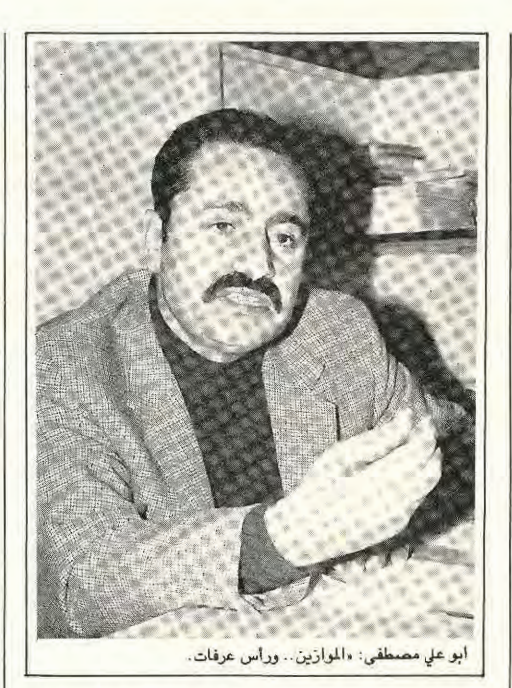
وهنا اكد خدام بصورة اكثر حزما على ضرورة «انهاء موضوع عرفات لتفتح دمشق اوتوسترادا لفتح».

### علاقة «التحالف الديمقراطي» مع القيادة السورية

وعلمت «الطليعة العربية» ان خدام استمر في حديثه يقوِّم العلاقة مع «التحالف الديمقراطي»، ورأى ان هذه العلاقة غير جيدة اطلاقا، لان «التحالف الديمقراطي» يخرق الاتفاقات التي تعقد مع القيادة السورية باستمرار، ونقلت مصادر مطلعة موثوق بها ان خدام قال: ما في اتفاق مع الحكيم ونايف الا ثاني يوم (كذا..) نحن حلفاء ولا يجوز ان تعملوا فينا هيك». ودعا خدام الى «اسقاط عرفات» اذا كان التحالف الديمقراطي فعلا يريد «انقاذ الساحة الفلسطينية». وهنا اكد وزير الخارجية السوري



حواتمه: اصلاح المنظمة لا تمزيقها


ابو علي مصطفى: «الموازين.. وراس عرفات».

فاروق الشرع كلام خدام عندما قال: «لم يعد تصليح عرفات ممكنا» ونحن سنواصل طريقنا، واذا زارنا ابو ستة واحمد صدقي الدجاني فنحن لن نستقبلهما.

## خدام : لا لعرفات ولا للملك حسين

ونقلت المصادر الى «الطليعة العربية» ان خدام عاد واستانف حديثه متهما عرفات «بتاجير الثورة الفلسطينية للحكام العرب» وقال: «لن نسمح لعرفات ولا للملك حسين ان يلعبوا لو انقلبت الدنيا». وتابع حديثه في لفته ثانية الى عام ١٩٨٥ مؤكدا ان هذا العام المقبل سيكون عام مشاريع التسوية في المنطقة، وان سورية لا تستطيع ان تبقى غارقة في لبنان، وينبغي لها ان ترتب الاوضاع قبل عام ١٩٨٥ لمواجهة المستقبل «باقل خسائر ممكنة». ورأى خدام ان المشروع السوفياتي لعقد مؤتمر دولي لحل ازمة الشرق الاوسط انما هو «لاحراج الدول العربية» و«ضربة اجهاضية للمشروع الاميركي عام ١٩٨٥».

وينقل عن المصادر نفسها ان الشرع قاطع خدام بقوله: «لا شك ان الحوار مع الملك حسين او حسني مبارك مريح اكثر من الحوار مع القذافي. ولكننا نقبل بكل متاعب القذافي».

## التحالف الديمقراطي: ميزان القوى الفلسطينية

وحول الموضوع نفسه ، علمت «الطليعة العربية» ان ابو علي مصطفى تكلم مطولا خلال هذا الاجتماع الذي استمر حوالي اربع ساعات متواصلة، مؤكدا ان «التحالف الديمقراطي» دعا فور عودته من عدن بعد توقيع وثيقة التحالف في نهاية آذار الماضي، الى حوار جدي مع «التحالف الوطني»، وقدم المشروع الجبهوي، غير ان «التحالف الوطني» لم يستجب للدعوة، بل طرح مشروعا بديلا بعد شهرين. ثم توقف ابو علي مصطفى عند موازين القوى على الساحة الفلسطينية وقال: «تجربتنا مع عرفات مريرة، لكن هناك موازين قوى في الساحة، ومن يستطيع الاتيان براس عرفات فليفتضل». ورأى ان ثمة تعارضا بين التحالف الديمقراطي والقيادة السورية في معالجة الازمة الفلسطينية، معتبرا ان الخلل قائم في عدم معرفة ادارة الصراع مع عرفات منذ طرده من سورية الى حصاره والقوات الفلسطينية في طرابلس، فكان لهذه المواقف نتائجها على الساحة الفلسطينية بحيث زادت من قوة عرفات ولم تضعفه. وتابع ابو علي مصطفى حديثه عن ميزان القوى الذي ينبغي الاعتراف به من اجل تغييره لغير مصلحة عرفات.

وعلمت «الطليعة العربية» ان ياسر عبد ربه، رأى في مواقف التحالف الوطني تطرفا لا يحل مشكلة ميزان القوى، كما ان «القيادة البديلة» لمنظمة التحرير الفلسطينية لا تحل المشكلة، ولا بد من احترام الجماهير الفلسطينية وحلفائها من اجل تعديل ميزان القوى. اما وزير الخارجية السوري فاروق الشرع الذي كان يستمع لكلام ابو علي مصطفى، فقد اعتبر ان الموقف الاساسي هو اسقاط عرفات اولا، ومن ثم يكون الاتفاق على الموضوع السياسي، فخالفه ابو علي مصطفى معتبرا ان الموقف الاساسي هو في طريقة ادارة الصراع من «اجل اسقاط عرفات». وهنا تدخل خدام فقال: «استفيدوا من السياسة المتطرفة بينكم، انتم بحاجة الى «كاهانا» عربي».

## حواتمه: سياسة ثورية وطنية عاقلة

وهنا بلغ الحوار ذروته من التطرف السوري ازاء عرفات والتهديدات الموجهة «للحلفاء» اذا لم يدبروا امورهم سريعا فتدخل نايف حواتمه، حسبما نقل الى «الطليعة العربية»، داعيا الى انتهاج سياسة وطنية وثورية عاقلة، مع سورية والجزائر واليمن الجنوبي، مقابل السياسة المتطرفة الاخرى. فأضاف خدام: ...«وليبيا، فاعترض حواتمه على ذكر ليبيا، مطالبا بعودة العلاقات معها اولا، ومؤكدا مرة ثانية ان الموقف الجوهري في انجاز القضية السياسية ومن ثم التنظيمية، وبعد ذلك يطرح موضوع عرفات. لكن خدام عاد ليؤكد: «ان عرفات فقد أهليته لقيادة الثورة» وينبغي ان يستبعد نهائيا. فأكد حواتمه ان التحالف الديمقراطي غير مستعد للدعوة الى «اقالة عرفات» في بيان علني، اذ لا بد من اتفاق سياسي وتنظيمي اولا لمحاسبة عرفات في المؤسسات الفلسطينية الشرعية.

فعقب الشرع على كلام حواتمه وقال، ان رئيسي الجزائر وعدن علي ناصر محمد والشاذلي بن جديد يريان انهما «تورطا معكم في الاتفاق». فسأله ابو علي مصطفى «عما اذا كان ما يقوله جديا ام مجرد مزاح» بصفته وزيرا للخارجية. فتردد الشرع وقال: «ليس الامر هكذا تماما».

## خدام: نقاط للاتفاق بين التحالفين

ونقلت المصادر نفسها لـ«الطليعة العربية» ان خدام دعا خلال الاجتماع الى اتفاق سياسي بين التحالف الديمقراطي والتحالف الوطني، واوجز نقاطه حسب وجهة نظره كالتالي:

«١ ـ وحدة منظمة التحرير الفلسطينية حتى تقرير المصير وهي الممثل الوحيد للدولة الفلسطينية، الدولة المستقلة.

٢ ـ رفض مشاريع ريغان والخيار الاردني.

٣ ـ مقاومة السياسة الاميركية.

٤ ـ رفض سياسة الانفراد فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية سواء من المنظمة او من اي جهة عربية اخرى.

٥ ـ الالتزام بالقرارات العربية لقمة بغداد.

٦ ـ استخدام تعبير «بعد التخلي عن سياسة اتفاق كامب ديفيد» للاتفاق مع مصر.

٧ ـ التأكيد ان الاردن لا تلعب اي دور فلسطيني الا في حدود ما تقوم به اي دولة عربية اخرى.

٨ ـ العلاقة مع سورية على اساس التحالف لمقاومة المشاريع.

٩ ـ التأكيد على النضال السياسي والعسكري.

١٠ ـ العلاقة مع الاتحاد السوفياتي.

١١ ـ فقرة حول التمسك بالميثاق الوطني الفلسطيني ومقررات المجلس الوطني».

ورأى ياسر عبد ربه ان هذه النقاط لا خلاف عليها، لكن ليس من الضروري التمسك بكل كلمة فيها، بل بجوهرها السياسي، ثم سأل اذا كان ثمة اعتراض على القسم التنظيمي من اتفاق عدن؟ فقال خدام انه لو كان مكان «التحالف الوطني» لوافق عليها جميعا من غير اعتراض، لكن لا بد من حسم موضوع عرفات لانه «لم يعد اهلا لقيادة الثورة ومنظمة التحرير الفلسطينية». وتمنى خدام ان يصل التحالف الديمقراطي والتحالف الوطني الى اتفاق، مبديا تشاؤمه من القدرة على الوصول اليه، لان موضوع عرفات لم يحسم بعد. واضاف: ان ثمة صعوبات مع التحالف الديمقراطي لا بد من التغلب عليها للوصول الى اتفاق ودعا الى مزيد من اللقاءات بين القيادة السورية من جهة والتحالف الديمقراطي، وبينها وبين التحالف الوطني، من اجل الوصول الى اتفاق لابعاد «عرفات عن قيادة منظمة التحرير الفلسطينية».□

.. والحرب توشك على دخول عامها الخامس

# ايران.. مترددة في البرّ وجريح في البحر

بغداد ـ من «جاسم محمد حسن»

بعد ايام قليلة توشك الحرب بين العراق وايران ان تدخل عامها الخامس، وهي تمر بمرحلة جديدة سمتها «الهدوء» في جبهات القتال منذ عدة اشهر بانتظار «مغامرة ايرانية» جديدة، فيما حافظت الحرب على سخونتها في منطقة الخليج العربي حيث يحكم العراق حصاره على موانىء التصدير الايرانية وبالذات جزيرة خرج، مركز التحميل الرئيس للنفط الايراني..

هذا «الهدوء» في جبهات القتال، لا يعبر بأي شكل من الاشكال عن «توجه» ايراني جديد، او مقدمة لوقف هذه الحرب «تدريجيا»، وانما يعبر بشكل تام عن «العجز» الايراني في مواصلة وانجاح اي هجوم لانتهاك حدود العراق، بسبب عدة عوامل، ابرزها: التفوق العراقي الواضح في ميدان القتال، في مقابل «التشرذم والتذمر» اللذان يسودان الحشود الايرانية المتمركزة في مواجهة الحدود العراقية، مما خلق حالة «تهيب ورهبة» من الاقدام على شن عدوان جديد يكون مصيره كسابقاته في وقت اصبحت فيه ايران لا تتحمل مثل هذا «المصير».

هذه الحالة او التردد الايراني الذي اصبحت دوافعه معروفة ومكشوفة ليس لمصادر الاستخبارات والرصد العراقية، وانما للمصادر الرسمية والاعلامية العالمية، والغربية منها بالذات، تقابلها في العراق حالة «تأهب واستعداد» افرزت حالة «تحفز» لدى المقاتل العراقي ليوم الحسم الذي سيعجل في وضع حد لنهاية الحرب ويصيب بالشلل الكامل المؤسسة العسكرية الايرانية.

## الهدوء الذي يسبق العاصفة

الهجوم الايراني المؤجل، والذي لا يختلف احد على نتيجته فيما لو حدث يبقى هنا في العراق «قائما» مهما كانت التفسيرات والتحليلات المعاكسة، لذلك فان حالة الهدوء، تعتبر بمثابة الهدوء الذي يسبق العاصفة، والعاصفة هذه المرة عراقية ايضا.. ومما يلفت النظر في حالة «الهدوء» هذه، حيث تقتصر الفعاليات القتالية على الرمي البعيد بالمدفعية والاسلحة الاخرى، وينفرد العراق في هذا الجانب، باستخدامه الكثيف للطائرات السمتية «الهليكوبتر» والتي تضرب التجمعات الايرانية بشكل يكاد يكون شبه يومي... ما يلفت النظر، في كل هذا، هو استفحال قصف المدن الحدودية العراقية، بالمدفعية الايرانية الثقيلة، ولا يكاد يمر يوم دون ان تتساقط قذائف هذه المدفعية على مدينة او عدة مدن عراقية، بينما يواصل العراق التزامه بـ«سلام المدن» الذي تحقق مؤخرا تحت اشراف ورعاية الامم المتحدة، وحتى انه «اي العراق» لم يفتح النار على المدن الايرانية المتاخمة لحدوده، رغم انها باتت بمثابة معسكرات كبيرة تتمركز فيها الحشود الايرانية، وابلغ بذلك الامم المتحدة مع قائمة تفصيلية باسماء التشكيلات الايرانية الموجودة في هذه المدن، مما يعطيه «الحق» في عدم اعتبارها خاضعة لاتفاق «سلام المدن».

التساؤل القائم، امام حالة التمادي الايراني في القصف «المحدود» للمدن العراقية، هو.. هل يريد النظام الايراني فتح صفحة دموية جديدة تكسر حالة العجز الذي يتخبط فيه، ويعبر عنه «الهدوء» في جبهات القتال، بحيث يكسر هذا الهدوء من جهة، وينقل جزء من ازمته الخانقة في مياه الخليج العربي..«؟».

هنا كل الاحتمالات واردة، خاصة من نظام بات في عنق الزجاجة. وفقد معظم عوائده من «البترو دولار» نتيجة للحصار العراقي لموانئه، حتى ان الامر وصل الى توقف مبيعات ايران من النفط في بعض الحالات، كما اعترفت بذلك مصادر شركة النفط الايرانية نفسها.

## هبوط معدلات تصدير النفط الايراني

وقد قالت هذه المصادر، ان ايران لم تبع نفطا خلال الاسبوعين الاخيرين «وقت كتابة هذا التقرير» اي في الاسبوعين الثاني والثالث من الشهر الحالي، وايدت وكالة الانباء الفرنسية هذا التوقف والتراجع في تصدير النفط الايراني، وذكرت الوكالة ان الصادرات الايرانية من النفط هبطت منذ بداية شهر آب/اغسطس الحالي، الى اقل من مليون برميل يوميا مقابل معدل يومي في الظروف الطبيعية كان يصل الى حوالي مليوني برميل، وان معدل شحن النفط الخام الايراني هبط في المتوسط الى ناقلتي نفط في الاسبوع الواحد.

هذا التراجع في تصدير النفط الايراني جاء بعد سلسلة العمليات العراقية الاخيرة ضد السفن والناقلات التي تتعامل مع الموانىء الايرانية، والتي استؤنفت بعد «فترة» تحضيرية لبدء مرحلة جديدة من هذا الحصار تتسم بالاحكام والفاعلية الشديدة.

وقد استتبع استئناف العراق لعملياته انخفاض عدد ناقلات النفط المتوجهة الى موانىء تصدير النفط الايرانية، وقد نقلت صحيفة التايمز اللندنية بداية الاسبوع الماضي عن مصادر مطلعة في اسواق الناقلات البريطانية ان «٣٢» ناقلة و«٢٣» سفينة تنتظر في منطقة الخليج العربي الآن للتوجه الى الموانىء الايرانية الا ان الشركات العالمية المالكة تتجنب عدم المغامرة خاصة بعد العمليات العراقية الاخيرة، واوضحت «التايمز» اللندنية ايضا ان عدد الناقلات المتوجهة الى الموانىء الايرانية انخفض بمعدل «٤٥» بالمائة عموما خلال الاشهر الستة الماضية مقارنة مع عدد الناقلات التي توجهت الى الموانىء المذكورة في نفس الفترة من العام الماضي.

وبينما يحدث كل هذا، يتوقع في اي وقت ايضا، قيام العراق بعملية جديدة في مياه الخليج العربي وضد السفن الراسية عند «خرج» لياخذ الحصار مدياته الابعد، وفق ما يخطط له العراق في هذه المرحلة..

اما ردود الفعل الايرانية، بعد تأجيل العدوان العسكري على العراق، فقد جاء ايضا ضمن دائرة «الارهاب والقرصنة الدولية» فبينما بدأت الخيوط تتكشف عن تورط النظام الايراني في عملية تلغيم البحر الاحمر وخليج السويس.

تعرضت ناقلتي نفط في مياه الخليج العربي لهجوم جوي، كل الدلائل والمؤشرات تؤكد مسؤولية النظام الايراني عن هذه «القرصنة».

الاعتداء الايراني الاول، استهدف ناقلة نفط باكستانية تحمل اسم «ام تي جوهار» وتبلغ حمولتها ٩٠ الف طن، وغادرت ميناء رأس التنورة السعودي بعد ان شحنت بـ٤٥٠ الف برميل من النفط الخام، وقد ضربت الناقلة بصاروخين اطلقا من طائرة ايرانية في نفس المنطقة التي هوجمت فيها سابقا ناقلة النفط الكويتية «كاظمة». ولكن الناقلة الباكستانية افلتت من الصاروخين ونجت من حادثة الاعتداء.

اما الاعتداء الثاني فقد استهدف ناقلة نفط يونانية ترفع علم «بنما» تحمل اسم «ايند يافور» وضربت بصاروخ اشعل النار في احد صهاريجها، ولكن تمت السيطرة عليه، وواصلت سيرها الى بريطانيا، وهي مزودة بزيت الوقود من الكويت..

عودة ايران الى ممارسة ارهابها ضد مصالح اقطار الخليج العربية النفطية، يدل تماما ان عقلية «نظامها» لم تستوعب لحد الآن جدية قرار الحصار العراقي، فما زال هذا النظام «يأمل» بان مثل هذه العمليات ستوفر نوعا من «الضغوط» على العراق ليكف او يخفف من حصاره للموانىء الايرانية ليواصل حربه... رغم ان القيادة العراقية قد قالت في اكثر من مكان ومناسبة ان القرار هو قرار عراقي لا رجعة فيه، مهما كان حجم العربدة الايرانية، ومهما تضررت اي «جهة» بهذه العربدة..□

انه الإنذار لئلا تقع الكارثة

# لماذا يتحدثون الآن عن تقسيم ايران؟

## اميركا استطاعت ضبط الحدث الايراني لكنها تتخوف من نتائج «اضطراب الادوات»!

نيويورك ـ صلاح المختار:

البالون الايراني الضخم انفجر رسميا في الاسبوع الماضي بعد ان عجز عن الصمود امام عصف ريح الهزيمة العسكرية وتقوض بنية الاقتصاد والمجتمع الايرانيين. ففي الاسبوع الماضي اقيل خمسة وزراء من بينهم وزير الدفاع محمد سليمي في جو مشحون بالحركات الدعائية والمسرحية التي اريد بها اقناع الرأي العام الايراني بأن ذلك الحدث عبارة عن تطور عادي. لماذا حدث الانفجار وما هي النتائج التي ستترتب عليه وما هو مستقبل الحرب في ضوء هذه التطورات.

### تغير ميزان القوى

بعد ان وضع شعب العراق ميزان خميني في قفص العجز وقلم اظافره وانيابه الحادة التي كان ينهش بها هذا او ذاك، بدأ الشهود الذين كانوا يدافعون عن خميني يغيرون افاداتهم رغم ان الوقت بين السابقة منها والحالية لم يتجاوز الاربعة شهور.

منصور فرهنك اول سفير لخميني في الامم المتحدة، اضطر كما قلنا في مقال سابق الى تبديل موقفه والانتقال من التأكيد بأن خميني لن يرضخ للقوة العسكرية العراقية المتزايدة الى الاعتراف الآن بأن خميني رجل سياسة يخاف على كرسيه، لذلك برزت عوامل مرونة واستعداد للحل السلمي في ايران، مؤكدا في الوقت نفسه على فكرة جوهرية ابرزها بقوة وهي ان ايران لم تستطيع تحمل اعباء الحرب التي تتجاوز طاقتها، لذلك يجب على اميركا واوروبا واليابان التدخل لانقاذ ايران عن طريق الضغط لانهاء الحرب.

هذه الفكرة كما نرجح ستكون محور سلسلة في التحليلات والدعوات في الاسابيع القادمة كتعبير عن قلق صامت وعميق يجتاح الاوساط الاميركية المهتمة بايران، والسبب الذي يدعونا لتبني هذا الاعتقاد هو المقال الذي نشرته دكتور شيرين هنتر في صحيفة الكرستيان سايانس مونتر تحت عنوان مثير هو فرصة طازجة لايران والعراق لانهاء حربهما. وشيرين تشغل الآن موقع نائبة مدير برنامج الشرق الاوسط في مركز الدراسات الدولية والستراتيجية التابع لجامعة جورج تاون، وهذا المركز يركز منذ سنين على تشجيع دراسة الظاهرة التي يسميها المد الديني في الشرق الاوسط وآخر نشاط كبير وعلني قام به كان عقد ندوة في عام ١٩٨٣ وكانت ندوة جامعية دعي اليها العديد من الخبراء في شؤون الشرق الاوسط ونوقش هذا الموضوع وكانت عبارة عن تظاهرة لدعم الخمينية ومهاجمة العروبة.

وشيرين ايضا كما يدل على ذلك اسمها هي ايرانية الاصل، من الواضح انها لا تتفق مع خميني حول سياسته الداخلية لكنها وكما هو واضح ايضا دافعت عن الموقف الاساسي لنظام خميني من الحرب في السنوات السابقة اذ انها باستمرار وعبر الندوات التي حضرتها كانت تحمل العراق مسؤولية الحرب وتبالغ في قوة نظام خميني وتحاول قدر الامكان اظهار العراق بمظهر الأضعف الآيل للهزيمة المحتومة.

بعد هذه الملاحظات نعرض ما قالته دكتور شيرين. تقول هناك نافذة امل فتحت الآن لانهاء الحرب، فيا دول العالم الغربي اغتنميها وإلا فأن ايران ستتقسم وتتمزق بسبب عجزها عن مواصلة الحرب. هذه هي الفكرة الجوهرية في مقال هنتر وهي نداء استغاثة لانقاذ ايران اكثر وضوحا وصراحة من نداء الاستغاثة الذي اطلقه منصور فرهنك قبل ذلك.

وبعد ان تقرر هذه الحقيقة او هذه الحقائق تعرض شيرين ردود فعل حكام ايران فتقول: هذا الوضع المتدهور اخرج قادة ايران عن سلوكهم المعهود او التقليدي وجعلهم يتحركون بنشاط وعلنية نحو الغرب لتحسين علاقاتهم به، فاستقبلوا وزير خارجية المانيا الغربية بترحاب شديد مبالغ فيه كوسيلة لتدشين علاقات علنية، كذلك اتجهوا نحو دول الخليج والسعودية في صيغة مسالمة، كل ذلك استهدف في الواقع تمهيد الاجواء لانهاء الحرب.

وحينما تصل لتحليل موقف خميني تقول: يبدو حتى الآن معارضا لأية مفاوضات مع العراق ولكن الواقع يقول بأنه حينما يرى ان الحرب ستدمر سلطته سيقبل بالتفاوض مع العراق، ذلك لأن ما كنا نقوله عن وجود تهديد بانهيار العراق قد استبدل الآن بوجود مخاطر عدم استقرار ايران، الذي يجب ان لا يعامل باستخفاف لانه قد يقود الى حرب اهلية بل الى تقسيم ايران ولهذا يجب استغلال الفرص الحالية على ان تظهر الدول الغربية عزمها على ضمان استمرارية الوحدة الاقليمية لكل دول المنطقة ومعارضتها لأي تغيير رئيسي في ميزان القوى الاقليمي. هكذا ينتهي قول شيرين هنتر المحمل بدلالات خطيرة عديدة.

في «الطليعة العربية» كنا قد تحدثنا كثيرا عن الاحتمالات القوية لتقسيم ايران اذا ما أصر خميني على مواصلة الحرب. وقد حاولت الاوساط الاميركية وغير الاميركية اخفاء هذه الحقيقة اعتقادا منها ان ذلك سوف لا ينبه العراق لمصادر قوته من جهة وانه سوف يمنع انتشار الرعب وروح الهزيمة في اوساط الزعامات الايرانية من جهة ثانية، ولكن الآن وبعد ان اصبح التدهور الايراني يزداد اسبوعيا وليس شهريا، اصبح من الحيوي من وجهة نظر اميركية وأوروبية تنبيه حكام ايران الى مخاطر عدم فهم موازين القوى ودفعهم الى التصرف بحكمة حقيقية



في ايران: هل يكون التقسيم... آخر الدواء؟

لتلافي الانهيار الكبير الذي قد يمسح ايران من الخارطة العالمية.

## رأي خبراء البنتاغون

وهكذا، فان عزف منصور فرهنك وشيرين هنتر ليس عزفاً منفردا بل هو اداء ضمن فريق موسيقي يعمل بتنسيق مع وجود خصوصية لكل آلة عزف. وفي هذا السياق قالت صحيفة الوول ستريت جورنال في تقرير لها يوم ١٧ / ٨ / ٨٤ تحت عنوان «المحللون الاميركيون يقولون بأن العراق يكسب عسكريا فيما عدوته ايران تواجه مصاعب».

في الوقت الحاضر حيث العراق يبدو قادرا كليا على رد ايران، فان المحللين الاميركيين يتفقون على القول بأن ايران قد ادركت بشكل اساسي بأنها لم تكسب الحرب. ثم تتابع الصحيفة فتقول: بأن العراق قد قام بتحركات عسكرية ذكية اذ ان هجماته على الناقلات التي تستخدم الموانىء الايرانية كانت ناجحة عسكريا وسياسيا وقد اجبرت ايران على تخفيض اسعار نفطها لاغراء الناقلات في التنقل خلال المياه الخطرة. وهذا الامر اكده تقرير بنفس المعنى اذاعته محطة W.E.V.D. اليهودية في نيويورك يوم ٢١/٨/٨٤.

هذا الاعتراف من قبل صحيفة الوول ستريت جورنال واذاعة W.E.V.D مهم جدا، لان الاولى صحيفة إقتصادية تنشر آراء الخبراء في الشؤون الاقتصادية ومنها النفطية، ولان الثانية محطة اذاعة تعمل ضد العراق والامة العربية، وقد سبق لهما ان قللا من قيمة الحصار العراقي للموانىء الايرانية ومن فاعلية سلاح الجو العراقي.

أما على الصعيد العسكري الصرف فتقول الصحيفة: ان المسؤولين العسكريين الاميركيين قد قدروا نسبة التفوق العراقي على ايران كالآتي:

مقابل كل ثلاثة عربات مدرعة عراقية هناك عربة مدرعة ايرانية واحدة، ويشير هؤلاء المسؤولون الى ان العراق قد حشد عددا من الجنود يعادل النصف مليون جندي ايراني على الحدود وهذا يعني حصول توازن عددي مقابل تفوق نوعي عراقي يجعل شن هجوم ايراني محكوم بالفشل لأن المهاجم كما يقول العرف العسكري يحتاج لثلاثة اضعاف المدافع على الاقل في الرجال والعتاد والسلاح اذا تساوت النوعية في السلاح والرجال وهو الامر غير الموجود لدى ايران.

## الاسلحة الكيمياوية

في هذا الجو المشحون بالمعلومات الخطيرة عن انهيار ايراني متزايد يهدد بتقسيم ايران، نشرت مجلة النيوزويك الاميركية في عددها الاخير الصادر ٢٧/٨/٨٤ تقريرا بدا نشره مفاجئا لانه يعيد القراء الى سماع المعزوفة التي نسيت والتي عزفت في شهر آذار الماضي حول الاسلحة الكيماوية. فقد عادت النيوزويك لتقول: المصادر الاميركية والاجنبية في واشنطن تقول بأن الضغوط الاميركية الاسرائيلية على المانيا الغربية في وقف بيع مواد كيمياوية للعراق قد فشلت وان هناك معلومات تقول بأن العراق قد اوشك على الانتهاء من اكمال بناء مصانعه التي تنتج اسلحة كيمياوية وغازية سامة وان بضعة اسابيع ستكون كافية لامتلاك العراق سلاحا تقشعر له الابدان.

ويواصل التقرير قصته المثيرة، يقول خبراء في المخابرات الاميركية بانه ربما لا يستطيعون تأكيد او نفي العديد من الشائعات الا انهم واثقون من شيء واحد وهو ان العراق سيستخدم الاسلحة الغازية والكيمياوية وعلى نطاق واسع اذا شنت ايران اي هجوم كبير عليه واذا حصل ذلك فان استخدام العراق كما تزعم «النيوزويك» للاسلحة الكيمياوية في شهر آذار الماضي والذي بث الذعر في حرس خميني وجيشه سوف يبدو لعبة اطفال مع ما سيحدث.

ان العراق اليوم يضع ايران ازاء خطر رهيب، هذه هي خلاصة تقرير النيوزويك، ومن الواضح ان التقرير يتجاوز في وظيفته الاطار الصحافي لانه رغم ايراده للنفي الالماني الغربي الرسمي ولنفي الشركة الحاد لهذه القصة والعجز عن اثباتها تسرد معلومات التقرير وكانها حقائق ثابتة. هل لهذا التقرير علاقة بحديث فرهنك وشيرين هنتر وجميع اجهزة الاعلام الاميركية عن تزايد تفكك وعجز ايران ووصولها حافة الحرب الاهلية والتقسيم جوابنا نعم، هناك صلة مباشرة.

## الأزمة المنضبطة

يتساءل العديدون ومن بينهم بعض المثقفين والخبراء فيما اذا كان ممكنا لجهاز مخابرات متقدم ان يقوم بعملية ادارة وضبط ازمة خطيرة ومتفجرة مثل الحدث الايراني منذ التمهيد لسقوط الشاه وحتى الآن، لاسيما وان الموقف الرسمي الاميركي منذ اغتيال جون كندي الرئيس الاميركي السابق وحتى محاولة اغتيال الرئيس الحالي رونالد ريغان يقوم اما على ادعاء العجز عن معرفة القاتل الحقيقي كما هي الحال مع قصة إغتيال كندي او تبرير محاولة الاغتيال بالجنون وعدم تحمل المسؤولية كحالة جون هنكلي الذي حاول اغتيال ريغان وبرّيء! السؤال الاساسي والمنطقي هو هل يعقل ان بلدا يملك افضل اجهزة المخابرات في العالم والذي يقرر مصائر الكثير من الشعوب والدول يعجز عن كشف قاتل رئيسه. ان اي انسان وحتى الساذج يستحيل اقناعه بعجز المخابرات الاميركية عن كشف عمليات قتل لشخصيات بارزة وعلى ارض اميركية، ولاسيما وان التفوق النوعي الاميركي في الخارج يؤكد نفسه في احداث بارزة ومهمة مثل التخطيط لحروب عام ١٩٦٧ وعام ١٩٧٣ وغزو لبنان من قبل الكيان الصهيوني. في تلك الحروب كل انسان كان متيقنا بأن اميركا وراء الحدث ولكن من الصعب تقديم ادلة مادية رغم ان الجميع يرى ان ادارة اميركية واضحة للحدث تقع وتتطور ويعترف بها ولهذا، فان اشعال الحرب ضد العراق، وقبلها سقوط الشاه ووصول خميني للسلطة احداث نموذجية قد تصبح مادة لتدريس خبراء المخابرات الاميركية او خبراء المخابرات في العالم لكيفية ضبط حركة دول وشعوب كاملة وبنجاح نسبي في المستقبل.

في ايران وقبل اسقاط الشاه قام فريق من علماء الانتروبولوجيا الاميركيين بزيارة الريف الايراني لعدة سنوات من اجل وضع دراسة علمية (غير سياسية) عن شخصية الفلاح الايراني. ان الشاه رغم معرفته لتعقيد التفكير الاميركي لم يفطن لمغزى هذه الدراسة الاكاديمية وربما مات وهو لا يتذكر صلتها بإسقاطه ولكن هناك مؤشرات تقول بأن تلك الدراسة الانتربولوجية كانت احد الاسس المتينة لحركة الحدث الايراني المرسومة، إذ ان هؤلاء العلماء قد حددوا طبيعة الشخصية الفلاحية الايرانية وميزاتها وكيفية حدوث افعالها وردود أفعالها وما هي المؤثرات الحاسمة عليها ثم لخصوا دراستهم بالقول بأن الشخصية الفلاحية الايرانية هي شخصية قدرية اكثر من كل الشخصيات الشرق اوسطية. وبالتالي فان دور الدين ورجل الدين في التأثير عليها يفوق تأثير الدين ورجال الدين في اي بلد اسلامي آخر.

واخيرا انتبه الشاه، وبعد ان سارت المياه من تحته لذلك فصرح عام ١٩٧٦ و ١٩٧٧ قائلا: المخابرات الاميركية تتصل بالمعارضة السوداء لاسقاطي والمعارضة السوداء حسب تعابير الشاه هي مجموعة رجال الدين في ايران.

اما الاطار النظري للسيناريو الاميركي فقد وضعه بريجنسكي اذ بعد اكمال وضع الاساس العلمي وهو الدراسة الانتروبولوجية للشخصية الايرانية التي حددت ان الدين هو المؤثر الاعظم والاخطر عليها جاء بريجنسكي ليقرر ما يلي: «من اجل دحر الشيوعية والتيارات القومية المتطرفة دون تورط اميركا مباشرة في عمليات كهذه يجب ان نشجع مدا دينيا يجتاح الشرق الاوسط والعالم الثالث».

ولهذا السبب كانت الادوات هي العنصر الاهم في هذا السيناريو. وكان عشرات الملالي الذين تم «ضبطهم» من قبل المخابرات البريطانية ثم استلمتهم المخابرات الاميركية بعد ان انتقلت مسؤولية ايران



الى اميركا هم الادوات المحلية الجاهزة، اضافة الى عشرات الطلبة السابقين من الايرانيين الذين درسوا في اميركا واوروبا، وكان من بين الاسماء التي عرفت وكشفت وانتهت ما يلي:

- ابراهيم يزيدي - اول وزير خارجية لخميني، والذي عاد خميني الآن لاستشارته، وهو يحمل الجنسية الاميركية.

- وآية الله محمد بهشتي الذي حمل شهادة الدكتوراة من المانيا الغربية حيث جندته محطة المخابرات الاميركية هناك وهيأته ليكون الخليفة الحقيقي لخميني لولا مقتله.

- صادق قطب زاده الذي حمل جنسيات متعددة اميركية وسورية وايرانية.

هذه الاسماء وغيرها نحجم عن ذكرها الآن لاسباب سياسية صرفة كشفت وعرفت وتمت تصفية اغلبها جسديا او سياسيا اما البقية فهي تحتل مواقعها في السلطة على التوالي. وكل ما انكشفت وجبة، ويقال الان ان رفسنجاني وعلي خامنه ئي رئيس جمهورية ايران يتصدران قائمة العناصر المنضبطة والموجهة، اما خميني فأن توجيهه يتم بالواسطة، إذ انه يحاط باستمرار بمجموعة من المساعدين الذين يكونون صلته الوحيدة في العالم.

من خلال هذه الادوات... ومن خلال معرفة المخابرات المركزية الاميركية لطباع ونفسية خميني وامكاناتها عن طريق تسريب اخبار ومعلومات معينة من اثارة رد فعل مطلوب لديه، وهذه الحقيقة اكدها ابو الحسن بني صدر أول رئيس لجمهورية خميني حين قال ان هناك ادوات تقود الحدث الايراني وهي بكاملها موضوعة تحت مجهر العالم الاميركي في مختبر كبير اسمه ايران.

من خلال ذلك استطاعت اميركا توجيه الحدث الايراني باقتدار، وكما خطط له، بل اكثر من ذلك فإنه تحرك بزخم اقوى مما قدر بالاصل، ولكن هذا السيناريو وإن كان قد نجح في ايران ومد بعض تأثيراته خارجها اصطدم بحالة لا تخضع للضبط الخارجي وهي وضع العراق. فالحرب التي كان مفروضا فيها ان تكون الخطوة الثانية الاهم بعد السيطرة على ايران في مخطط تمزيق الوطن العربي قد فشلت في اختراق الجبهة العراقية الحصينة.

## إضطراب الادوات وقوة الاستمرارية

هنا ظهرت حالة جديدة، اصبح فيها بعض الادوات التي توجه ايران من الداخل والتي كانت تعمل ضمن السياقات المقررة قد شرعت بالتمرد على السياق الذي وضعها في السلطة. ولما كان لايران دور تاريخي مرسوم في المنطقة يعتبرها الحلقة القوية والمركزية في الحزام الامني الغربي، فان محاولة اضعاف او كسر هذه الحلقة لم يعد يضر بايران فحسب بل يهدد التحالف الغربي برمته بمخاطر التفوق السوفياتي،

من هنا بقي هاجس اميركا طوال فترة الاعداد لسقوط الشاه واندلاع الحرب هو منع تشرذم ايران او انقسامها حتى حينما بدا للعالم ان ايران بعد سقوط الشاه قد وصلت حالة قوة لم تصلها في تاريخها كله

وخلال عام بعد هجوم البصرة عام ١٩٨٢ تبلورت قناعة لدى محركي اللعبة في ايران تقول بأن الحاق هزيمة عسكرية بالعراق امر صعب جدا ولذلك يجب استخدام قوة ايران لتحجيم العراق وللحصول على مكاسب مادية لايران تجمد مشاكلها الاقتصادية المزمنة، ولكن هذا التوجه الاميركي اصطدم باصرار خميني على مواصلة الحرب وهو الشخص الاوحد الذي يتخذ القرار ويستحيل التغلب عليه من اي زعيم آخر في ايران، فما العمل؟ الحل كان انتظار وفاة خميني لفتح الطريق لاعتدال بعض رجال الدين وقبولهم بالامر الواقع.

وقد قدمت منذ ذلك الحين نصائح عديدة لايران من الغرب بأن تتجنب المغامرة لزج آخر احتياطيات ايران في الهجوم الكبير، لكن حكام ايران لم يسمعوا النصيحة وشنوا هجوم المليون في شباط/ آذار والذي كانت نتيجته الحاق هزيمة شنيعة بهم، الى درجة اقنعت بعضهم بأن طريق المغامرات العسكرية لحسم الحرب طريق مسدود وانه سيقود الى الكارثة اذا استمر السير فيه.

## الانـذار

في أطار هذا الوضع الذي آلت اليه ايران وامام هذه التحليلات والمعلومات يبدو ممكنا الافتراض بأن الحديث في اميركا عن احتمال تقسيم ايران اضافة الى انه يعكس قلقا له ما يبرره فانه يراد به ممارسة المزيد من الضغط على حكام ايران لتجنب الانسياق وراء قوة الاستمرارية واللامنطق، فالقول بان ايران سوف تتمزق وتقسم اذا استمرت الحرب يستند الى حسابات دقيقة وصحيحة اقتصادية وعسكرية وسياسية يعرفها حكام طهران جيدا وربما اكثر من غيرهم، لكنهم عاجزون عن التصرف في ضوئها، الحل الافضل هو وضع هؤلاء الحكام امام الخطر الكبير الذي يهدد ايران بالذات اذا استمرت بالحرب، واللغة الوحيدة التي يفهمها حكام ايران هي لغة المصالح الشخصية اذ بعد ان فشلت كل اللغات الاخرى في اقناعهم اصبح ضروريا تنبيههم الى ان وجودهم في السلطة بالذات موضع تهديد، وقد فهموا اخيرا هذه اللغة دون مترجم لذلك ظهر الاعتدال.

اما الحديث المتجدد عن الاسلحة الكيمياوية فهو اضافة لاستخدامه في اطار محاولة انقاذ ايران من كارثة عسكرية محققة تنتظرها اذا شنت هجوما جديدا وعلى اساس ان الايرانيين يعيشون رعبا لا مثيل له ناجم عن تصوراتهم بما يسمونه بقدرات العراق الكيمياوية فانه يوظف في الاوساط الصهيونية لاضعاف العراق والاستمرار في تهيئة الاذهان لمهاجمته عسكريا في وقت لاحق.

بعد كل هذا، يبدو واضحا لماذا الحرص الغربي العام على وحدة ايران والحديث عن ذلك بصوت عال، ويبدو انه ناجم عن حقائق واضحة تشير كلها الى ان ايران وبغض النظر عن الصيغة التي ستنهي حالة الحرب تتجه نحو كارثة محققة في الوقت الذي تجتاح فيه ايران موجة من الصراعات الثأرية القاتلة بين اجنحة النظام، اضافة لصراع النظام ككل مع الاقليات القومية ومع المعارضة الفارسية بالذات، الامر الذي يضع ايران على كف عفريت التقسيم كمخرج اسهل من الازمة الايرانية، تلك هي ظروف الحديث عن تقسيم ايران.□

دوامة لبنان المستمرة

# تعثر الخطة الأمنية في الجبل ينتظر قمة الجميل - اسد



أمين الجميل: دمشق مرة اخرى!

بيروت ـ خاص:

يبدو ان لبنان دخل مرحلة العذاب السياسي المحفوف بالعذاب الامني. فالخطوات الامنية بدأت تمشي وئيدة، والملف السياسي لم يفتح بعد على رغم من مرور مائة يوم على عمر حكومة الوحدة الوطنية برئاسة رشيد كرامي.

فبعد تنفيذ الخطة الامنية في بيروت الكبرى وان كانت هنالك بعض الثغرات التي لم يتم تجاوزها أو التغلب عليها كاستمرار سيطرة «القوات اللبنانية» على الحوض الخامس من مرفأ بيروت، كان مؤملا ان يبدأ العمل بتنفيذ الخطة الامنية للجبل في مطلع شهر آب. الا ان هذه الخطة تعثرت لعدة اسباب امنية وسياسية، من بينها ان الخطة لحظت انتشارا للجيش اللبناني في شطر واحد من الجبل هي منطقة عاليه والشوف حيث الحزب التقدمي الاشتراكي، مع ما يستتبع ذلك من فتح لطريق بيروت ـ دمشق، من دون ان تأخذ في الاعتبار الشطر الآخر من الجبل (كسروان ـ المتن الشمالي ـ ضبيه) حيث تتواجد «القوات اللبنانية» التابعة لحزب الكتائب، مع ما يستتبع ذلك من فتح للطريق الساحلية الممتدة من بيروت الى طرابلس.

كما ان الخطة لم تلحظ فتح الطريق الساحلي الممتد من بيروت حتى نهر الاولي جنوبا.

هذا الاجتزاء في الخطة الامنية اثار حفيظة ورفض وزير الاشغال والسياحة وليد جنبلاط رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي ووزير الدولة لشؤون الجنوب نبيه بري، اذ اعتبرا هذه الخطة غير متوازنة ولا تحقق الأمن المطلوب، وهي تحاول ان تتعاطى مع موضوع الامن في الجبل من منطلق احادي الجانب، وكان المطلوب من الحزب الاشتراكي وحده التخلي عن مناطق وجوده العسكري وتسليمها للجيش في حين تظل «القوات اللبنانية» ممسكة بالمناطق الخاضعة لسيطرتها.

وكانت وجهة نظر الوزير جنبلاط ان هذا الامر لا يمكن القبول به في ظل عدم الاتفاق السياسي، لانه يعني فرض الحل على طرف واحد وابقاء الطرف الآخر طليقا يمارس عملية الابتزاز السياسي والأمني. ويقول جنبلاط انه اذا كان هنالك من خطط امنية واسعة فيجب ان تشمل كل مناطق الجبل باعتبار ان جبل لبنان يمتد من نهر الاولي جنوبا حتى منطقة جبيل شمالا ولا يقتصر فقط على منطقتي عاليه والشوف. وفي رأيه ايضا ان خطة أمنية بهذا الشمول يجب ان يسبقها فتح الملف السياسي لبدء عملية الاصلاح المنشودة وفق ما تم الاتفاق عليه في لوزان، وفي القمة السورية ـ اللبنانية، وفي مقررات اجتماع بكفيا الذي حضره نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام. اما ان يصار الى تطبيق الخطة الامنية في قسم من الجسل دون الآخر وفي غياب الوفاق السياسي فهذا معناه خروج على ما تم الاتفاق عليه ومحاولة لفرض غلبة طرف على طرف آخر، وهو السبب الذي من اجله خاض الحزب الاشتراكي حرب الجبل وكانت انتفاضة الضاحية وبيروت الغربية.

ونتيجة لذلك، خاصة بعدما اتضح من خلال الاتصالات والمشاورات مع اطراف «الجبهة اللبنانية» نية عدم الحماس لفتح الملف السياسي وربما رفض فتحه في الوقت الراهن، تقرر اجراء تعديلات على الخطة الامنية في الجبل بحيث اصبحت اقرب الى خطة لفصل القوات ووقف نار حقيقي كمرحلة اولى على ان يصار الى تنفيذ مرحلتين اخرتين في وقت لاحق.

وتدعو الخطة في مرحلتها الاولى التي ماتزال قيد المداولة والبحث من اجل تذليل عدة عقبات فنية ولوجستية الى فتح طريق بيروت ـ دمشق حتى بلدة صوفر والغاء خطوط التماس بين كفرشيما ـ الشويفات، وسوق الغرب ـ عيتات ـ كيفون ـ بيصور، على ان توضع في عهدة عناصر من اللوائين العاشر والحادي عشر.

اما بالنسبة للملف السياسي الذي يشترط الوزراء سليم الحص ووليد جنبلاط ونبيه بري فتحه للمباشرة في تطبيق الاصلاحات السياسية المطلوبة في مختلف الميادين، فكاد ان يثير ازمة حكومية بسبب وجهات النظر المتناقضة داخل الحكومة ازاءه. اذ ان هنالك بعض الوزراء الآخرين مثل كميل شمعون وبيار الجميل يطلبان التريث في فتح هذا الملف الى ما بعد الانتهاء من الملف الامني، ويخشى معارضو هذا الراي من ان تكون نية تأجيل البت في الاصلاحات السياسية هدفها كسب الوقت وصولا الى نسف فكرة الاصلاحات السياسية من اساسها.

ويحاول الحكم من جهته الحفاظ على ديناميكية الحلول الامنية والسياسية من خلال الاستمرار في حلحلة العقد الامنية والسياسية القائمة خطوة خطوة، اذا لم يكن في الامكان حلحلتها دفعة واحدة.

وقد اتضح ان زيارة اللواء محمد الخولي مستشار الرئيس السوري الى بكفيا الاسبوع الماضي كان الهدف منها مساعدة الحكم على تذليل بعض العقبات التي تواجهه والتي يخشى ان تتحول الى ازمات قد تطيح في التعهدات السورية المتتالية حول الاصرار على إغلاق الملف اللبناني.

واستنادا الى المعلومات التي توفرت حول هذه الزيارة فإن الحكم اللبناني طلب الى الموفد السوري ان تتحرك دمشق بسرعة وتتدخل لدى اكثر من فريق لتسهيل الطريق لحلحلة العقد الامنية والسياسية. وفي هذا الاطار ايضا جاءت زيارة جنبلاط وبري الى دمشق واجتماعهما الى نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام، وتجيء ايضا الزيارة المحتملة التي سيقوم بها الرئيس اللبناني امين الجميل الى دمشق للاجتماع بالرئيس السوري حافظ الاسد.

وتقول مصادر حكومية ان الموفد السوري نصح الحكم بضرورة تنفيذ بعض الجرعات السياسية التي تترافق مع الخطوات الامنية لاحداث مزيد من الاطمئنان لدى كل الاطراف، كما نصح بنشر مشروع قانون الدفاع الجديد بعد تعديله لاعطاء الحكم مصداقية للقرارات التي تصدر عنه. خاصة ان نشر هذا القانون يساعد كثيرا في التخفيف من بعض المخاوف المتعلقة بالمؤسسة العسكرية.

وتضيف هذه المصادر ان الحكم ابدى اقتناعه على ما يبدو في وجهة النظر السورية وقرر تخصيص جلسة استثنائية لمجلس الوزراء للبحث في اولويات الملف السياسي التي سيكون من بينها تشكيل الهيئة التأسيسية وملء المقاعد الشاغرة في مجلس النواب كما قرر نشر قانون الدفاع.

المطلعون على حقيقة الموقف السوري يشيرون الى ان دمشق تريد تثبيت الوضع الامني بالسرعة الممكنة وفي اقصى حد ممكن للحد من الضغوط العسكرية والسياسية التي تشغل بالها، لانها تسعى على حد قول هؤلاء المطلعين الى الامساك بالورقة اللبنانية بالكامل في غضون الشهرين المقبلين وفي اطار عملية تجميع الاوراق التي بدأتها ، اي ان تكون لها الكلمة الاساسية اذا ازفت ساعة التسويات الشرق اوسطية مستقبلا.□


محمد الخولي: «وساطة» جديدة!


وليد جنبلاط: الامن أم السياسة اولا؟

Aller à Damas

De notre envoyé spécial
ANDRÉ FONTAINE

– Où est le Damas des 60 ? Malgré ses quatre cent habitants, ce n'était qu'une bourgade à l'indolence nour- des parfums de l'Orient et de la province française, auxquels se mêlait, hélas l'odeur d'essence mal raffinée alors caractéristique des démocraties populaires. De la route qui grimpe à la tour de la télévision, le regard embrasse aujourd'hui une métropole de deux millions d'âmes, dont les immenses avenues se perdent dans de brumeux lointains.

Le béton règne là où l'on s'attendrait à trouver des bidonvilles. Les immeubles cossus s'alignent comme dans des villes nouvelles d'Occident. Des tours achèvent de créer l'illusion de la modernité, y compris, pour le Français qui n'aime le dépaysement que jusqu'à un certain point, un méridien bien de chez lui.

Ce n'est pas, et de loin, le luxe ...atoire du Golfe. Mais c'est ...moins Sarcelles ou « Machin- ... », quand ce ne serait que ... toujours, pour la cou- ...rouillant labyrinthe ...jesté calme de la ...ades, où l'islam ...ce avec le ...os églises,

pour l'aider à faire ses fins de mois. Et parce que l'URSS ne semble pas trop pressée de se faire payer ses considérables livraisons d'armements.

L'existence d'un vaste secteur public s'accommode ici de celle d'une bourgeoisie experte dans l'art de gagner, légalement ou illégalement, beaucoup d'argent, sans guère payer d'impôts. On est loin du dogmatisme et de l'agitation chronique qui, il y a vingt ans, marquaient les débuts du règne du Baas (Parti socialiste de la renaissance arabe, formation fondée avant la dernière guerre par le chrétien Michel Aflak). Le président Hafez el Assad, qui a réussi cette gageure d'être au pouvoir depuis maintenant plus de treize ans, dans ce pays jadis voué aux coups d'Etat en cascade, a choisi, plutôt que de s'appuyer sur l'un des trois courants, marxiste, nationaliste et réactionnaire, du Baas, d'essayer de les réconcilier et de maintenir, dans un Etat officielle-

ment laïque, un pluralisme qu'atteste la différence du des femmes dans la rue.

Tâche difficile, surtout p homme qui, comme nombre lieutenants, n'est pas un sunnit différence de la grande majori ses compatriotes, mais un alao membre d'une secte chiite d dente qu'un imam du XIV sit qualifiait de « *plus infidèle que juifs et les chrétiens, plus infi encore que bien des idolâtres* ». mufti de Jérusalem n'a pas hési déclarer qu' « *il est du devoi tout musulman de tuer ... pire ennemi des musulmans* Et les Frères musulmans, c gristes responsables, entre a l'assassinat de Sadate, ont divers attentats contre l s'emparer de la ville d février 1982, et d'y abr sans du régime.

(Lire la suite

(1) Citations d'Annie Lauren faux-frère

مقال اندريه فونتين في اللوموند:
الترويج لصورة جديدة لحافظ اسد

بعد كل ما فعلته:
الكشف عن الوجه اصبح امرا حتميا

# دمشق على أبواب صفقة سياسية كبيرة مع .. الغرب!

## الصحف الفرنسية تروج صورة جديدة للرئيس السوري .. ورفعت في باريس «بصورة شخصية» لكنه يجري مباحثات «غير رسمية» حول الموضوع!

يبدو ان دمشق تعيش حاليا على أبواب صفقة سياسية كبيرة تتعلق باختيارات النظام السياسية والاقتصادية في الداخل، كما تتعلق بدوره العربي والاقليمي والدولي في الخارج.

واذا كان قسم كبير من معطيات هذه الصفقة قد بدأ يطفو على السطح في الاسابيع الاخيرة، فان مقدماتها الحقيقية تعود الى فترة غير قصيرة، سبقت «حرب الخلافة» التي شهدتها الساحة السورية خلال الاشهر الماضية. وذلك بالرغم من اهمية «الحرب» المذكورة في تحديد طبيعة الصفقة واتجاهاتها الرئيسية، باعتبارها كانت الامتحان العملي لطبيعة القاعدة الطائفية والطبقية للنظام ومصالح هذه القاعدة وتوجهاتها واهدافها في المرحلة القادمة.

من المعروف ان النظام قد واجه مهمات بالغة الخطورة منذ نهاية السبعينات وبداية الثمانينات، فرضت على رئيسه توزيع الكثير من السلطات والصلاحيات على بعض أركان حكمه.. ففي مواجهة المعارضة الداخلية التي واجهها في المرحلة المذكورة كان لا بد من اطلاق ايدي الاجهزة الامنية والقمعية لممارسة المجازر المعروفة في الكثير من مدن سورية وقراها والتي بلغت ذروتها بمجازر حماه عام ١٩٨٢ التي قتل فيها ما يزيد عن ٢٥ الف مواطن.

ومن اجل تنفيذ مهمات النظام على الساحة اللبنانية، بمصادرة الاحزاب والقوى السياسية والوطنية هناك وتدجين بعض منظمات المقاومة الفلسطينية على طريق التصدي لمنظمة التحرير وتصفيتها، كان على رأس النظام ان يطلق ايدي عدد من قادة قواته بصورة تشجع على خلق حالة من «الانتفاع والتنفيع» تفسد الحس الوطني والقومي لدى عناصر تلك القوات وتنمي لديها مصالح مادية شخصية تدفعها للسير قدما في تنفيذ مهماتها اللاوطنية واللاقومية.

ثم كان الغزو الصهيوني للبنان، في ظل اتفاق وقف اطلاق النار الذي انجزه فيليب حبيب بين النظام السوري والكيان الصهيوني، وقيام قوات الغزو بالرغم من ذلك الاتفاق بتوجيه ضربة للقوات السورية وصواريخها ومواقعها. شكلت فضيحة عسكرية لحكام دمشق لا تقل من حيث الحجم عن الفضيحة السياسية التي نجمت عن الاتفاق نفسه.

هذا الواقع المزري سياسيا وعسكريا - قبل ان يستكمل النظام السوري مهمته بملاحقة منظمة التحرير في البقاع والشمال - خلق لديه مصلحة حيوية في استثمار عرض المساعدة العسكرية السوفياتي، بعد ان كان قد بدأ في توجيه اللوم للسلاح السوفياتي وتحميله مسؤولية «هزيمته» في مواجهة الغزو الصهيوني.

هذه التطورات كلها زادت كثيرا في مساحة السلطات الموزعة داخل المؤسسات الامنية والعسكرية التي يستند اليها النظام بشكل اصبحت تشكل خطرا ضاغطا على حرية المناورة والحركة والانعطافات التي طالما كان حافظ اسد يتمتع بها ويمحيها منذ ان استفرد بحكم القطر السوري عام ١٩٧٠.

### خطوة الكشف عن الحقيقة

والجدير بالذكر ان هذه «الضائقة» في حرية الحركة، قد بلغت ذروتها في اكثر فترة يحتاج فيها النظام لمثل تلك «الحرية»، حيث ضاق هامش المناورة امامه مع احتدام التوتر في العلاقات الدولية ودخول المنطقة كلها في دوامة التوتر. وبات مطروحا عليه، من اجل قطف ثمرات الدور الذي لعبه داخليا وفلسطينيا ولبنانيا وعربيا، ان يخرج من ساحة المناورة بين القوتين العظميين، ويكشف عن خطه الحقيقي ورهانه كنظام مرتبط ارتباطا اساسيا، من خلال استناده الى قاعدة رجعية في طائفيتها ورجعية في بنيتها الطبقية، باعتبارها برجوازية طفيلية فاسدة وشرهة كل دورها الاقتصادي هو السمسرة بين الشركات الغربية والسوق الداخلية.

وكان لا بد قبل الاقدام على خطوة بهذا الحجم من تجديد السلطة الشخصية للرئيس وإستعادة زمام المبادرة وحرية المناورة والحركة من قبله. وهذا ما لا يمكن تحقيقه دون استعادة السلطات الموزعة بكل تناقضاتها ومشاكلها والتخلص من كل مراكز القوى التي نمت في مرحلة توزيع تلك السلطات والصلاحيات. وقد بدأ حافظ اسد عملية التصفية هذه قبل مرضه بفترة قصيرة. حيث اشرف هو شخصيا على تفجير الخلافات فيما بين تلك المراكز ووضع الواحد منها في مواجهة الآخر، و«احتلال» موقع الحياد فوقها جميعا. وكان من ابرز مناوراته في هذا السبيل طرح فكرة «الخلاف» بينه وبين شقيقه رفعت، وفي فكرة طرحت وراجت وجرى تداولها في اوساط كثيرة قبل مرض الرئيس وانفجار «حرب الخلافة».. وهذا امر بالغ الاهمية بالنسبة لمحاولة فهم طبيعة ذلك «الخلاف» وآفاقه.

واذا كان مرض حافظ اسد قد فجر «حرب الخلافة»، فان هذه «الحرب» اعطت بالمقابل كثيرا من الجدية والوقود لعملية استعادة الزمام من قبل رئيس النظام بعد خروجه من ازمته الصحية. وشكلت مناخا ملائما جدا لامتحان خيارات القاعدة الطائفية والطبقية للنظام من خلال الاطروحات التي شهدتها حرب الخلافة. فمن خلال الازدواجية الايديولوجية والاقتصادية والسياسية التي ظهرت في سياق تلك «الحرب» من خلال طروحات رفعت التي تخاطب التجار والقاعدة البرجوازية الطفيلية في الداخل، والانظمة العربية المحافظة والغرب بصورة عامة في الخارج وطروحات معارضيه المتشددة في خصومتها مع شقيق رئيس النظام، جرى ترتيب صورة جديدة لحالة النظام تخدم الاختيار الحقيقي لرئيسه ولتوجهاته الداخلية والخارجية في المرحلة القادمة. وهذا ما يمكن توضيحه بالنقاط التالية:

١ - استطاع رئيس النظام ان ينجز عملية استعادة الزمام والامساك بكل الخيوط وتجديد حرية الحركة والمناورة.

٢ - اجرى من خلال الازمة عملية سبر لامن النظام العسكري وولاءات قادة القوات المسلحة وضباطها الكبار، واحتمالات الاختراقات السوفياتية بشكل خاص.

٣ - اجرى نوعا من الاستفتاء السياسي والاقتصادي والطبقي على شعارات النظام واطروحاته، فوجد ان القاعدة الاساسية التي يستند عليها تؤيد ما طرحه شقيقه خلال الازمة (بغض النظر

عن تاييدها او عدم تاييدها لرفعت في معركته الخاصة مع خصومة). ساعده على ذلك الربط المصطنع بين ابعاد رفعت وبين الازمة الاقتصادية الخانقة التي تمر بها البلاد.

٤ - جدد «البيعة» الطائفية لشخصه باعتباره الوحيد بين اركان النظام القادر على ضمان استمرار الحكم ووحدته، في حين ان كل الذين يتمتعون بنفوذ خاص في الطائفة من اركان النظام، قد تورطوا في مناورات عرضت الحكم للخطر.

٥ - قام باختبار الموقف الدولي مما يمكن ان يقدمه على صعيد «الصفقة».. فقد اوحى للاطراف الدولية المعنية بان ما يطرحه شقيقه من مقولات سياسية واقتصادية هي امور قابلة للتنفيذ، وهي في الوقت نفسه معروضة للمفاوضات على المائدة الدولية.

## الصفقة:

وهنا لا بد من الاشارة الى ان هذا العرض قد طرح نفسه في ظروف محيطة ابرز معطياتها:

١ - عدم فوز تكتل الليكود في الانتخابات الصهيونية، وبروز حزب «العمل» كقوة اساسية في سياسة الكيان الصهيوني خلال المرحلة القادمة.

٢ - تطورات الحرب الايرانية - العراقية، وانهيار اية آمال بانتصار ايراني في تلك الحرب.

٣ - دخول التطورات في لبنان مرحلة الحسم بالنسبة لقرار الترتيبات الامنية مع العدو الصهيوني.

٤ - تطورات المعركة على الساحة الفلسطينية، حيث يستحيل ابقاء الثورة الفلسطينية مدة اطول في عنق الزجاجة الحالي.

واذا كان من الصعب على الولايات المتحدة، في فترة الانتخابات الحالية ان تاخذ المبادرة العلنية في التقاط عرض النظام السوري، ومن الصعب على النظام المذكور ان ينجز الصفقة علنا مع اميركا بالنجاح نفسه الذي يمكن ان ينجزها به في حال ضمان التغطية الملائمة... فان فرنسا (او بشكل ادق، بعض الاوساط السياسية والاعلامية الفرنسية) هي التي كانت المؤهلة للقيام بعملية الالتقاط تلك، والشروع في التفاوض مع النظام السوري حول الصفقة السياسية الكبيرة التي تم طبخها مع اكثر من طرف غربي بدءا من زيارات المبعوثين الاميركيين وانتهاء بزيارة السياسي الالماني الغربي اليميني العريق شتراوس.

ولم يكن ما طرحه مساعد وزير الخارجية الاميركي مورفي امام الكونغرس قبل اسبوعين حول الدور البناء للنظام السوري، الا نوعا من المباركة الاميركية العلنية للصفقة، ونوعا من الاعلان عن ان الصفقة ستكون مع الغرب ككل وليس مع فرنسا وحدها، بكل ما يشكله هذا الدعم من اسناد للاوساط الفرنسية المؤيدة للصفقة في سعيها لخلق موافقة فرنسية رسمية كاملة عليها.

في هذا السياق يقع الدور الذي لعبته، وتلعبه، صحيفة «لوموند» الفرنسية، عندما اقدمت خلال اسبوعين فقط على نشر سلسلة من المواد الرئيسية التي تصب كلها في عملية تسويق صورة جديدة لحافظ اسد ونظامه تختلف كلية عن صورته المعروفة لدى الاوساط السياسية والاعلامية والرأي العام في فرنسا خاصة والغرب عامة.

وكانت هذه المواد على التوالي:

- مقابلة مع حافظ اسد بتاريخ ٢ آب يعرض فيها ضرورة حصول لقاء بينه وبين الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران.

- مقال موقع بقلم مراقب بتاريخ ١٤ آب تحت عنوان «انتصار جديد لحافظ اسد»، يتمحور حول الاعلان عن انتهاء «حرب الخلافة» في دمشق، وسيطرة حافظ اسد على الوضع وقوة رئيس النظام التي يوجهها حاليا لتصفية الفساد والتهريب وتطهير الدولة والادارة من الشرور والمفاسد. مع اشارة واضحة الى اطروحات رفعت اسد السياسية والاقتصادية والربط الضمني بين موقف رئيس النظام العام وبين هذه الاطروحات بغض النظر عن الموقع الحالي للشخص الذي يطرحها.

- مقال بقلم كبير محرري الصحيفة «اندريه فونتين»، بتاريخ ١٨ آب يحمل عنوان «التوجه نحو دمشق».. وفيه رسم تفصيلي للصورة المطلوب ترويجها في الغرب عن النظام السوري ورئيسه، يمكن تلخيص بعض محاورها بالنقاط التالية:

١ - العمران وكثرة الاموال والنظافة والتطور والخدمات في دمشق التي يحكمها حافظ اسد بعد ان تخلى عن القواعد الايديولوجية لحزب البعث العربي الاشتراكي واقام حكما يتميز بالواقعية وبدعم البرجوازية الذكية.

٢ - نجاح اسد في اقامة دولة علمانية، تحافظ في الوقت نفسه على التعددية الدينية. وتصديه للتطرف الاسلامي الذي قتل السادات.

٣ - القمع الذي نفذه حافظ اسد في حماه كان نوعا من الضرورة لقمع التمرد.

٤ - شهادات لبنانية يمينية «ومسيحية» واميركية من فيليب حبيب وكيسنجر ومورفي حول ذكاء حافظ اسد واعتداله ومواهبه وطرافته، واستقلاله السياسي.



رفعت اسد: مباحثات «غير رسمية» في زيارة شخصية!

٥ - تفاهم ضمني بين النظام السوري والكيان الصهيوني، يحميه نوع من التوازن بين الصواريخ السوفياتية القادرة على الوصول الى تل ابيب وبين المدفعية الصهيونية الرابضة على بعد ٢٥ كيلومترا من دمشق. الامر الذي يشجع على السعي لتطوير هذا التفاهم الضمني والواقعي الى محادثات سلام يمكن ان تلعب فيها فرنسا دورا مهما. مع اشارة واضحة الى ان الغزو الصهيوني للبنان تم في ظل تفاهم مماثل.

٦ - كل مواقف حافظ اسد في لبنان وضد منظمة التحرير كانت من اجل ضمان معطيات افضل للتفاوض من اجل السلام.

٧ - دور النظام السوري في لبنان في منع انتصار فريق على آخر، وضمان انجاح عملية «السلام» الداخلي الحالية، وحماية المسيحيين هناك!

٨ - اهمية دور سورية الاقليمي. «وهذا سبب كاف لنتمنى لقاء فرنسوا ميتران قريبا مع الرئيس الاسد. بعد ان كان الرئيس الفرنسي قد التقى مع قادة الدول المعنية الاخرى. والاسد ينتظر رد الزيارة التي قام بها لفرنسا عام ١٩٧٦».

٩ - يحاول المقال ان يلقي الكثير من الظلال حول دور النظام السوري في اغتيال السفير الفرنسي دولامار في بيروت وغير ذلك من العمليات الارهابية ضد الرعايا والمصالح الفرنسية.

يلاحظ في هذه الصورة ان هناك تركيزا شديدا على موضوع التفاوض بين النظام السوري والكيان الصهيوني الذي يمكن ان تلعب فيه فرنسا دورا اساسيا.

وهنا بالذات يجدر بالذكر ان الاتحاد السوفياتي الذي ينظر باهتمام وقلق الى مقدمات هذه الصفقة، قد اختار هذه الفترة بالذات لتجديد طرح مبادرته حول المؤتمر الدولي لحل المشكلة الفلسطينية والنزاع في الشرق الاوسط. ويلاحظ ان النظام السوري قد انتظر اكثر من اسبوعين (خلافا للاردن ومنظمة التحرير والكويت وقوى عربية اخرى) ليعلن عن تاييده للمبادرة السوفياتية التي يبدو انها طرحت لاحراج مساعي التوسط الجانبي التي تتضمنها الصفقة المذكورة.

يبقى في الختام ان نتساءل:

- اين وصلت هذه الصفقة؟

- هل تمت الموافقة الرسمية الفرنسية عليها ام ان المساعي الاعلامية الحالية ما تزال تستهدف الضغط من اجل ضمان تلك الموافقة والترويج لها لدى الرأي العام؟

- هذا مع العلم ان رفعت اسد قد وصل الى باريس في هذه الفترة بصورة شخصية وتردد انه يجري مفاوضات غير رسمية بينه وبين المسؤولين الفرنسيين حول الموضوع. بعد ان جدد رئيس الوزراء الفرنسي الجديد دعوة رئيس الوزراء السابق له.

يبدو ان الايام القليلة القادمة ستحمل الجواب الشافي عن هذه التساؤلات.. علما بان المؤتمر القطري لحزب النظام السوري المتوقع عقده في الاسابيع القليلة القادمة قد يكون المناسبة والاطار الملائمين للاعلان عن السياسات الجديدة التي تتضمنها الصفقة.□

عدنان بدر

مع المداخلات .. والتهديدات اذا انعقد!

# خفايا الوضع الفلسطيني على أبواب المجلس الوطني

عمان من فهد الريماوي:

رغم صدور بيان الجزائر عن اجتماع اللجنة المركزية لحركة فتح والتحالف الديمقراطي والذي اكد تمسك المجتمعين بضرورة عقد الدورة السابعة عشر للمجلس الوطني الفلسطيني قبل الخامس عشر من شهر ايلول القادم الا ان «الطليعة العربية» تستطيع ان تؤكد استنادا الى اوثق المصادر الفلسطينية ان دورة المجلس الوطني لن تنعقد خلال هذا التاريخ، بل سيتأخر انعقادها في حدود اسبوعين او اكثر.

زياتي تعطيل انعقاد الدورة السابعة عشر بسبب الموقف السوري المتعنت حيال انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني قبل الاتفاق الشامل بين مختلف الفصائل الفلسطينية وبسبب ما تركه المؤتمر الصحافي البالغ الحدة الذي عقده «التحالف الوطني» في دمشق من ذيول بعد اعلانه رفض انعقاد المجلس وانذاره الدول العربية المضيفة له (ومطالبته بضرورة اسقاط ابو عمار اولا وقبل كل اجراء). غير ان الايام القليلة القادمة قد تشهد تطورا هاما على الساحة الفلسطينية بعد الاتصالات المكثفة التي تجري بين الرئيس الاسد والملك فهد. حيث يقال ان السعودية وافقت مؤخرا على البحث عن بديل لرئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، في حين ستعدل سورية من موقفها المتشدد حيال انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني ومؤتمر القمة العربي المزمع عقده في العاصمة السورية. وقد ابلغ السوريون اعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح بضرورة الحوار معهم عبر القناة السعودية كما شجعوهم على العمل كفريق موحد في مواجهة ما اسموه بديكتاتورية عرفات، وبالفعل فقد جرى اجتماع اللجنة المركزية مؤخرا بدون حضور «أبو عمار»، حيث تم اتخاذ قرارات هامة لأول مرة في غيابه.

وذكر ابو جهاد ان اللجنة المركزية قررت تشكيل لجنة للتحقيق مع «أبو عمار» ذاته ومع هاني الحسن حول تصريحاتهما الاخيرة المناقضة لاتفاق عدن. كما اجتمعت اللجنة المركزية مع المنظمات الشعبية بدون حضور «أبو عمار» حيث تم الاتفاق على ضرورة وحدة هذه المنظمة وتحديدا اتحاد الكتاب الفلسطينيين.

اللجنة المركزية ايضا دفعت عرفات الى ارسال رسائل لكل الملوك والرؤساء العرب يعلن فيها التزامه باتفاق عدن نصا وروحا سياسيا وتنظيميا. واكد «أبو جهاد» ان خلافا بينه وبين «أبو عمار» قد وقع مؤخرا حول اتفاق عدن حيث اعتبر عرفات ان «أبو جهاد» قد قدم تنازلات كبيرة «للتحالف الديمقراطي» على حساب حركة فتح. كما قررت اللجنة المركزية ايفاد فاروق القدومي مدير الدائرة السياسية الى موسكو لتأكيد التزام فتح باتفاق عدن وحث السوفيات على ممارسة ضغط على السوريين بهدف وحدة منظمة التحرير.

وعلمت «الطليعة العربية» ان تشيرننكو كان قد بعث برسالة مؤخرا الى الرئيس السوري يناشده فيها الضغط على «التحالف الوطني» للقبول باتفاق عدن ووحدة منظمة التحرير على اساسه، وقد اوفدت اللجنة المركزية عضويها رفيق النتشة الى السعودية وابو الاديب الى الكويت لايضاح موقف اللجنة المركزية من سائر القضايا المطروحة على الساحة الفلسطينية.

الرئيس الشاذلي بن جديد ارسل رسالة للرئيس الاسد حول الموضوع الفلسطيني وابدى بن جديد استعداد الجزائر لطلب تأجيل انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني اذا كان التأجيل سيساهم في تقريب وجهات النظر والسير على طريق الوحدة الوطنية الفلسطينية. كما قام عبد العزيز الدالي وزير خارجية اليمن الجنوبي بزيارة دمشق مؤخرا لبحث موضوعة الوحدة الوطنية الفلسطينية واشتراك سورية مع الجزائر واليمن الديمقراطي في التوسط بين الفرقاء الفلسطينيين بالاضافة الى بحث موضوع الامن في البحر الاحمر.

من جانب آخر علمت «الطليعة العربية» ان «التحالف الوطني» الذي يضم جماعة «الانتفاضة» والصاعقة والقيادة العامة وجبهة النضال الشعبي يسعى الى توسيع قاعدة تحالفاته حيث يدير حوارا مع عربي عواد الذي يترأس مجموعة انشقت عن الحزب الشيوعي الفلسطيني ومع عبد الفتاح غانم الذي انشق مع مجموعة من مؤيديه عن جبهة التحرير الفلسطينية وذلك بهدف ضم هذين المجموعتين الى «التحالف الوطني» في مقابل انضمام الحزب الشيوعي الفلسطيني وجبهة التحرير الفلسطينية الى التحالف الديمقراطي.□

بعد صفقة «لا تذهب الى التشاد ولن ادعم البوليساريو»

# الاتحاد الليبي ـ المغربي يقوم على مبدأ "كل واحد حسابه في رأسه"!

كتب محرر شؤون المغرب العربي

ربما تكون الزوبعة قد هدأت الآن وتراجعت رياح «الصدمة» التي جعلت الجميع او الكثير لا يصدق او، على الاقل، لا يأخذ بجدية اتفاق وجدة ١٣ آب/ اغسطس الجاري، الذي بمقتضاه تم الاعلان عمّا سمي بـ«اتحاد الدولتين المغربية والليبية»..

مع هذا الهدوء النسبي، الذي نفترض، والذي لم تسبقه، في الحقيقة، الا العاصفة الصحافية، والا فان مختلف العواصم العربية والدولية التزمت موقف الصمت او التحفظ تجاه ما تراه مشكوكا فيه، او في مصيره، مع الهدوء، اذن، يمكن العودة ـ الى حد ـ والى نوع من سياق المعقولية، والتعامل الموضوعي مع حدوث نريد ان ننظر اليه، نحن، في ظواهره ومنطلقاته الموضوعية دون الالتفاف عليه بالصمت، او بالنفي المسبق الذي لن يكون الا مصادرة لمطلوب، وتعاميا عن «حالة» حقيقية، ايا كانت منطلقاتها، حوافزها، واهدافها.

والحصر الموضوعي، من جانبنا، يتطلب الانطلاق من فكرة مبدئية متوارثة، ومتواصلة، ويبدو انها مستقرة في اذهان، وايديولوجيات كثير من الانظمة العربية، سواء بالمشرق او المغرب العربي، ونعني بها ايديولوجية الوحدة، واذا كانت قد اعترتها تجارب هزات وفشل عديدة، لا مجال لاثارتها في هذا السياق، الا ان النزوع اليها لم يفتر ابدا وان تضاربت الاهداف منها والسبل لتحقيقها.

والذين بادروا بالحكم بالاعدام مسبقا على «اتفاق وجدة» الاتحادي انطلقوا من الاهداف، ومن الموروث الوحدوي الفاشل للعقيد القذافي، ويمكن القول انهم استعملوا ايضا عبارات واوصافا مائعة من قبيل وصف اللقاء بـ«الزواج»، صنيع كل الصحافة الغربية التي ليس لدينا شك في انها في حالة تعبئة ضد اي مشروع وحدوي عربي. غير ان ثمة حقيقة لا تحتاج الى مزيد تأكيد وتعود الى ان عقيد ليبيا لم يوفق في اية محاولة، كما لم يوفق اسلافه على النهج



اتفاق وجدة: بين المبدأ والحسابات

ذاته، ومن هنا فان ما ينبغي ان يحاكم ويرصد، في العمق، ليس هو الفشل الاخير بل تجربة الوحدة العربية التي اذا كانت مرصوفة ومنضدة نظريا، فانها عاجزة، الى الآن، عن التحقق على صعيد الواقع الملموس، وخارج الفضاء الفوقي ـ الرسمي لاتفاقيات الانظمة وبروتوكولات الاحرف الاولى، وخارج حماس الاندماج الفوري «والمزاجي»، والذي لا يخلو من حسابات ذات طبيعة ديموغرافية، وتوسعية وزعامائية مقلقة ان لم تكن مشبوهة. وهذا ما يأخذه الكثيرون على مطامع القذافي.

المنطلق الثاني ينبغي ان تدرج فيه الوضعية الجغرافية، التاريخية الحضارية والبشرية والاقتصادي لهذه الرقعة المتضامة المسماة شمال افريقيا، وبالتعبير السياسي القومي «المغرب العربي»، هذه الوضعية ذات السمات الموصوفة والمتكاملة حتمت وتحتم، اليوم، اكثر من ذي قبل، وتحت ضغط الكارتل الاقتصادي الدولي والتعامل الابتزازي للسوق الاوروبية المشتركة، وفلسفة السياسة المتوسطية، نقول تحتم عقد صيغة وحدوية او اتحادية او تكاملية مما سجلته الحركات الوطنية لبلدان المغرب العربي الثلاث في اول لقاء لها عقدته لهذا الغرض بمدينة طنجة سنة ١٩٥٨، وتجدد، في آخر حلقة من سلسلته في لقاء بتونس في العام الماضي، ومما لم يتوان احد من مسؤولي هذه البلدان عن اثارة الانتباه الى ضرورته، والتعجيل بتحقيقه. ولكثرة ما ازداد الحماس لفكرة المغرب العربي بانها تحولت الى حلم، وبقدر ما بعد تحقيق الحلم كاد يتحول الى وهم.

وعلى كل، فاننا اذا وقفنا عند طموح الزعامة الافريقية، التي تبناها المرحوم الهواري بومدين، والصراع على ذات الزعامة اضافة الى مد الاجنحة الى الاقطار العربية المشرقية التي سار في خطه العقيد القذافي، واعتبار المغرب وتونس لبلديهما البؤرة الحقيقة التي ينبغي ان تنطلق منها كل فعالية وحدة حقيقية بالشمال الافريقي، فسنجد ان كل نشدان في هذا السبيل كان يولد ميتا او يجهض قبل ان يطلق غنته الاولى، وتلك بعض مآسي وتناقضات معظم الانظمة العربية الراهنة.

المنطلق الثالث هو ما اصبح، من اسف، اكثر ثباتا ورسوخا من غيره، رغم تناقضه الجذري مع ما يشكل اساس نشدان الوحدة، ونعني به اندلاع اكبر مشكلة بل اشكالية في تاريخ المغرب العربي المعاصر، والمتمثلة في نزاع الصحراء الغربية، الذي لم تعد تاريخية خافية على احد، وادى الى زرع الانشقاق المريع بين النظامين والشعبين الشقيقين في المغرب والجزائر منذ سنة ١٩٧٥، تاريخ انسحاب اسبانيا من الصحراء (الساقية الحمراء ووادي الذهب) واستلام الرباط ونواكشوط لزمام الامور فيها.

ان هذا النزاع سيؤدي الى تشتيت وحدة الصف بين بلدان شمال افريقية، ويوقف كل امكانات التعاون التي كانت قد اخذت منطلقا جيدا بين المغاربة والجزائريين، وسيخلق محاور لتكتلات عديدة بين العرب والعرب، بين الافارقة والافارقة، وبين اقطاب شمال افريقية ضد بعضهم. وتاريخ الدور الليبي في هذا النزاع معروف، اذ ان العقيد القذافي كان من اكبر الممولين والموجهين لحركة البوليساريو منذ نشأتها، وامتدت مؤازرته لها الى تاريخ ٣٠ حزيران/ يونيو ١٩٨٣، تاريخ زيارته المفاجئة والمثيرة الى الرباط، التي تمت، كما هو معلوم، برعاية العربية السعودية. منذ هذا التاريخ بدأ العقيد القذافي يسل شوكته من جسد النزاع الصحراوي ليلتفت اكثر الى حمأة الصراع المحتدمة، والى مطامحه الكبرى في تشاد، تشاد التي اراد الفرنسيون ان يمركزوا فيها قوة افريقية تشرف على وقف اطلاق النار، وامكان تحقيق المصالحة الوطنية بين الشمال والجنوب، وبالتالي، ابعاد النفوذ الليبي عنها، وهذه المركزة كانت ستؤدي حسب الفرنسيين، ونتيجة مشاورات مكثفة، واستعداد مغربي الى نقل قوة عسكرية مغربية الى نجامينا وخط التماس بين الشمال والجنوب التشادي (المتوازي. حيث توجد قوات مانتا الفرنسية مورطة اليوم) وهو ما لم يتم. هنا يقول جميع الملاحظين ان صفقة مقايضة هامة تمت بين الرباط وطرابلس بلغة لا تذهب الى تشاد، ولن ادعم البوليساريو بعد، وبالفعل فان الامور حتى الآن، جرت وتجري على هذا المنوال.

المنطلق الرابع هو اتفاقية الاخاء والوفاق المبرمة بين الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد والرئيس التونسي الحبيب بورقيبة في آذار/ مارس ١٩٨٣، والتي التحقت بها، في وقت لاحق، تشرين اول/ اكتوبر ١٩٨٣ موريتانيا ووضعت بنودا لها تحقيق تعاون وتكامل بين البلدان الموقعة في المجالات الاجتماعية ـ الاقتصادية الثقافية والسياسية، ونصت على انها ستظل مفتوحة للجيران (اي للمغرب وليبيا) ولكنها كانت موصدة، في الحقيقة، دونهم بألف باب، ذلك انها تضمنت بندا ينص على ايمان والتزام الموقعين بمبدأ تقرير المصير، وبالطبع، تقرير المصير للشعب الصحراوي، وهنا فان المغرب هو المستهدف، ومن ورائه ليبيا مباشرة للزيادة في توثيق موقفها من قضية «الشعب الصحراوي»، وقطع سبل التقارب بينها وبين المغرب. وانه لا يهم، بتاتا، الحديث عن موريتانيا، التي تعد اضعف حلقة في طاولة الشطرنج هذه، خاصة وانها أعلنت ولاءها كاملا للجزائر باعترافها بما يسمى بـ«الجمهورية العربية الصحراوية».. وتحولها الى طرف شريك في النزاع الصحراوي، ما دام ترابها تحول الى منطلق مباشر لهجمات البوليساريو على اقليم وادي الذهب، او على الاقل هذا ما تدعيه الجهات المغربية المسؤولة.

المنطلق الخامس الاخير، وهو ليس الآخر فان من الضروري وضع المغرب العربي داخل السياج العام الذي يحيط بالوطن العربي، وضمن الملابسات والآليات السياسية، الاستراتيجية والتكتيكية التي تتحكم فيه وتتفاعل داخله، ولا شك ان من ابرزها نزاع الشرق الاوسط والقضية الفلسطينية والحرب العراقية ـ الايرانية. وفوق هذا وذاك تنازع المصالح بين القوتين العظميين في هذه الرقعة من العالم، وهنا فان لملك المغرب اكثر من ورقة يمكن ان يلعبها فضلا عن انه يتوفر على رصيد مشهود له به في خلق اشكال تقارب عربية عدة، وللعقيد القذافي عدا مشاكله مع العالم اجمع، تقريبا، رغباته التي لم يعد يخفيها، ومنها رغبة التقارب مع الولايات المتحدة الاميركية، وتحسين علاقاته مع بريطانيا، و«تلميع» صورته التي باتت مرتبطة بممارسة الارهاب الدولي، ومن يدري، ايضا، فان مفهوم التطرف الليبي يمكن ان ينقلب الى نقيضه او يرغب في ذلك مرحليا، من اجل كسر طوق عزلة دولية كبرى في شمال افريقية والمشرق العربي، والخارج الغربي.

هذه المنطلقات المذكورة يمكن ان توظف كلها، مفردة ومجتمعة لتستثير خلفياتها، وتفرز حقائقها وتغزل معطياتها، وعندئذ تظهر اكثر من حقيقة كذلك. وهو ما لا نحتاج تنبيه القارىء المتتبع اليه.

فيما يبقى ان هنالك مصالح هامة، كبرى، جدية تربط الآن بين المغرب وليبيا، وتعد الاتفاقية التي نجمت عن اجتماع اللجنة العليا المختلطة الليبية ـ المغربية التي إجتمعت في الرباط منذ بضعة اشهر، من ابرز ما يجسد التعاون ومجالاته وتعدديته بين البلدين. وثمة ارقام ومشاريع ومخططات وآفاق قادمة تفيد منها المغرب كما تستفيد منها ليبيا، وهو ما جعل رد الفعل في كلا البلدين مغتبطا بابرام «اتفاق وجدة»، وما جعل الاحزاب المغربية مجتمعة تتخذ موقفا ايجابيا من صيغة الاتحاد الذي ليس اندماجيا، بتاتا، وتنظر اليه كمرحلة ضرورية لتعزيز المغرب العربي ولسيادة وحدته على طريق الوحدة العربية المنشودة.

هل من الضروري، بعد هذا، ان نثير ما يتبقى من الحسابات او المناورات، او الالتفافات، او ردود الفعل السلبية في الجزائر وتونس، او كل الشكوك التي تحوم حول مصير اتحاد الدولتين المغربية والليبية، ربما كان من الملائم التزام الحذر والتمهل قبل اصدار الاحكام، وكما يقول المثل المغربي فـ«كل واحد حسابه في رأسه!».□



المسألة الدينية في المغرب

# من ضغط التناقض الطبقي الى انتشار ايدولوجية اليسار .. وتحريك ردّ الفعل الديني

## كيف نشأ «اخوان» المغرب وكيف تحوّلت المساجد الى «زوايا» لتجمعات التيارات المتطرفة؟

الرباط ـ خاص بـ«الطليعة العربية»:

يستطيع القارىء الذي بدأ معنا قراءة واقع المسألة الدينية في المغرب، من المقالة الاولى، ان يتبين كيف اننا تجنبنا القيام بتحديدات تاريخية صارمة نضع عند بداياتها او نهاياتها اشعاع او أفول حركة ايديولوجية او تيار عقدي معين، بقدر ما كنا نميل الى تتبع ملابسة الحركة او التيار لفترة او حقبة زمنية تكون مطبوعة بسمات اجتماعية وثقافية تميزها، ولاننا نزعم ان الامر بالنسبة للمسألة الدينية في المغرب، بصفة خاصة، من الصعب، بل من غير المناسب ان يخضع للترتيبية الزمنية الحدية، ففضلا عن ان هذه المسألة تمتلك زمنها الثقافي والعقدي الخاص، وهو ما ينبغي تمعنه وليس مجرد افتراضه، هناك هذا التداخل الذي تثيره باندراجها وتفاوتها في عدد من اللحظات ان الزمنية او الايديولوجية او الاجتماعية، إما المتضاربة، او الخاضعة، وهما او فرضا، لتعاقب تاريخي محدد. وبعبارة اخرى فان الباحث في هذا الموضوع مطالب ان هو اراد ان يخرج ببعض الاستخلاصات الصحيحة، ويضع يده عن كثب على جملة المحددات النظرية او النظام النظري من ناحية، لحركة التيار الديني المتمذهب ولمضمون هذا النظام. من ناحية ثانية، وثالثا لمقدرته ونواياه للقيام بحركة نقله على الصعيد الاجتماعي، بما يكرس توظيفا ايديولوجيا معينا ويقود في ذات الوقت الى تحقيق اهداف ومصالح ايديولوجية بعينها.. ان هذا الباحث، ولا شك، مطالب ومدعو باستخدام ضربين من القراءة، الواحدة منهما لا تعفي من الثانية، افقية، متوالية، وعمودية، تداخلية واستبطانية، وما لنا لا نطالب بثالثة تجمع افضل ما في السابقتين معا، فتكون تركيبية.

الوصف والاستبطان، التوالية والارتكازية لا بد ان يستقطبهما محور، ويشدُّهما موضوع، ليس هو موضوع معرفة على كل حال، وان كانت هذه جذرا في البناء النظري لهذه المسألة، ولكنه ذلك الجذر المعلوم المندمج في بنية الثبات، المحقق لذاته في التطابق، فيما الذي نخوض فيه نحن هو مسعى الانفصال، ولو الشكلي، او الجنوح عن القاعدة المستقرة، والسلطة المهيمنة بها، والتي تنتجها، فيكون خلخلة الاجماع ضربا من الانفصال، انما لن يكون شموليا، هيكليا، ما دام جزءا من اجزاء عدة في التشكيلة الاجتماعية ـ الايديولوجية، أو ما دام، ايضا، وفي الارتباط بلحظة تاريخية محددة، لا يستمد مضمونه، وينال مسوغه الا من خطاب العقيدة وحدها، وهو ليس كاف، في تقديرنا، بل وفي التقدير العلمي لدراسة الظاهرة الدينية، ليكون المصدر والموجه الوحيد.

من هنا كان التفاتنا المبكر الى التحكم الفاعل للمسألة الاجتماعية وجعلها تحل محل موضوع في الموضوع، وان تتبادل معه جدلية التجاذب والتنافر، وهذا دون ان نغفل ما يشكله للموروث الاساس في بنية الثبات للمسألة الدينية من اهمية، وقد آثرنا ان لا نطيل ولا نتعرض لها بأي تفصيل بما انها جزء من الثقافة والتقاليدية التي كونت الذهنيات واشبعت النفوس ـ ذاك الالتفات قاد خطواتنا في هذه السطور الى ان وصل بنا الى تقرير، اولا: اختلال ان لم نقل اختفاء التوازن في ما سميناه بـ«اجماع الامة»، وكلمة اجماع، بالمناسبة ذات الدلالة الفقهية، يمكن ان تحمل، ايضا، على محمل الدلالة الاجتماعية ـ السياسية، وثانيا، وبالتبعية، انفجار التعايش الايديولوجي في المغرب الذي نعتبر ان نهايات الستينات واوائل السبعينات كان ايذانا بتجليه الحقيقي، وهكذا فنحن لا نولي اهمية قصوى لبعض الاحداث الكبرى، في منهج قراءتنا الراهنة، مثل تاريخ استقلال البلاد سنة ١٩٥٦ او ميلاد الاتحاد الوطني للقوات الشعبية، كاول حركة رسمية، شرعية لليسار: ان هذين الحدثين الخطيرين، من غير شك، لم يكونا ليغيرا المجرى الخاص للزمنية الثقافية للمسألة الدينية موضوع بحثنا.

لنقل، اذن، ان بداية السبعينات كانت قد شهدت ضغط التناقض الطبيعي (ونحن لا نميل الى استخدام كلمة صراع في هذه المرحلة، بل وفي غيرها بالنسبة للسياق المغربي)، وهو ضغط نتج عن بداية ملامسة مظاهر تدهور الوضع الاقتصادي، المعيشي والاجتماعي لغالبية السكان، وارتفاعهم درجات على سلم الحرمان والاستغلال، في المستويات الاجتماعية الاقتصادية السياسية، وهذا المستوى الاخير كان، ولا شك، بارزا في تغييب الارادة الشعبية، وعدم توفر الامكانات الحقيقية والمطلوبة للممارسة الديمقراطية، رغم الوجود الشكلي لبعض ما سمي بالمؤسسات الديمقراطية.

### الحدثان الخطران

ان بداية السبعينات هي مجرد نقطة اختيار من جانبنا، والا فان الستينات، بأجمعها، لم تكن قد شهدت لحظة تنوير ديمقراطية واحدة، وامكانية عدالة اجتماعية، تتجاوب مع مطالب الفئات الواسعة من الطبقة الوسطى، ومن الفلاحين الفقراء، والتجمعات العمالية، التي كانت آخذة في التكاثر، وانجبها فجر استقلال لم تستضىء بنوره سوى بورجوازية وطنية هجينة في تركيبها، وفشلت في ان تطابق بين خطابها التحريري عهد الاستعمار وبين ممارستها ومصالحها الطبقية غداة الاستقلال. واذا لم تكن مهمة هذه الورقة القيام باي تاريخ، او زعم الملاحقة الكاملة للاحداث الكبرى التي عرفتها الستينات والتي قادت الى بداية لانفجار التناقض الطبقي، كمظهر لانفجار التعايش الايديولوجي، فاننا، لا نستطيع المرور بصمت على احداث الدار البيضاء في مارس ١٩٦٥، ذلك ان هذه الاحداث، بطابع العنف الكاسح الذي سادها، يمكن ان ينظر اليها، فوق تعبيرها الشعبي التذمري، تلقائيا كان او غير تلقائي، بمثابة الذروة التي مثلت انهيار الاجماع المشار اليه، وبداية القطيعة والرفض الجهيرين مع مرحلة سياسية كاملة، باختياراتها الاجتماعية والاقتصادية، وايضا، بمسلكيتها السياسية ورؤيتها الايديولوجية التي كانت تدخل مرحلة التشظي. والتي لا ينبغي ان ننسى انها عرفت حدثين في غاية الخطورة والدلالة، فمن ناحية قدمت الحركة التقدمية اول شهدائها ومنظريها وقادتها البارزين المهدي بن بركة الذي اختطف في حادث غامض باحد مقاهي حي السان جرمان بباريس حيث كان يقيم في المنفى، ومن ناحية ثانية عرفت السلطة المركزية اول هزة فعلية منذ الوصول الى الاستقلال تمثلت في انقلاب الصخيرات لصيف سنة ١٩٦٩.

واذن، فمع بداية السبعينات، ونتيجة للضغط الطبقي المشار اليه، وازاء انغلاق الافق امام كل تغيير ممكن وجد اليسار المغربي نفسه يسير، بالتدريج، نحو اسلوب التجذر، ومحاسبة اخطاء الماضي ومحاولة تصفية البيروقراطية التسييرية، والتجمد النقابي فكان ان صدرت قرارات ٢٠ يوليو/ تموز ١٩٧٢ التي بموجبها انفصل قسم كبير من القيادات التاريخية للاتحاد الوطني للقوات الشعبية عن ما سمي بمجموعة الجناح النقابي التي يوجد على رأسها

السيدين عبد الله ابراهيم والمحجوب بن الصديق الامين العام للاتحاد المغربي للشغل، وكان هذا الفعل تمهيدا للنقلة النوعية التي ستتم في هذا الحزب وتقوده الى اعلان الاختيار الاشتراكي، كما سيظهر في المؤتمر الاستثنائي سنة ١٩٧٥، ولكن قبل ذلك سيتعرض هذا اليسار الساعي الى التجذر الى حملة اعتقالات واسعة.

وفي موازاته كانت اجنحة اليسار الجديد تتشكل، وتتشظى ناشرة اشعاعات خاصة بها تعبر عن تبني الرؤية الايديولوجية الماركسية، وتجد اوسع المجال لتجليها، بصفة خاصة، في الاوساط الجامعية حيث تم الظهور الفعلي لما يُسمّى بحركة ٢٣ مارس وحركة الى الامام المنشقة عنها، ثم لانوية يسارية اخرى ستنشق عن هذه، او تبرز بمفردها، ولكن التي تفتقد جميعها الى اي سند شعبي يذكر، ولذلك فان اتجاهاتها لا يمكن ان توصف سوى بانها اختيار نخبة متعلمة في مرحلة تقلب عاصف، وفاقد لرؤية شمولية، واستراتيجية حقيقية للتغيير الاجتماعي، وربما كان هذا الفقدان، الذي يتخذ كثيرا من التسميات والاتهامات، هو ما عابته انوية اليسار هذه على اليسار التاريخي «الشرعي»، فراحت في خضم الحركة الطلابية التي عرفت تصاعدا كثيفا ضمن هياكل منظمته «الاتحاد الوطني لطلبة المغرب» تخوض صراعات حادة، ووهمية، في آن لما اسمته بـ«تصعيد النضال»، ولانتاج ادبياتها الايديولوجية والسياسية، سواء في مجلة «انفاس» (في صيغتها النظرية) او في عدد متفرق من المنشورات.

## ردود الفعل

ان ما يستخلص من هذا مباشرة هو ان سعي اليسار نحو التجذر، من نحو، وبحثه عن التعددية الرؤيوية داخله كانا تعبيرا عن تفتح لصيغة الانفجار الايديولوجي، ونهاية قطعية لامكانية اي تعايش في الصيغة الاخرى للهيمنة الايديولوجية والسياسية المركزية، ومن المؤكد ان هذا التفتح كان قد بدأ يفعل فعله المنظور، وغير المنظور، بين صفوف



المهدي بن بركة : شهيد اليسار المغربي

المتعلمين والاقل تعليما، وبشكل، على توالي الايام، اداة مزاحمة خطرة ومقلقة للايديولوجيات الرسمية، سيما وان مراميه للتغيير المباشر لم تكن خفية، وهنا كان لا بد من انتظار صدور ردود فعل لا يستهان بنوعها، وحجمها، وبائرها في محاولة اعادة اصلاح «ما افسده الدهر»:

- من ردود الفعل المباشرة التي يعرفها تاريخ المغرب الحديث والمعاصر من قبل السلطة المركزية المواجهة العنيفة التي تتمثل في حملة الاعتقالات والمحاكمات بتهم المس بامن الدولة الداخلي، والتآمر على امن الدولة، وما شاكل. ونحن لا نريد البحث في صحة هذه التهم، اذ ان هذا خارج مجالنا، بقدر ما نرصد لمظهر العنف هذا، والذي تحتفظ فيه السلطة دائما بمنطق شرعيتها واحقيتها على سواها من «المتآمرين»، وقد بلغ تعدادهم المئات خلال العشرين سنة المنصرمة، ولا احد يعرف متى يتوقف هذا السيل، ولا متى سيتغير نمط المواجهة، المرتبط، في العمق، بامكان التنفيس والاستيعاب للحوار الديمقراطي.

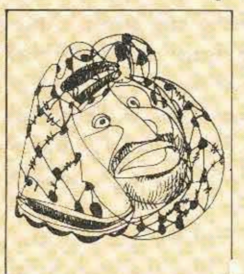
- وثمة ردود فعل اخرى مباشرة وغير مباشرة، وهنا، علينا ان نلتفت الى رد فعل الاحزاب الوطنية التقليدية، ومنها حزب الاستقلال، على الاخص، الذي يعتبر نفسه الوريث الشرعي للحركة الوطنية ولخطابها الاجماعي، واذا كنا سنعود الى هذه الخاصية بمفردها، فاننا نسارع، هنا، الى القول بان الادبيات السياسية والايديولوجية لهذا الحزب راحت تتجه اتجاها تحريضيا ضد التشكل اليساري، وذلك باسم الحفاظ على مفهوم ما عن «الاصالة» وصيانتها من «عبث العابثين».

فيما كان للسلطة المركزية خطابها الديني، والايديولوجي الرسمي، والذي كان يراد له ان يعلن جاهزيته للرد والتصدي لليسار، وهنا مرة اخرى، نلاحظ التمازج والتداخل بين البنية السياسية والبنية الايديولوجية، مما يجعلنا نذهب الى القول بلا تلكؤ او تردد ان المجموعات الدينية المتمذهبة راحت بوازع معلن او خفي، مباشر او غير مباشر تمارس حضورها في الساحة الاجتماعية، وتفرز بعض تلاوينها الثقافية، مندمجة في سياق البنيتين المذكورتين، وهو الاندماج الذي كان ذا طبيعة براغماتية صرف بالنسبة لطرفيه، فمن جهة كانت السلطة المركزية مؤهلة للاستفادة من تحرك الجحفل الديني المتمذهب الذي بدا وهو يمثل درعا واقيا، لا بل متراسا يوقف زحف ايديولوجية اليسار، وسلاحا لخوض الصراع الايديولوجي الذي لم يبق مظهر شك في انه بدأ وسيتواصل بحمية مستعرة. لقد بات من الضروري، بالنسبة لهذه السلطة، ان ينبثق لا من بنائها الفوقي، اي مؤسساتها، ما يدافع عنها، ويصون مكتسباتها التاريخية، لقد كان هذا من تحصيل الحاصل، ولكن ايضا، ان ينبثق من قلب الشرائح الاجتماعية التي تعيش غليان البحث عن افق بديل ما يرشح الاختيار الديني، العقدي والذاهب في المسار الايديولوجي المكيف، ليصادر باقي الاختيارات او يأتي، في الاقل، على رأسها، فيوقف الصدى الواسع لايديولوجية اليسار التي تجد في واقع الاضطهاد والحرمان، غياب الديمقراطية، والاختلال الكبير للعدالة الاجتماعية، ما يمنحها شرعية ومشروعية الوجود والتوسع، لتتحول الى هيمنة تاريخية نقيض للهيمنة الموروثة. واذن، فقد اطلق زمام الحركة الدينية المتمذهبة، وتيسر لها ان تنشط، وتباشر ممارساتها المختلفة تحت ستر الظلام، ولكن في واجهة النهار ايضا. وبدلا من ان تبقى «المساجد لله» راحت تتحول الى مراكز، هي وغيرها، من البيوت «والزوايا»، لتجمع من سيختلف المغاربة في تسميتهم، وان كانوا قد اطلقوا عليهم اجمالا، اسم «الاخوان المسلمين» دون ان يعني ذلك بتاتا انهم فرع او اتباع لحركة الاخوان في مصر او سورية، وان كنا سنتبين، لاحقا، ان الصلة لم تكن منعدمة، وان تسجيلات اولئك واوراقهم وتوجيهاتهم ستصبح مما يشكل بعض البناء النظري لـ«اخوان» المغرب، ثم للمنشقين عنهم، في ما بعد، على طريق اختيار ديني اكثر تصلبا.

اما المظهر البراغماتي الثاني، وللطرف الثاني، كذلك، فهو الذي تجلى في استفادة رواد التيار الديني المتمذهب من الغطاء الذي يمنحه لهم التنصيب، من بين قوى اخرى، للدفاع عن «الملة والدين»، ومواجهة «الزيغ» و«الانحراف» و«الالحاد» و«الزندقة» و..(كذا).. انها تهم خطيرة، ولا شك، وتتطلب اقامة الحد، وان لم تكن السلطة المركزية قد اعتمدتها، او استندت اليها في مواجهة ايديولوجية اليسار، لان الطبيعة المركبة بهذه السلطة، المكونة من امشاج مختلفة، والتي من ضمنها الحرص على الظهور بالسمت الليبرالي، ان على مستوى التشريع الوصفي، او في الممارسات المادية، جعلها لا تلقي بالا لجوهر هذه التهم وان كانت مفيدة كسيف مصلت في كل حين. والمهم ان التيار المتمذهب، احد حراس الملة الجدد كان يستفيد من هذه الوضعية مرتين: مرة وهو يهتبل فرصة ذهبية تتيح له الظهور بالشرعية الكاملة، وباسم الدفاع عن اقدس مقدسات الامة، ومرة ثانية، وهو يشرع، بكيفيات مختلفة، وبملابسات متعددة، في التميّز والاستقلال بتكوين خطابه الايديولوجي الخاص. اننا لا نستطيع، حاليا، الابراز او الجزم بنوعية الاواليات (الميكانيزمات) التي تبلورت وتفاعلت، وانجبت الموقفين المذكورين، وبالتالي، التي قادت، بالتدريج، نحو فعالية استقلال الخطاب والتوسع الذي راح ينتشر به، ولربما كان الباحث، هنا، في حاجة الى التوفر على جملة حقائق ومعطيات مادية لا يمكن ان يقدمها له الا تاريخ مقبل، الا انه، ومع ذلك، فان ما يهمنا تقريره، نحن، يمكن ان يكتفي بقراءة، الغلاف الخارجي لتلك المعطيات، وهو ما نحن بصدده، وما سنواصله لاحقا، ولدينا، بعد هذا، ما يعزز منحانا، او مجلى هذه الاواليات نفسها، الذي نجده في نوعية ومراحل تكوين التجربة الدينية المتمذهبة في القطر التونسي، وهي التي تكاد تكون قد عبرت النهج المغربي ذاته، ونحن نعرف، مثلا ان السيد الصياح احد اهم مسؤولي الحزب الاشتراكي الدستوري التونسي كان من محركي التيار الديني، ان لم نقل من صانعيه، ثم آلت الامور الى غير ما كان منتظرا. اذ شب «الابن الديني» عن الطوق، واشتد ساعده فصار «عاقا»، وبدأ يرمي في تونس كما في المغرب، وذلك ما سنتطرق اليه في المقال القادم.□

## هل زار ابو عمار القاهرة ثانية؟

هل قام ابو عمار بزيارة القاهرة مجددا، سؤال يدور على الالسنة الفلسطينية همسا حيث يقال ان عرفات قد عرج على القاهرة وهو في طريقه من تونس الى جدة خلال الاسبوع الماضي. زيارة عرفات السرية - كما تقول المعلومات - استغرقت ليلة واحدة اجتمع خلالها مع الرئيس المصري حسني مبارك ورئيس الوزراء كمال حسن علي.



اوساط عرفات تخفي امر الزيارة حتى لا تثير حفيظة اعضاء «التحالف الديمقراطي» الذين وقعوا مع اللجنة المركزية لحركة فتح اتفاق عدن القاضي بعدم الاتصال مع مصر قبل الغاء اتفاق كامب ديفيد.□

## اجراءات جديدة وتغييرات في دمشق

في دمشق تتواصل اجراءات النقل والتجميد والتغيير التي تمس بشكل اساسي المحور السياسي الموالي لرفعت الاسد شقيق الرئيس السوري الذي أبعد عن دمشق منذ شهرين الى اوروبا في اعقاب سلسلة من الاصطدامات التي جرت بين عدة مجموعات من مراكز القوى السورية اثناء مرض الرئيس الاسد.

الاجراءات الجديدة التي تمت مؤخرا في هذا الاطار شملت عدة اشخاص كما تسلسلت ضمن عدة اجراءات.

١ - تجميد عضوية كل من محمد حيدر وناجي جميل وسهيل السهيل من اعضاء القيادة القومية.

٢ - طرد كل من جورج فندقلي واحمد حسن وفواز صيام وفاضل الانصاري وهم اعضاء مرشحون في القيادة القومية.

٣ - حل احتياط سرايا الدفاع وتحويله الى



القطاعات المشابهة او الموازية في الجيش السوري.

٤ - ايكال مهمة حراسة دمشق العاصمة الى الحرس الجمهوري فقط لا غير.

٥ - حل المؤسسة الانتاجية وجهاز الانشاءات التابعين لسرايا الدفاع بالاضافة الى الغاء جهاز امن السرايا ومحكمتها العسكرية.

٦ - حل جمعية خريجي الدراسات العليا التي يرأسها رفعت الاسد بوصفه حامل شهادة دكتوراه

٧ - تعيين اللواء مصباح البديري قائد جيش التحرير الفلسطيني السابق واحد خصوم ابو عمار الالداء مديرا للجمارك العامة السورية.

٨ - احالة اللواء اسكندر سلامة مسؤول الانشاءات العسكرية للمحاكمة بتهمة التهريب وذلك بعد ان اتخمت الاسواق السورية بالبضائع والسلع المهربة الى سورية من لبنان عن طريق بعض قوات الجيش السوري.

## اربعة مواضيع في الحوار الاردني - المصري

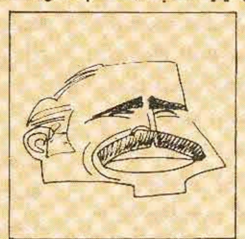
قام وزير البلاط الاردني بزيارة قصيرة خلال الاسبوع الماضي للقاهرة سلم خلالها رسالة خطية من الملك حسين الى الرئيس المصري حسني مبارك، كما ابلغ رسالة شفوية الى كمال حسن علي رئيس وزراء مصر من مثيله الاردني احمد عبيدات.

الزيارة التي تعتبر الاولى من نوعها منذ اتفاق كامب - ديفيد تمت بشكل علني قصد به اظهار رغبة الاردن في تمتين علاقاته السياسية علنا وبغير تستر او سرية مع مصر. المواضيع التي جرى بحثها بين المبعوث الاردني والمسؤولين المصريين تناولت اربعة محاور هي:

١ - امن البحر الاحمر باعتبار ان الاردن لا يملك غير ميناء العقبة المطل على هذا البحر والذي يعتبر ميناءا حيويا وهاما بالنسبة للاردن.

٢ - الحرب العراقية - الايرانية ومضاعفاتها باتجاه التصعيد او الحل السياسي.

٣ - مشاريع الحلول السلمية للقضية الفلسطينية بدءا بالمشروع السوفياتي وموضوعة المؤتمر الدولي وانتهاءا بالاوضاع الاسرائيلية عقب الانتخابات واحتمالات



التشكيل الوزاري الجديد هناك.

٤ - مضاعفة التعاون الاقتصادي والتجاري بين الاردن ومصر.

هذا وعلمت «الطليعة العربية» ان الاردن يتفق مع مصر في ضرورة تنسيق المواقف بينه وبين منظمة التحرير الفلسطينية برئاسة عرفات ازاء مشاريع التسوية السياسية لمشكلة الشرق الاوسط.□

## الجديد في مسلسل معاقبة مدينة طرابلس؟؟

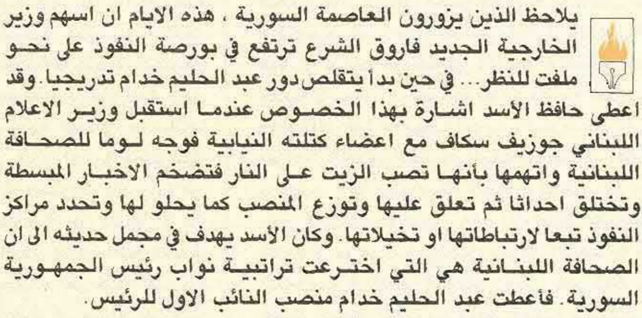
حوالي مئة قتيل واكثر من ثلاثمائة جريح سقطوا ضحية موجة العنف التي اجتاحت طرابلس خلال الاسبوع الماضي. ومعروف ان الاشتباكات في طرابلس تدور بين «حركة التوحيد الاسلامي» التي يقودها الشيخ سعيد شعبان، والحزب العربي الديمقراطي الموالي لسورية.

وقد اثارت هذه الموجة من العنف الدموي القيادات الاسلامية الروحية والسياسية في لبنان، فدعت هذه القيادات الى وقف القتال عبر خطة امنية تكون مدروسة. واكد الشيخ شعبان امير «حركة التوحيد الاسلامي» انه يوافق على «ان ترعى قيادات بيروت ولا سيما الاسلامية، اي خطة امنية لطرابلس، لتكون هذه الرعاية ضمانا لنجاح الخطة».

وتحدثت مصادر سياسية مطلعة عن تفاهم بين القيادات الاسلامية في بيروت، وبين تلك الموجودة في طرابلس، لتوفير حل امني وسياسي يوقف النزف الدموي في عاصمة الشمال.

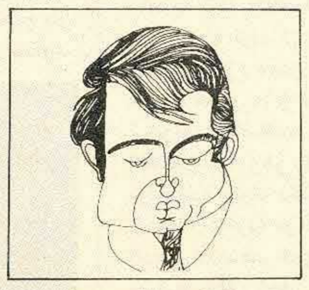
وخلال الاسبوع الماضي زار وفد من «اللقاء الاسلامي» الطرابلسي بيروت واجرى اتصالات ولقاءات شملت الرئيسين رشيد كرامي وصائب سلام ومفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ حسن خالد ورئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى الشيخ محمد مهدي شمس الدين. وتساءل

## تراجع خدام الى الظل وسطوع نجم الشرع!؟



يلاحظ الذين يزورون العاصمة السورية ، هذه الايام ان اسهم وزير الخارجية الجديد فاروق الشرع ترتفع في بورصة النفوذ على نحو ملفت للنظر... في حين بدأ يتقلص دور عبد الحليم خدام تدريجيا. وقد اعطى حافظ الأسد اشارة بهذا الخصوص عندما استقبل وزير الاعلام اللبناني جوزيف سكاف مع اعضاء كتلته النيابية فوجه لوما للصحافة اللبنانية واتهمها بأنها تصب الزيت على النار فتضخم الاخبار المبسطة وتختلق احداثا ثم تعلق عليها وتوزع المنصب كما يحلو لها وتحدد مراكز النفوذ تبعا لارتباطاتها او تخيلاتها. وكان الأسد يهدف في مجمل حديثه الى ان الصحافة اللبنانية هي التي اخترعت تراتبية نواب رئيس الجمهورية السورية. فأعطت عبد الحليم خدام منصب النائب الاول للرئيس.

وبمعزل عن هذا التلميح الخاطف الذي فهمه الوفد اللبناني . فان خدام واجه موقفا قاسيا من الاسد عندما كان يتولى مفاوضات الصلح بين الرئيس سليمان فرنجية والقوميين السوريين. فقد تبنى خدام وجهة نظر متعاطفة مع القوميين فارتأى ان يوقع بيان الصلح الرئيس فرنجية نفسه ولكن الاسد جبهه فوقع البيان باسم «المردة» روبير فرنجية ونص البيان على زيارة تقوم بها قيادة الحزب القومي لفرنجية الأب وهكذا كان.



وفي مرحلة لاحقة عندما تعقدت الامور في شأن تنفيذ الخطة الامنية في لبنان، طلبت بعض المراجع اللبنانية ان يقوم خدام بزيارة بيروت لتذليل بعض العقبات فأوفد الاسد مستشاره الامني اللواء محمد الخولي. ولم تجد المراجع اللبنانية تفسيرا في استبعاد خدام سوى امرين: تغيير السياسة السورية في لبنان وهي السياسة التي رسمها خدام طوال عشر سنوات والأمر الآخر اخفاء صورية تدريجيا..

وفي دمشق نفسها بدأ اللغط يتناول بالاتهام دور نائب الرئيس السوري في الازمة اللبنانية وفي العلاقات السورية - العربية. بينما يتم التركيز على الاشادة بكفاءة الوزير الشرع واحاطته بكل القضايا العربية والدولية فضلا عن نفوذه المعنوي بسبب انتسابه الى عشيرة كبيرة تمتد جذورها في سورية والاردن.

ورغم ان الشرع عين وزيرا للخارجية الا ان نشاطه يمتد ليشمل الاشراف غير المباشر على بعض الوزارات خصوصا وزارة الاعلام والاوقاف التي له فيها علاقات وثيقة، والتي اصبحت بعد مأساة حماه موضع اهتمام كبير.

المراقبون يرشحون الشرع ليحل محل خدام في وقت قريب. وخدام مرشح للتسريح من الخدمة مع خصوم رفعت الاسد الذين بدأوا يتساقطون واحدا بعد الآخر.□

المهندس عبد الله بابتي باسم وفد «اللقاء الاسلامي» عن «اسباب معاقبة طرابلس بالقصف العنيف. على الرغم من ان اللقاء الاسلامي اعلن رغبته في حوار الاخوة السوريين والانتقال الى دمشق للبحث في كل الاجراءات الكفيلة بتحقيق امن طرابلس».

واكدت مصادر مطلعة على تطورات الوضع في طرابلس، ان محافظة الشمال اصبحت في حاجة ماسة الى خطة امنية فعلية تعيده مع طرابلس الى ظل الشرعية اللبنانية.

يشار هنا الى ان الرئيس الاسبق سليمان فرنجية التقى في اهدن الرئيس الجديد للحزب السوري القومي الاجتماعي عصام المحايري وانعام رعد اللذين رافقهما اللواء السوري محمد الخولي. وهذه هي المرة الاولى التي يلتقي فيها الرئيس فرنجية المحايري ورعد منذ اندلاع «حرب الكورة» في تموز الماضي بين الحزب السوري القومي وبين «قوات المردة» التابعة للرئيس فرنجية.

وفي هذا المجال يزور الرئيس فرنجية دمشق في اوائل شهر ايلول تلبية لدعوة من الرئيس السوري حافظ اسد. □

## الملك حسين في موسكو والسلاح السوفياتي للاردن

علمت «الطليعة العربية» ان الملك حسين سيزور موسكو خلال الشهر القادم وذلك في اعقاب عودته من زيارة خاصة يقوم بها الى لندن خلال الايام القليلة.

الامير حسن ولي عهد الاردن سيقوم لاول مرة بزيارة تمهيدية لموسكو قبل نهاية هذا الشهر وكان الشريف زيد بن شاكر قد عاد مؤخرا الى عمان بعد زيارة هامة للعاصمة السوفياتية.

الاردن الذي رفضت الولايات المتحدة تزويده بالاسلحة الدفاعية المتطورة يرغب في شراء اسلحة سوفياتية مماثلة غير ان العقبة الصعبة التي قد تقف امامه هي التمويل الذي ياتي في الغالب من السعودية ودول الخليج العربي التي ترفض تمويل صفقات الاسلحة من الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية. □

## القذافي : لماذا تعرضت المصالح الليبية للخطر؟

تجري اتصالات هاتفية مكثفة بين الرئيس السوري حافظ الاسد والعقيد معمر القذافي، ويتم الاعلان عن بعض هذه الاتصالات في اجهزة الاعلام السورية للتمويه على العلاقات المتوترة بين ليبيا وسورية. وتدور المباحثات بين «الحليفين» في جو محموم.

القذافي طلب من «حليفه» الاسد ايفاد مبعوث سوري يشرح له الاسباب التي ادت الى تعريض المصالح الليبية في لبنان الى الخطر والتفجير، والاسد يتحفظ ازاء تلبية هذا الطلب. □

## جديد «القوات اللبنانية»

اوساط دبلوماسية عربية واجنبية، ومراجع لبنانية رسمية تراقب وتترقب باهتمام بالغ النتائج التي سيسفر عنها انتخاب مجلس القيادة الجديد «للقوات اللبنانية» التابعة لحزب الكتائب.

ونقلت مصادر من بيروت الشرقية ان عمليات تصفيات قد بدات في جسد «القوات اللبنانية» بعد ان تفاقمت الخلافات بين اعضاء القيادة.

واكدت هذه المصادر ان موجة العنف الجديدة يقودها ايلي حبيقة المسؤول المباشر عن مجزرتي صبرا وشاتيلا. □

## حرس خميني في مكة!

قالت مصادر مطلعة لـ«الطليعة العربية» ان حكومة المملكة العربية السعودية اعلنت حالة التاهب القصوى لجنودها الذي يحرسون مداخل ومخارج الحرم الشريف ايام موسم الحج تحسبا لاية اعمال تتعارض وغاية اداء الفريضة المقدسة..

جاء ذلك في ضوء التحذير الذي وجهته منظمة مجاهدي خلق الايرانية المعارضة لنظام خميني في ايران، من ان وفود الحجاج الايرانيين تضم بين قوافلها اعداد من «حرس خميني» الذين ستكون مهمتهم زعزعة الامن والاستقرار على جبل عرفات واثناء الطواف بين الصفا والمروة واقلاق راحة الحجيج الوافدين الى الديار المقدسة من كل بقاع الدنيا.

اكدت المنظمة ايضا ان اكثر من مائة وخمسين الف من هؤلاء تتحمل الدولة الايرانية نفقات سفرهم وطوافهم واقامتهم لكي يحملوا صور خميني ويوزعوا المنشورات المؤيدة له، ضمن مخطط عام وضعه كل من خامنئي رئيس النظام وموسوي رئيس وزرائه. □

## كما في الغربية كذلك في الشرقية!!

تجوب شوارع بيروت الغربية مئات السيارات التي استبدلت لوحاتها باعلام للحزب الاشتراكي وحركة «امل». وتمر هذه السيارات على حواجز الجيش اللبناني دون ان تخضع للتفتيش ويقوم اصحابها بممارسات لا تخضع للرقابة. وفي بيروت الشرقية يتولى الجيش ارشاد بعض المواطنين الى مسالك تؤدي بهم الى حواجز للشرطة الكتائبية التي تتولى تاديبهم. □

## تكتم حول مقتل ضابط لبناني كبير!

علم ان ضابطا كبيرا في الجيش اللبناني قتل في «حرب الكورة» وأخفي خبر مقتله حتى لا يثير ضجة في صفوف الضباط، وقد تعهد الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي سلم جثة الضابط الى القيادة العسكرية السورية في شمال لبنان بكتمان الامر. □

## «الاسديون» في باريس!

علم ان رفعت اسد يقيم في قصره الواقع في احدى ضواحي غرب باريس مع بعض انصاره.. في حين يقيم شقيقه جميل في احدى احدث عمارات العاصمة الفرنسية، والتي تعرف باسم «باسي - كندي» على نهر السين في باريس السادسة عشرة.

اما البقية الباقية من مرافقي نائب رئيس النظام السوري فقد توزعوا على عدد من فنادق الدرجة الاولى في العاصمة. وقد تردد ان اجتماعا سريا قد عقد بين رفعت اسد ومسؤول فرنسي كبير، في منزل السفير السوري يوسف شكور. □

هذا الوطن

# طرابلس: جسر لبنان الى العرب...



عندما أعلن الجنرال غورو مولد لبنان الكبير، اعتبر ابناء طرابلس ان هذا الاعلان لا يهمهم وان مدينتهم سوف تبقى سواء اراد الاستعمار الفرنسي ام لم يرد جزءا لا يتجزأ من منطقة «الشام». وربما لهذا السبب حرص الطرابلسيون على ابراز احد القاب مدينتهم بعد اعطائه بعدا سياسيا، وهو: طرابلس الشام.

وفي عام ١٩٤٥، واثناء النقاشات المحتدمة التي دارت بين بشارة الخوري ورياض الصلح وغيرهما من الزعماء المسيحيين والمسلمين في بيروت، خرج الطرابلسيون عن بكرة أبيهم في تظاهرات صاخبة تطالب بضم طرابلس الى الجمهورية العربية في سورية. وقد اضطر زعماء «الاستقلال» في لبنان الى الاستعانة بالحكم في دمشق آنذاك من اجل ارسال موفد الى طرابلس لاقناع اهلها بالبقاء ضمن «دولة لبنان الكبير».

ورغم ان الموفد الذي ارسله الحكم في دمشق نجح يومها، ولاسباب عديدة في مهمته، الا ان الطرابلسيين لم يعتقدوا في يوم من الايام ان لبنان هو الغاية وهو المبدأ والمنتهى كما يعتقد بعض اللبنانيين. وربما لهذا السبب ان ابناء طرابلس كان لهم شرف اعلان الثورة ضد حكم كميل شمعون عام ١٩٥٨. فمن هذه المدينة انطلقت الشرارة الاولى للثورة، وفيها بلغت ثورة ١٩٥٨ اوجها في مقاومة حكم شمعون الذي كان يتحالف مع نوري السعيد في بغداد، وكان طبيعيا ان تكون طرابلس هي آخر المناطق التي ترمي السلاح لتنخرط في مسيرة الحياة العادية بعد ارتقاء اللواء فؤاد شهاب الى سدة السلطة.

ولذلك لم يكن غريبا ان تكون طرابلس هي السباقة الى خوض جميع معارك الدفاع عن الوجود المسلح للثورة الفلسطينية بدءا من العام ١٩٦٩، كما لم يكن غريبا على الاطلاق ان تكون هذه المدينة هي آخر معقل في لبنان يلوذ به زعيم الثورة الفلسطينية أبو عمار وهو يخوض معركة الدفاع عن وجود هذه الثورة واستقلاليتها بوجه النظام السوري.

لقد كانت دائما طرابلس هي الجسر المتين الذي يربط لبنان بالعرب والعروبة. ولهذا السبب بالذات تعرض ابناء طرابلس لشتى اشكال الضغط والارهاب والتآمر من اجل ضمان انفكاكهم عن العرب والعروبة، باعتبار ان ذلك هو المدخل الطبيعي - وربما الاساسي - لفك لبنان بالكامل عن العرب والعروبة.

وضمن هذا السياق تماما يجب ان يتم فهم المؤامرة الحالية التي تنفذ ضد طرابلس واهلها. اذ ليس صدفة بتاتا ان يأخذ النظام السوري على عاتقه مهمة «تأديب» هذه المدينة لتمسكها بالعروبة الاصيلة، وهذا يعني مقاتلة المدينة في صميم معتقداتها وعواطف ابناءها، حيث يصبح السلاح «العربي» الذي يفترض ان يكون الى جانبهم هو السلاح الذي يستعمل لقهرهم وتفتيت قناعاتهم ومعتقداتهم العروبية الواضحة.

والنظام السوري في خوضه لمعركة «تأديب» طرابلس، لا يريد فقط المساهمة في نصيبه من المؤامرة على المدينة وعلى العروبة في لبنان، وانما ايضا يريد توجيه ضربة ساحقة لمدينة قد تشكل حلقة مهمة من حلقات تهيئة الاجواء المعادية لنظام اسد داخل سورية بالذات.

فطرابلس تتميز عن سائر المدن اللبنانية، انها في الوقت الذي تلعب فيه «بيضة القبَّان» في التوازن السياسي والطائفي داخل لبنان، تلعب ايضا دورا هاما في التوازنات السياسية والطائفية داخل سورية ذاتها من خلال التواصل مع مدن هي بؤر للتمرد على النظام السوري مثل حمص وحماه وحلب...

لقد ميَّز الطرابلسيون بسرعة بين العروبة المزيفة للنظام السوري والعروبة الحقيقية للثورة الفلسطينية، فكانوا معها في خندق واحد وحتى اللحظة الاخيرة ضد تعديات القوات السورية. وهذا ما ترك احقادا في نفس حافظ اسد شخصيا، وفي نفس معاونيه في السلطة، وهذا الحقد يتفجر حاليا من خلال هذه الاعداد الهائلة من الصواريخ والقذائف التي تتساقط على رؤوس الآمنين من اهل المدينة. □

ناجح علي اسعد

مع تعذر الوصول الى حل للأزمة السياسية في الكيان الصهيوني

# الخيارات باتت محصورة و"الانقلاب" العسكري أحد الاحتمالات

## «الليكود» يلعب لعبة الزمن مع «العمل»... والانتخابات اظهرت تعاطف الجيش مع المتطرفين

قرار رئيس الكيان الصهيوني حاييم هيرتزوغ في الخامس من شهر آب / اغسطس الجاري، بتكليف زعيم حزب العمل شمعون بيريز تشكيل الحكومة الصهيونية المقبلة، لم يضع حدا للازمة السياسية الخانقة التي يعيشها الكيان الصهيوني إثر النتائج التي ادت اليها الانتخابات النيابية العامة التي جرت في ٢٣ تموز/ يوليو الماضي.

ورغم ما في هذا التكليف من مخاطر وافخاخ بسبب ظروف التوازن الدقيقة التي اسفرت عنها الانتخابات الاخيرة، بحيث فشل كل من «الليكود والعمل» في الحصول على اكثرية نيابية تؤهله لتشكيل الحكومة دون متاعب كبيرة، إلا ان بيريز قبل هذه المهمة بطيبة خاطر لانه يدرك تماما بأن هذه هي فرصته الاخيرة في تشكيل حكومة وفي البقاء على رأس حزب «العمل» ايضا. ولهذا السبب بالذات يبذل بيريز كل ما في وسعه من اجل التوصل الى تشكيل الحكومة المقبلة سواء أكانت ائتلافية ام مستندة الى اغلبية ولو كانت ضئيلة.

### مأزق الحكومة الائتلافية:

لقد اسفرت الانتخابات النيابية عن تركيب «فسيفسائي» للكنيست الصهيوني، هذا بالرغم من ان حزب العمل قد نال ٤٤ مقعدا والليكود ٤١ مقعدا، فالى جانب هذين الحزبين الكبيرين، نجح ١٣ حزبا وتجمعا سياسيا صغيرا في الحصول على مقاعد نيابية ايضا، وقد توزعت على الشكل التالي: تحيا (خمسة مقاعد)، الحزب القومي الديني (اربعة مقاعد)، هداش اي حزب راكاح الشيوعي وحلفاؤه (أربعة مقاعد)، شاس وزعماؤها من السفارديم (أربعة مقاعد)، شينوي (ثلاثة مقاعد)، حركة حقوق الانسان (ثلاثة مقاعد)، ياحد التي يرئسها عيزرا وايزمان (ثلاثة مقاعد)، القائمة التقدمية من اجل السلام (مقعدان)، اغودات اسرائيل (مقعدان)، موراشا (مقعدان)، تامي (مقعد واحد)، اوميتز (مقعد واحد)، كاخ التي يرئسها مائير كاهانا (مقعد واحد).

ومن الطبيعي ان يكون تشكيل حكومة إئتلافية، تضم جميع هذه الاحزاب والتجمعات السياسية المتناقضة (بما فيها العمل والليكود ايضا)، أو معظم هذه الاحزاب والتجمعات، مهمة في غاية الصعوبة.

ولا شك ان الشرط الاساسي لتشكيل مثل هذه الحكومة الائتلافية هو توصل العمل والليكود الى اتفاق سياسي حول العديد من القضايا والمسائل التي دخلت في صلب الخلافات الناشبة بين هذين الحزبين


بيريز: الفرصة الاخيرة

وباتت في اساس المواقف السياسية والاستراتيجية لكليهما.

ويأتي في رأس الخلافات بين الليكود والعمل، مسألة رئاسة الحكومة. ففي حين ينطلق العمل في اتجاه المفاوضات على اساس ان تولي بيريز لرئاسة الحكومة الائتلافية امر مفروغ منه، يصر الليكود على ان يكون شامير هو رئيس هذه الحكومة الائتلافية. ورغم ان العمل (وبيريز شخصيا بالطبع) لا يمكن ان يوافق على ان تضيع منه فرصة ترؤس الحكومة بعد ان غاب عن السلطة منذ العام ١٩٧٧، غير ان الليكود الذي يشعر بحراجة موقف حزب العمل يناور ما في وسعه من اجل وضع هذا الاخير في الزاوية لحمله اما على القبول بمثل هذا الاقتراح «غير المعقول» او على التخلي عن مفاوضات «الوحدة الوطنية» واقامة حكومة أغلبية - اذا كان ذلك ممكنا - تصبح في مهب رياح التحولات المحتملة في مواقف الاحزاب الصغيرة التي تقبل بالتحالف مع العمل وبرئاسة بيريز لحكومة اغلبية لقاء الحصول على مكاسب حكومية وسياسية.

ولهذا السبب ماتزال المفاوضات الجارية بين الطرفين السياسيين الرئيسيين داخل الكيان الصهيوني تسير في طريق مسدود، حيث تتعمق الخلافات السياسية والحكومية اكثر فاكثر كلما تم التقدم في المفاوضات. ولقد تبين حتى الآن ان ثمة خلافا حول الموقف في لبنان، والموقف من قضية المستوطنات في الضفة الغربية وغزة، والموقف من الحوار مع الاردن. ولا يبدو في الأفق إمكانية قريبة للتوصل الى اتفاق، هذا في الوقت الذي يحاول فيه الليكود ان يستفيد الى أبعد الحدود من الظروف الدقيقة التي يمر بها العمل من اجل الحصول على اكبر قدر من التنازلات لصالحه، بحيث يتم تطبيق برنامج الليكود ولو حكم حزب العمل.

### مأزق حكومة الاغلبية

وفي حال فشل المفاوضات الدائرة من اجل تشكيل حكومة ائتلافية تضم الليكود والعمل، فإن بيريز سوف يحاول بالطبع بذل الجهود من اجل تشكيل حكومة اغلبية برئاسته. ولكن امام مثل هذا الخيار عدة عقبات، اضافة الى المخاطر التي سوف يحملها على مستقبل الحكم والحكومة.

العقبة الاولى، هي ان العمل لا يحظى بأكثرية تؤهله لتشكيل حكومة اغلبية قوية تستطيع ان تحكم من دون التعرض لأية هزات سياسية بصورة دائمة.

العقبة الثانية ان عدد مقاعد العمل مع عدد مقاعد الحلفاء الثابتين له لا تتجاوز الخمسين مقعدا موزعة كالتالي: تجمع المعراخ (حزب العمل وحزب المابام) ٤٤ مقعدا، شينوي (حركة التغيير) ثلاثة مقاعد، حركة الحقوق المدنية ثلاثة مقاعد.

وبالتالي فهو مضطر لكي ينجح في تشكيل حكومة ائتلافية الى الدخول في تحالفات مع عدد من القوى السياسية الاخرى التي لا تتوافق معه من حيث الخط السياسي ولا من حيث المواقف الاستراتيجية وهذه القوى تقبل بالتحالف مع العمل ودعم حكومة يرئسها بيريز لقاء الحصول على مكاسب لصالحها.

واذا استثنينا حركة كاخ وحركة تحيا وحركة اغودات اسرائيل وحركة موراشا، باعتبار ان هذه

القوى تساند الليكود بدون ادنى تحفظ. لا يبقى امام العمل سوى محاولة استمالة القوى والاحزاب السياسية الاخرى التي لها ممثلون في الكنيست، وهي التالية: الحزب القومي الديني، حداش (حزب راكاح وحلفاؤه)، شاس، يـاماد (عيـزرا وايزمن)، القـائمة التقدمية من اجل السلام، تامي، وأوميتز.

بالنسبة لهداش والقائمة التقدمية من اجل السلام (٦ مقاعد)، فقد اعلنا موافقتهما على دعم حكومة اغلبية يشكلها بيريز دون ان يدخلاها بالضرورة، ولكنهما اشترطا لقاء ذلك عدم تقديم تنازلات الى الحزب القومي الديني وحركة شاس. ولكن الترجيحات تشير في جميع الاحوال الى ان (هداش) والقائمة التقدمية من اجل السلام سوف يجدان انفسهما في اضطرار لدعم حكومة اغلبية يشكلها حزب العمل لقطع الطريق على الليكود والاحزاب المتطرفة المتحالفة معه، وهذا يعني ايضا ان هذين التجمعين السياسيين يصبحان قادرين على تهديد حكومة بيريز في اي وقت من خلال حجب الثقة عنها واسقاطها.

اما بالنسبة لعيزرا وايزمان (ياماد) الذي دخل في تحالف مصلحي مع هارون ابو حصيرة (تامي)، فهو يريد ابتزاز العمل الى اقصى حد وبالتالي يصر على الحصول على حقيبة وزارة الخارجية التي من المفترض ان يشغلها اسحاق نافون الشخصية الثانية في العمل عملا بتوصيات الحزب، وهذا يعني ان اضطرار بيريز لاعطاء وايزمان حقيبة الخارجية سوف تخلق اشكالات أمامه في داخل الحزب، وتمنعه عن ذلك سوف يحجب تأييد (يا حاد) عنه وبالتالي يخسر امكانية الحصول على اغلبية ثابتة لدعم الحكومة.

يبقى ان الحزب القومي الديني وشاس، فلكل مطالبه وشروطه التي تبدأ بالاصرار على تشكيل حكومة ائتلافية وطنية وتنتهي بالاصرار على ثمن باهظ لدعم حكومة اغلبية يشكلها بيريز.

وفي جميع الاحوال، وحتى لو نجح بيريز في ارضاء جميع هذه الكتل والاحزاب الصغيرة، فهو سيحصل على اغلبية هزيلة لا تزيد عن ٦٩ نائبا. هذا في حين ان جميع التقديرات تشير الى ان بيريز لم ينجح حتى الآن سوى في الحصول على تأييد ٦٠ نائبا هم: ٤٤ (العمل)، ٣ شينوي)، ٣ (حقوق الانسان)، ٤ (هداش)، ٢ (القائمة التقدمية)، ٣ (يا حاد)، ١ (تامي). في حين ان الحصول على تأييد الحزب القومي الديني وشاس وأوميتز لحكومة اغلبية برئاسة بيريز، مايزال يحتاج الى الكثير من المفاوضات والمناورات المرهقة.

## حظ شامير:

مايزال شامير يصر على ان تكون حكومة الائتلاف الوطني برئاسته، وهو يرى ان العمل هو «المحشور» بنتائج الانتخابات النيابية الاخيرة وليس الليكود الذي حصل على اربعة مقاعد زيادة عن تقديرات استطلاعات الرأي التي كانت تعطيه ٣٧ مقعدا فقط. وكحل وسط طرح الليكود إمكانية تشكيل حكومة برأسين، اي ستة اشهر برئاسة بيريز، وستة اشهر اخرى برئاسة شامير. كما انه لا يزال يصر على التمسك بمواقفه السياسية التي يعتبرها مواقف مبدئية وأساسا لأي ائتلاف حكومي مع حزب العمل. ولهذا السبب يبدو قادة الليكود متفائلين الى ابعد الحدود، حتى ان دافيد ليفي الشخص الثاني بعد «شامير اكد بأن الكرة سوف تعود الى ملعب الليكود ان عاجلا او آجلا».

والليكود يحاول ان يلعب لعبة الزمن حيث ان العرف في الكيان الصهيوني يقضي بأن لا تزيد فترة المشاورات الحكومية عن الـ ٤٢ يوما. وفي حال فشل رئيس الحكومة المكلف بتشكيل حكومته خلال هذه المدة، يتخلى لرئيس الدولة عن هذه المهمة ويعتذر عن تشكيل الحكومة عندها يلجأ رئيس الدولة الى تكليف زعيم التكتل السياسي التالي في الاهمية، وهو حاليا اسحق شامير زعيم الليكود. ولكن حتى لو جرت الرياح بما لا يشتهي بيريز، وحالت جميع الظروف دون نجاحه في تشكيل حكومة إئتلافية او حكومة وحدة وطنية، فان حال شامير لن يكون بافضل اطلاقا اذا ما تم تكليفه تشكيل حكومة جديدة للكيان الصهيوني. فحزب العمل لن يقبل بالطبع بالدخول في حكومة ائتلافية يرئسها شامير، بعد ان فشل بيريز في تشكيل مثل هذه الحكومة بسبب مواقف الليكود واشتراطاتهم. كما ان شامير من جهة ثانية عاجز عن تشكيل حكومة اغلبية بسبب عدم قدرته على الحصول على مثل هذه الاغلبية.

ان شامير يضمن حتى الآن تأييد ٥٠ نائبا فقط موزعين كالتالي: ٤١ نائبا لتجمع الليكود، ٥ نواب لحركة تحيا، نائبان لحركة مواشا، نائبان لحركة اغودات اسرائيل. ومن الممكن ان يصل الى اتفاق مع طرفين سياسيين آخرين هما: الحزب القومي الديني (٤ نواب)، وحركة شاس (٤ نواب)، وذلك بالرغم من ان مثل هذا الاتفاق يحتاج الى الكثير من الجهد والتنازلات من جانب الليكود وشامير بالذات.

وشامير قد يصل ايضا الى اتفاق مع هارون ابو حصيرة رغم انه هو الذي ساهم بصورة كبيرة في اسقاط حكومة شامير في الكنيست الصهيوني السابق كما ساهم بالتعجيل بالدعوة الى انتخابات جديدة. وبالتالي فان الوصول الى اتفاق بين شامير وأبو حصيرة يحتاج الى توفر ظروف وعوامل وتنازلات قد لا يكون في مقدرة الليكود تقديمها.

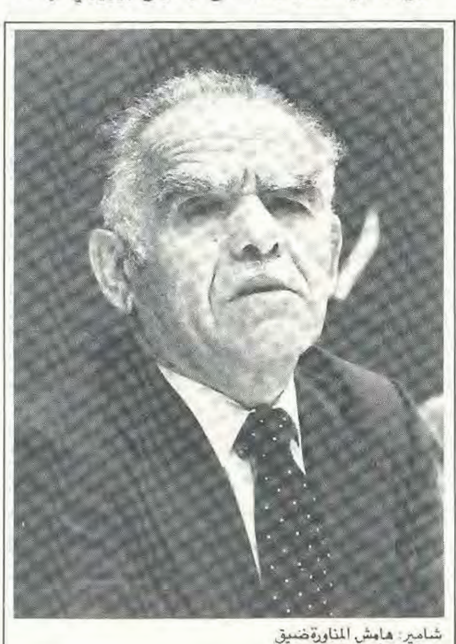
وفي جميع الاحوال فإن شامير لن يضمن الحصول على الغلبية ٦١ صوتا، حتى لو قبل بالتعاون مع حركة كاخ التي يرئسها مائير كاهانا، مع ما في مثل هذا التعاون من مخاطر سوف يحاول الابتعاد عنها قدر الامكان. ذلك ان عدد النواب الذين سوف يؤيدونه مع توفر كل هذه النجاحات لن يتجاوز الستين نائبا، اطلاقا، علما ان شامير غير قادر على الدخول في مفاوضات مع عيزرا وايزمان الخارج على الليكود، ولا مع (أوريتز) المعترض على سياسة الليكود الاقتصادية. وهو بالطبع يدرك بأن حظه مع (هداش) والقائمة التقدمية معدوم تماما.

## مخارج الازمة:

في حال فشل كل من بيريز وشامير في تشكيل الحكومة سواء على اساس ائتلافي أو استنادا الى اغلبية نيابية، ما هي المخارج المطروحة لتجاوز هذه الازمة السياسية الكبيرة في تاريخ الكيان الصهيوني؟! في الواقع هناك عدة مخارج مطروحة، أهمها:

أولا ـ تكليف شخص ثالث تشكيل الحكومة. ويطرح في هذا المجال اسماء كل من اسحق نافون من حزب العمل، آرييل شارون من الليكود، وعيزرا وايزمان حركة (ياحاد). غير ان امام هذا المخرج عدة عقبات تتعلق بالاسماء البديلة لكل من بيريز وشامير فشارون اولا اذا نجح في فرض ترشيحه لرئاسة الحكومة على الليكود، فهو لن ينجح في كسب تأييد القوى الاخرى وبينها ما يسمى بالمتدينين ايضا.

وعيزرا وايزمان يلقى اعتراضا واسعا لشغل هذا المنصب، من جانب العمل ومن جانب الليكود على حد سواء.


شامير: هامش المناورة ضيق


وايزمان: عقبات عديدة

اما اسحاق نافون فعليه ان يكسب معركة الزعامة داخل العمل، بعد ان فشل في ذلك سابقا، كما ان عليه ان ينجح في المهمة التي فشل فيها بيريز وذلك غير مؤكد، فضلا عن انه لا يتمتع بمواصفات قيادية استثنائية تميزه عن بيريز وشامير في هذه الظروف الاستثنائية التي يمر بها الكيان الصهيوني.

ثانيا ـ الدعوة الى انتخابات جديدة. وامام هذا المخرج ايضا عدة عقبات ايضا. فمن سيشكل الحكومة التي ستشرف على هذه الانتخابات؟ وكيف تتم الدعوة الى انتخابات جديدة؟ وهل يمكن ان يتفق الليكود والعمل على هذا الحل، اذا لم ينجحا في الاتفاق على حكومة ائتلاف وطني؟ وأخيرا هل ستكون نتائج الانتخابات المفترضة افضل من النتائج التي ادت اليها الانتخابات الحالية؟ هذا بالاضافة الى ان الكيان الصهيوني غير قادر على تحمل متاعب ونفقات انتخابات نيابية جديدة، وهو ما أشار اليه شامير الذي اكد أن «من الصعب علينا ان نواجه معركة انتخابية جديدة بسبب وضعنا الاقتصادي» ، وايضا بسبب الظروف التي يمر بها الوجود الصهيوني في لبنان.

### انقلاب عسكري:

ثالثا: هناك من يطرح امكانية قيام انقلاب عسكري يفرض حكومة قوية للخروج من المأزق الراهن، ولتثبيت المنطلقات الاساسية التي قام على اساسها الكيان الصهيوني من خلال تأكيد التوجهات الاستيطانية والتوسعية واعادة الثقة الى البنية العسكرية التي تلقت نكسة خطيرة في حرب لبنان ومعارك الاستنزاف التي يتعرض لها جيش العدو في الجنوب والحديث عن انقلاب عسكري في الكيان الصهيوني ليس جديدا. فقد برز لأول مرة قبيل الانتخابات النيابية التي جرت عام ١٩٨١، وذلك حين اشارت معظم استطلاعات الرأي الى ان حزب العمل سوف يأتي الى السلطة مجددا بأكثرية مطلقة. حتى ان بعض الصحف الصهيونية والغربية تحدثت بصورة موسعة عن لجوء «المتطرفين» الصهاينة الى مثل هذا الخيار، كما ان بعضها عرض تفاصيل «السيناريوهات» الممكنة لمثل هذا الانقلاب.



نافون: احتمال ضعيف

ولعل الحقيقة التي كشفتها الانتخابات الحالية هي ان الجمهور الصهيوني بأكثريته المطلقة يميل الى «التطرف» وليس الى «الاعتدال» كما ظن البعض اثر التظاهرات الضخمة التي سارت في تل أبيب وبعض المدن الاخرى بعد تصاعد الخسائر في صفوف القوات الصهيونية في لبنان.

وقد اظهرت استطلاعات الرأي الاخيرة ان اكثر من ٨٦٪ من المستوطنين الصهاينة يعارضون التنازل عن الضفة الغربية وغزة لقاء التوصل الى تسوية سياسية للصراع العربي ـ الصهيوني.

ولعل النكسة التي اصيب بها حزب العمل في الانتخابات الاخيرة هي خير دليل على تنامي «التطرف» داخل الكيان الصهيوني، هذا في الوقت الذي لا نستطيع فيه القول ان مؤيدي العمل هم من «المعتدلين» ايضا، حيث ان هناك عدة عوامل تتحكم في عملية التصويت. وربما لهذا السبب غاب الوضع الخارجي بصورة شبه تامة عن دعايات الليكود والعمل خلال الحملة الاعلامية قبيل الانتخابات الاخيرة.

وثمة حقيقة اكدتها الانتخابات النيابية الصهيونية هي تغلغل «التطرف» في أوساط الجيش الصهيوني بصورة كبيرة. فقد اظهرت النتائج ان الليكود والاحزاب الدينية والصهيونية المتطرفة نالت اكثر من ٧٠٪ من اصوات الضباط والجنود الصهاينة، في حين لم ينل حزب العمل وسائر الاحزاب الاخرى نسبة تزيد عن ٣٠٪ من الاصوات وهذا ما رفع عدد مقاعد الليكود وتحيا في الكنيست وساهم بصورة اساسية بادخال الحاخام مائير كاهانا باسم حركة «كاخ» الى الكنيست. وهذا يعني ان اوساط الجيش المشبعة «بالتطرف» سوف تكون طيعة للقيام بتحركات من اجل وضع قيادة متطرفة على رأس السلطة في الكيان الصهيوني، وهذه القيادة ستفوق بتطرفها بالطبع تطرف مناحم بيغن. وتشير بعض الاوساط السياسية في الكيان الصهيوني الى ان تورط العديد من الضباط والجنود في عمليات الارهاب الصهيونية ضد المواطنين العرب في الاراضي المحتلة بات ثابتا، وهو دليل على امكانية اقدام هؤلاء الضباط والجنود على تحركات من شأنها ابقاء السلطة في ايدي المتطرفين. وطبيعي ان الشخص الأبرز لقيادة مثل هذا الانقلاب هو الجنرال آرييل شارون الذي مايزال يعتبر لدى معظم الصهاينة «بطلا قوميا» نجح في فتح ثغرة «الدفرسوار» غربي قناة السويس في حرب ١٩٧٣، ونجح في تفكيك عدد كبير من خلايا المقاومة الفلسطينية في الضفة الغربية وغزة، ونجح ايضا في توجيه ضربة قوية لمنظمة التحرير الفلسطينية في لبنان وفي الوصول الى بيروت.

شارون : الصعود بالخيار العسكري

ومن المعروف ان شارون كان ابان الغزو الصهيوني للبنان ممسكا بزمام السلطة، في الوقت الذي كانت فيه صلاحياته لا تتجاوز حدود وزارة الدفاع . وعندما طلب من شارون الاستقالة بعد التقرير الشهير عن مجازر صبرا وشاتيلا رفض بقوة، الى حد ان يوسف بورغ وزير الداخلية الصهيوني قال انه بدأ يشم «رائحة انقلاب». ولم يقبل شارون بالتنحي عن وزارة الدفاع، الا بعد ان استرضاه بيغن باعطائه منصب وزير دولة. وجاء هذا التراجع من جانب بيغن دليلا على القوة التي يتمتع بها شارون ومؤشرا على انه مدعوم من قبل قوى فاعلة داخل الكيان الصهيوني هي بالدرجة الاولى اوساط الجيش وسائر المنظمات والتجمعات المتطرفة.

واذا كان شارون هو الشخص الاول المؤهل للقيام بمثل هذا «الانقلاب»، فلا يعني هذا انه ليس هناك اشخاص آخرون من الممكن ان يلعبوا الدور نفسه وعلى رأسهم رئيس الاركان الصهيوني السابق رافائيل ايتان. ولكن في جميع الاحوال فان شارون لن يكون بعيدا عن اية «طبخة» في هذا المجال يمكن ان تظهر في الحياة السياسية للكيان الصهيوني. ورغم ان هذه الفكرة تبدو غريبة للوهلة الاولى، الا ان الازمة السياسية القائمة حاليا ساهمت في تهيئة المناخ النفسي المتقبل لمثل هذه الخطوة لدى الصهاينة. وربما لهذا السبب اشارت صحيفة «عل همشمار» في معرض حديثها عن المناورات السياسية الدائرة بين الاحزاب الممثلة في الكنيست ، الى ان حالة الارتباك القائمة لا بد ان تدفع «الجمهور للتشوق الى القبضة القوية، وهذه لن تتأخر في الظهور».

ان الاحتمالات المطروحة للأزمة السياسية في الكيان الصهيوني باتت محددة، والخيارات باتت محصورة، ولا بد ان تحمل الايام المقبلة الكثير من المؤشرات على طبيعة المخرج الذي سيتم التوجه اليه لتجاوز الازمة الحالية. وبالطبع فان الظروف الدولية والظروف الاقليمية، وخصوصا ما يجري في لبنان وفي الخليج العربي ومنطقة البحر الاحمر، سوف تساهم في بلورة الخيار الذي سيلجأ اليه الصهاينة لحل الأزمة السياسية الخانقة التي نتجت عن الانتخابات الاخيرة.□

**فايز المرعبي**

أمام تعدد المواقف
من الحرب العراقية ـ الايرانية [ ١ ]

# درس سوفياتي لبعض "الوطنيين" العرب في الثبات الاستراتيجي والمرونة التكتيكية

د. بلاييف: «اذا هُزم العراق هُزم العرب.. هذا ليس شعارا او مجرد كلام»

رصد الموقف الاميركي كان همّ السوفيات.. لكنه لم يكن العامل الوحيد في صياغة موقفهم

مشهور سلامة

في الآونة الاخيرة، تمتع الحضور السوفياتي في الوطن العربي، وبخاصة في منطقة الخليج العربي، بمكانة مميزة على الصعيدين: الجماهيري، والاعلامي. كما حظي باهتمام نسبي على الصعيد الرسمي. وقد اثار ذلك حساسية بالغة لدى الادارة الاميركية، مما دفع بعض المسؤولين في سفاراتها في دول المنطقة الى الاتصال ببعض الصحف والاعراب عن دهشة واستنكار للحيز الاعلامي الذي تفسحه هذه الصحف لاحاديث وتصريحات وتعليقات سوفياتية، صادرة عن الشخصيات او مأخوذة عن اجهزة الاعلام السوفياتية.

ولا شك ان هذا الحضور لم يكن ثمرة اعجاب بالكافيار او انبهار بوسائل المتعة والترفيه السوفياتية، بل تثمينا للتطور الايجابي في الموقف السوفياتي من الحرب التي تشنها ايران ضد العراق والامة العربية، وتغذيها وتؤججها الدول الامبريالية.

هذا الموقف الذي يتمثل الآن في التصدي الصلب لتطوير صيغ الحضور الاميركي وآفاقه في المنطقة، والعمل على كبح جماح الشوفينية الخمينية في ايران، ومساندة العراق اقتصاديا وتسليحيا، والأهم من ذلك كله تقديم درس عملي، لبعض «الوطنيين» العرب، في الموازنة الاستراتيجية والتكتيك، وكيفية ضبط معادلتها على صعيد تحقيق الامن العربي ببعديه: الوطني والقومي، وكشف اوراق «ادعياء الوطنية» العرب الذين يقصفون التحالف الامبريالي الصهيوني بالبيانات والجمل الثورية، بينما يشكلون ساتر التضليل للنوايا والممارسات الايرانية، ويزودون النظام الايراني بما يمتلكون من طائرات ودبابات وخبرات فنية، مشكلين مع الصهاينة فريق تسليح أساسي، علني، لذلك النظام.

هذا الموقف السوفياتي جاء، في الاساس، نتيجة حسابات دقيقة، وفي اطار رؤية استراتيجية شاملة.

بريجنيف: ليس سوء الفهم وحده سبب الحرب

وقد لخصه د. ايفور بلاييف، رئيس قسم الشؤون الخارجية في الجريدة الادبية السوفياتية، واحد كبار المستشرقين السوفيات الذين يعرفون المنطقة معرفة جيدة، لخصه بقوله: «اننا نرى ان هزيمة العراق هي هزيمة للعرب. هذا ليس شعارا او مجرد كلام». اما سفير الاتحاد السوفياتي في احدى دول المنطقة، فقد عبر عن رؤية بلاده لهذه الحرب، وموقفها منها، في احد لقاءاته: «نحن الآن مع العراق... لقد حاول الايرانيون عبر اربع سنوات اسقاط النظام العراقي، لكن ما الذي حصل؟ لقد ظل هذا النظام صامدا راسخا كالشجرة، فبالرغم من كل الاعاصير التي واجهها، فانها لم تسقط منه ثمرة (نفلة) واحدة».

اما موقف هؤلاء العرب، انظمة «وطنية» واحزابا ومنظمات سياسية، «وطنية» و«تقدمية»، فقد تم التعبير عنه، على الصعيدين اللفظي والفعلي، بمقولة: «هزيمة العراق هي انتصار للعرب». ولذلك فانهم «ناضلوا» ومازال بعضهم يناضل ـ بمواقف متفاوتة ـ من اجل الحاق الهزيمة بالعراق واسقاط النظام فيه او اضعافه، ولو بتحالفهم المعلن مع النظام الايراني، والتعاون المباشر او غير المباشر مع اعداء الامة العربية بما فيهم الكيان الصهيوني.

ان هذا التحديد للموقفين بصورة عامة، الى جانب الاثارة التي يبعثها في نفس كل مواطن عربي يضعنا في مواجهة عدة تساؤلات:

ـ ما حقيقة كل من الموقفين من الحرب ومن طرفيها؟
ـ وما العوامل والحسابات التي اسهمت وتدخلت في تشكيله؟ وما القنوات التي تم التعبير بها عنه؟
ـ واخيرا: ما النتائج التي ينبغي استخلاصها من كل ذلك، على الصعيدين: النظري والموقفي؟

## الموقف السوفياتي

ان هذا الموقف السوفياتي الراهن وبالصورة العامة التي اشرنا اليها، ليس هو الموقف ذاته لدى انفجار الحرب في أيلول/ سبتمبر ١٩٨٠. وقد جاء التغيير فيه نتيجة لرزمة من العوامل والمتغيرات، وبسبب المرونة التكتيكية التي يتسم بها النهج السوفياتي على قاعدة الثبات الاستراتيجي الراسخة، لذلك النهج.

وقبل محاولة الاجابة على التساؤلات السابقة نود ان نذكّر بالملاحظات التالية:

اولا ـ ان سياسة الاتحاد السوفياتي الخارجية تنبع من ايديولوجية اعمق في انسانيتها، واكثر صدقا وجدية في الحرص على السلام والامن الدوليين، من ايديولوجية الربح ـ النهب والصداقة ـ الهيمنة التي تستند اليها سياسة الدول الامبريالية. ولكن هذا

الفارق لا يلغي اعطاء الاتحاد السوفياتي الاولوية المطلقة لمصالحه الاستراتيجية، دائما.

ثانيا ـ المسالة الاكثر مركزية في الاستراتيجية السوفياتية هي مسالة الصراع بينه وبين الامبريالية، وبالتحديد الولايات المتحدة الاميركية. وهذا يعني انه ينظر الى الصراع بين اية دولتين من خلال جبهة الصراع المركزية عبر خارطة العالم السياسية والعسكرية والاقتصادية فهو لا يحدد موقفه اولا بناء على اجابة سؤال: من ينتصر: ايران ام العراق؟ بل تحدده الاجابة عن سؤال: ماذا تكسب الامبريالية وماذا تخسر من هذا الصراع، في المحصلة.

ثالثا ـ ان القادة السوفيات يفكرون بعقل بارد غالبا ويتعاملون مع اشد القضايا حرارة ببرود سيبيري معروف معروف وبنفس طويل، ويحددون مواقفهم من القضايا التي تواجههم بناء على حسابات دقيقة جدا ينهض بتوفيرها واجرائها معامل مؤسساتية متخصصة من جهة، وبناء على اولويتها الاستراتيجية من جهة اخرى.

رابعا ـ والملاحظة الاخيرة، ان حساباتهم ـ كما هي حسابات غيرهم، مهما بلغت دقتها، لم تقد دائما الى تقديرات صائبة او استنتاجات صحيحة، كما حدث في رهانهم على الثورة الايرانية، مثلا. ذلك الرهان الذي استند الى حسابات. كان احدها تقديرات فريق العمل الذي كان يرأسه حيدر علييف والتي أوصت بان التحرك الديني في ايران ينطوي على عمق ديمقراطي لخصائص مذهبية من ناحية، ولان الحركة الشيعية شكلت «المعارضة» في الحياة الاسلامية، تاريخيا.

ان عدم صحة الاستنتاجات في السياسة احيانا، امر منطقي طالما ان المسائل السياسية ليست محصلة آلية للثوابت فقط، فالمتغيرات، باعتبارها الوجه الآخر للواقع، ليس من السهل ضبطها او التحكم فيها دائما.

## الملامح الثابتة والمتغيرة

وحين نتتبع جزئيات الموقف السوفياتي من الحرب الايرانية ـ العراقية، من خلال البيانات الصحافية والتصريحات الدبلوماسية التي صدرت عن بعض القادة السوفيات، ومن خلال ما نشرته المؤسسات الاعلامية السوفياتية الرسمية، المعروف بمركزية العمل فيها (البرافدا، نيوتايمز، تاس، نوفوستي) ومن خلال الاجراءات الفعلية التي لم يتم الاعلان عنها، فاننا نجد ان لذلك الموقف ملامح ثابتة، واخرى متغيرة.

وقد تجسدت الملامح الثابتة في الدعوة الى وقف الحرب وتسوية النزاع باسلوب التفاوض، ورصد الموقف الاميركي ومتابعته والتنديد به والتحذير منه.

اما الملامح المتغيرة، فقد تجسدت في الحياد المتردد الحذر، والانحياز المرحلي لاحد الطرفين، نتيجة لبعض المتغيرات والمعطيات الذاتية المتعلقة بالطرفين، وهي المعطيات التي شكلت الرؤية السوفياتية في كل مرحلة ولتوضيح ذلك، نقول:

في المرحلة الاولى من الحرب، اي منذ اندلاعها وحتى اواخر عام ١٩٨١، بدا للمراقبين السياسيين ان الموقف السوفياتي متعاطف مع ايران. وقد تشكل ذلك الانطباع من خلال الموقف الاعلامي السوفياتي الذي كان يعزف لحن المراهنة «الخافت» على الثورة الايرانية، ومن خلال الموقف السياسي ـ الاعلامي للاحزاب الشيوعية العربية، وبعض «القوى الوطنية» العربية الاخرى، وعدم ممارسة حظر سوفياتي على وصول الاسلحة السوفياتية الى ايران عبر كل من كوريا وسوريا وليبيا، التي تعتبر دولا صديقة للاتحاد السوفياتي.

ومع ان الاتحاد السوفياتي لم يتعرض ـ اعلاميا ـ لموقف العراق بصيغة سلبية واحدة، الا انه بدا وكأنه يجمد معاهدة الصداقة والتعاون التي تربط بينه وبين العراق حين ترجم حياده المعلن بوقف تزويد العراق بالاسلحة، في الوقت الذي كان يتغاضى فيه، او لا يخطر، عن تدفق اسلحته على ايران عبر قناة سوريا كوريا ليبيا، وفي الوقت الذي كان يعلم فيه انباء تدفق العون الفني والتسليحي على ايران عبر الكيان الصهيوني وبعض حلفاء اميركا الآخرين. وقد اعترف د. بلاييف في ندوة عقدتها ونشرتها صحيفة الوطن الكويتية في ٢١/٦/ ١٩٨٤ بان السوفيات التقطوا الاشارة الاولى حول تلك المعلومة من خبر نشرته مجلة «نيوزويك» في نوفمبر ١٩٨٠، كما اكد في نفس الندوة بأنهم لم يكونوا مع العراق في المرحلة الاولى من الحرب لان العراق كان يحتل اراض ايرانية.

وقد نشرت مجلة الحوادث في عددها الصادر في ١٣/٣/١٩٨١ تصريحاً لوزير الدفاع العراقي، يقول فيه: «بامانة صادقة لم نستلم من الاتحاد السوفياتي ولا خرطوشة واحدة منذ الحرب حتى الآن».

ومنذ اواخر عام ١٩٨١ بدأ الاتحاد السوفياتي يتفهم الموقف العراقي، ويترجم ذلك الفهم معنويا وماديا ولكن ببطء. كما انه بدأ يوجه النقد للموقف الايراني حين اخذ يحس خسران رهانه، بناء على ما توافر لديه من معلومات وبسبب ما حدث في ايران من انتكاسات «ثورية». وقد نشرت صحيفة النهار ١٨/١٢/١٩٨١ تقريرا لوكالة الصحافة الفرنسية حول الحرب جاء فيه ما يؤكد ذلك، حين قالت: «يبدو ان موسكو التي التزمت حيادا تاما منذ اندلاع حرب الخليج قبل ١٥ شهرا، خرجت عن تحفظها لتقف الى جانب العراق».

وبعد النصف الثاني من عام ١٩٨٢، وبالتحديد بعد انسحاب القوات العراقية، من الاراضي الايرانية التي كانت تحتلها، الى الحدود الدولية بين البلدين منذ ذلك الحين اخذ الموقف السوفياتي يتطور ايجابيا على قاعدة معاهدة الصداقة والتعاون، وفي عدة اتجاهات. وتعززت شبكة العلاقات السابقة للحرب الى حد يتجاوز سقف تلك المعاهدة.

## الاهتمام بوقف الحرب

وبقدر ما تتوفر قرائن وأدلة على اسهام الولايات المتحدة الاميركية وبعض حلفائها في حلف شمال الاطلسي، عبر الجانب الايراني، في تفجير الحرب والعمل من اجل استمرارها، فان احدا لا يعتقد ان هناك دليلا واحدا، او حتى قرينة واحدة تشير الى ان الاتحاد السوفياتي كانت له اصابع في تفجير هذه الحرب، او رغبة في اشعالها. ولذلك، فانه ومنذ اندلاع القتال دعا الى وقف الاشتباكات واجراء مفاوضات بدون تأخير، على قاعدة القانون الدولي. وقد تم التعبير عن هذا الموقف عبر قنوات عديدة نذكر منها:

□ مجلس الامن، عبر النداء الذي وجهه رئيس المجلس في ٢٣/٩/١٩٨٠ باسم اعضاء المجلس الى الطرفين المتحاربين للامتناع عن التصعيد الحربي واللجوء الى الوسائل السلمية في حل خلافاتهما، وكذلك عبر قرار مجلس الامن الذي صدر بالاجماع في ٢٨/٩/١٩٨٠.

□ البيانات السياسية الثنائية التي صدرت عن



ايران «الثورة»... راهنوا عليها ثم.. «اكتشفوها»

الاتحاد السوفياتي والجهات الرسمية الاخرى، وهي عديدة، نذكر منها حديثا للرئيس الاسبق ليونيد بريجنيف خلال مأدبة تكريمية للرئيس الهندي سانجيفا ريدي، نشرته القبس الكويتية في ١٩٨١/١٠/٢، والبيان المشترك الذي صدر عقب محادثات جرت بين المجلس الوطني العراقي ووفد مجلس السوفيات الاعلى، بمناسبة زيارة الثاني بغداد في اواخر عام ١٩٨١ (النهار البيروتية ١٩٨١/١٢/١١).

□ المؤسسات الصحافية السوفياتية التي ظلت تردد الدعوة الى وقف الحرب في الكثير من اصداراتها وتقاريرها فقد جاء في تقرير لوكالة «نوفوستي»: «وفيما يتعلق بالاتحاد السوفياتي، فقد وقف منذ الايام الاولى للحرب مع انهاء الحرب في اقرب وقت ممكن... ودعا الى التسوية على اساس عادل».

اما البرافدا، الصحيفة الناطقة باسم الحزب الشيوعي السوفياتي، فقد دعت الى ايجاد تسوية للنزاع عن طريق المفاوضات (النهار ٨٣/٣/٢٧). كما نشرت مجلة نيوتايمز السوفياتية في سبتمبر ١٩٨٣ مقالا بعنوان: يجب وقف الحرب الايرانية العراقية دون تأخير (الوطن ١٩٨٣/٩/١٥) اشارت فيه الى انحرافات الثورة الايرانية بشكل خطير، ودعت بحزم الى وقف الحرب واجراء تسوية عادلة.

ومن غير شك، فان هذه الدعوة منسجمة مع النزوع السلمي للاتحاد السوفياتي ومبادئه التقدمية، ورغبة في منع تطور الحرب وتدويلها إلى حد يضع الاتحاد السوفياتي امام احتمالات صدام مباشر مع الولايات المتحدة الاميركية او السماح لها بتحقيق مكاسب استراتيجية.

ومن غير شك ايضا، فان اهتمام الاتحاد السوفياتي بوقف الحرب ودعوته المتواصلة الى وضع حد لها، لم يؤد الى وقفها، اذ لم يرادفها مبادرة سوفياتية سلمية على مستوى اجرائي اكبر يتناسب وخطورة هذه الحرب ونتائجها الاقليمية والدولية. ولذلك يظل السؤال الكبير مطروحا: لماذا لم ينهض الاتحاد السوفياتي بمبادرة ـ من وزنه ـ على هذا الصعيد؟

## رصد الموقف الاميركي

ومن اوضح الملامح ثباتا في الموقف السوفياتي وربما اقواها توجيها له وتأثيرا فيه، حتى جاء على هذه الصورة التي رسمناه بها، هو رصد الموقف الاميركي ومتابعته والتحذير منه.

فقد شغلت الدوائر الرسمية السوفياتية بالتحركات الاميركية، على كل الصعد وفي كل الاتجاهات، اكثر من انشغالها بالظروف والتفاصيل الخاصة بكل من ايران والعراق. واعتبر السوفيات ان هذه الحرب التي يخوضها طرفان آخران هي معركة بينهم وبين اميركا على المستوى الاستراتيجي، ولذلك فقد كان التنديد بالموقف الاميركي، وتعرية السياسة الاميركية واطماعها في المنطقة، والتحريض ضدها، هي شغله الشاغل.

وقد دفعه ذلك الى تجاوز علاقاته العريضة بالعراق ونقاط الالتقاء الاستراتيجية معه، باعتبارها واقعا قائما من جهة، وبسبب الفتور الذي اصاب تلك العلاقات قبل الحرب من جهة ثانية، دفعه ذلك الى



السلاح الصهيوني لايران التقطت موسكو اشارته الاولى من «النيوزويك».

محاولة اقامة علاقات «مفترضة» مع ايران، وبناء نقاط سيما وان حكومة ايران الجديدة تسرف في معاداة «الشيطان الاكبر» وان كان اسرافا اعلاميا اكثر منه اجراءات مؤثرة.

ومن هنا يمكن فهم التركيز السوفياتي على تحميل اميركا مسؤولية تفجير الحرب وتأزيم الصراع والتحريض ضد سياساتها في المنطقة، وتحذيرها من اي تدخل في الحرب:

ففي اول تعليق من موسكو على اندلاع القتال بين ايران والعراق، اتهمت البرافدا اميركا بتنصيب البلدين في وجه بعضهما كجزء من خطة اميركية للهيمنة على العالم، وقال يوري جلوخوف، معلق البرافدا، ان واشنطن تسعى الى فصل ايران عن العرب وتهيئتها ضد العراق (الوطن ١٩٨٠/٩/٢٣)، كما حذرت الصحيفة في التعليق نفسه من ان «اي تدخل اميركي في الحرب الدائرة في شمال الخليج غير مسموح به».

ـ كما جاء في حديث بريجنيف، الذي سبقت الاشارة اليه، قوله: «وليس من السهل الاعتقاد بأن سوء الفهم ادى الى هذا الموقف بين الدولتين، ويحاول البعض ان يستغل هذا النزاع لمصلحته، وقد يتساءل البعض: من هو المستفيد من ذلك؟ انهم القوم الذين يريدون ان يبسطوا سيطرتهم على نفط الشرق الاوسط والادنى، وان يعيدوا ايران قاعدة عسكرية وشرطيا للاستعمار».

ودون الاطالة في الاستشهاد، فقد ظل شبح عودة الحضور الاميركي بصيغته السابقة يحوم حول الموقف السوفياتي ويتدخل في تشكيله. ولهذا وجدنا البروفيسور «غريغوري بندريفسكي» مدير قسم علم الاجتماع للعلاقات الدولية لدى معهد الدراسات الاجتماعية التابع لاكاديمية العلوم السوفياتية، حينما سئل في اميركا بعد محاضرة له في مدينة «ميدسون»: من الذي بدأ الحرب؟ قد أجاب: «انتم الذين بدأتم الحرب، والنفط هو السبب، والخليج العربي هو الهدف».

وواضح ان هذه الاجابة تقفز عن حقيقة يؤكدها يوري جلوخوف حين قرر في البرافدا بان اميركا تهيء ايران ضد العراق.

وربما بسبب التركيز على رصد الموقف الاميركي لم تصدر اشارات واضحة من الاتحاد السوفياتي عن الطبيعة العدوانية التوسعية للنظام الايراني، وبخاصة في المرحلة الاولى من الحرب، كما لم تصدر كذلك اشارة سوفياتية واضحة تؤكد ان النظام الايراني كان وسيلة أميركا في تفجير الحرب واستمرارها. وقد كان لغياب مثل هذه الاشارة اثر مباشر في تشكيل موقف بعض القوى الوطنية العربية من الحرب.

ولكن رصد الموقف الاميركي، على اهميته، لم يكن العامل الوحيد، في صياغة الموقف السوفياتي، وبخاصة في المرحلة الاولى من الحرب، وربما بسببه وبسبب عوامل اخرى، كانت المراهنة على الثورة الايرانية.□

**في العدد القادم: كيف راهن السوفيات على «الثورة الايرانية» ولماذا.. وكيف اكتشفوا حقيقتها فتراجعوا؟**



## عبر القارات

■ قررت اليابان ان تقول كلمتها في المحادثات الجارية بين بريطانيا والصين حول مستقبل هونغ كونغ بعد عودتها الى الصين عام ١٩٩٧. وكانت طوكيو راقبت المفاوضات باهتمام وقلق، من غير ان تتدخل. لكن وزير الخارجية الياباني شينتارو آبي عبر امام نظيره الصيني وو زيكيان اخيرا عن رغبة اليابان في ابداء رأيها امام الحكومة الصينية حول القوانين الخاصة بالمستعمرة بعد ١٩٩٧.

ووعده وزير الخارجية الصيني بأن حكومته لن تبدل النظام الرأسمالي المعمول به في هونغ كونغ طوال السنوات الخمسين التي تعقب ١٩٩٧. وهذا الوعد، الذي قطعه الصينيون امام الجانب البريطاني، ذو اهمية بالغة لليابانيين الذين يعتبرون انفسهم ورثة الرأسمالية البريطانية في هونغ كونغ حيث استثمروا، بين ١٩٥١ و ١٩٨٢ (١٨٢٥) مليون دولار في اكثر من الفي مؤسسة تجارية في المستعمرة.

□ احتفل رئيس الوزراء الفرنسي لوران فابيوس، قبل اسبوع، بعيد ميلاده الثامن والثلاثين وسط حملته لمقابلة الناس في المناطق الفرنسية المختلفة، التي استهلها منذ تسلمه رئاسة الوزارة قبل خمسة اسابيع.

وفي محاولته كسب ود الرأي العام قبل بدء الموسم السياسي الجديد في فرنسا في مطلع ايلول/ سبتمبر، لازم فابيوس مكتبه معظم ايام آب/ اغسطس الجاري، وهو شهر العطلة الرسمية الفرنسية. لكن اوساط المعارضة قالت ان معمودية النار تنتظر رئيس الوزراء الشاب فور استئناف الحياة السياسية والادارية.

■ صرحت مصادر دبلوماسية في انغولا ان الحرب الاهلية الدائرة بين الحكومة الماركسية التي تدعمها كوبا والثوار الذين تدعمهم دولة جنوب افريقيا قد تدوم ثلاثين سنة اخرى.

وكان رئيس الجمهورية دوس سانتوس خطب في حشد من مؤيديه خلال حزيران/ يونيو الماضي قائلا: «ليس لدينا بديل سوى تصفية جماعة يونيتا». وعبارة «يونيتا» تشير الى «الاتحاد القومي لتحرير انغولا الشامل» الذي يقوده الدكتور جوناس سافيمبي والذي يسيطر على ثلث البلاد ويطالب باجراء الانتخابات العامة التي وعد بها المستعمرون البرتغاليون لدى منح انغولا استقلالها عام ١٩٧٥.

تقول «يونيتا» ان الانتخابات اجهضت عندما استقدمت «الحركة الشعبية الماركسية لتحرير انغولا»، وهي الحزب الحاكم حاليا، ٢٥ الفا من الجنود الكوبيين لقمع الفئات الاخرى الساعية الى تولي السلطة.

ودعا الدكتور سافيمبي الى التفاوض مع الحكومة في وقت سابق من هذا العام، غير ان رد الفعل كان هجوما كبيرا اسفر عن خسائر كثيرة في الأرواح. وبعد ذلك قرر سافيمبي المضي في المقاومة بهدف طرد الكوبيين وقطع العلاقة مع الاتحاد السوفياتي. ويقال ان محاربيه يفوقون الاربعين الفا، غير ان هافانا وموسكو تحاربانه بكل وسيلة ممكنة.□

تحت ضغط «النهج العلمي» على العقيدة

# الاشتراكية الاوربية الحاكمة تتجه نحو .. اليمين!



باباندريو.. أذهل اعداءه في البداية



غونزاليز... بين الوعد.. والرغبة

جميع بلدان اوروبا الغربية التي يحكمها الاشتراكيون، باستثناء السويد، هي من البلدان المشمسة والدافئة نسبيا، ومعظمها يقع في حوض البحر المتوسط. والاحرى ان جميع بلدان اوروبا الغربية المتوسطية يحكمها اشتراكيون. لكن الاشتراكية الاوروبية بعيدة عن الشيوعية وقريبة الى الوسط، وبعضها الى اليمين.

وحين تسلّم فرنسوا ميتران حكم فرنسا عام ١٩٨١ وعيّن اربعة وزراء شيوعيين، تصبّب العرق البارد من جسد واشنطن. غير ان ميتران يُعتبر اليوم من حلفاء واشنطن، خصوصا بعد اقصاء الشيوعيين عن الحكم. وهذا اندرياس باباندريو، رئيس وزراء اليونان، الذي هدد بسحب بلاده من حلف شمال الاطلسي والسوق الاوروبية المشتركة. لكنه لم يلبث ان رأى ان ذلك الانسحاب من شانه اضعاف اليونان. وربما كان نظام السويد اكثر الانظمة لصوقا بالاشتراكية التقليدية. وهنا وصف مقتضب لأهم ما يميز الحكم الاشتراكي في اسبانيا والبرتغال واليونان وفرنسا وايطاليا والسويد:

ربما كانت حكومة اسبانيا الاشتراكية اكثر الحكومات الست نجاحا. هذه الحكومة يرئسها فيليب غونزاليز البالغ الثانية والأربعين. وهي اليوم تحافظ على الشعبية التي اوصلتها الى الحكم في انتخابات ١٩٨٢، علما ان اسبانيا تعاني اعلى نسبة من البطالة في اوروبا الغربية.

وقد اعتمدت حكومة غونزاليز خطا اقتصاديا متشددا منذ البداية. ووعدت باحداث ٨٠٠ الف وظيفة، لكنها تخلت عن ذلك الوعد سريعا. وبالرغم من انها لم تفعل شيئا لمساعدة العاطلين عن العمل، الا انها استطاعت خفض نسبة التضخم السنوية من ١٤ في المئة الى ٨ في المئة هذا العام.

كما اعتمدت الحكومة الاسبانية برنامجا صناعيا يؤدي الى التخلي عن ٦٠ الف موظف خلال السنوات الثلاث المقبلة، الأمر الذي ألّب عليها غضب اليساريين وأسفر عن تظاهرات وأعمال شغب في الشوارع. يضاف الى ذلك ان اليسار المتطرف يعارض بقاء اسبانيا في حلف شمال الأطلسي. لكن رئيس الوزراء يود المحافظة على عضوية بلاده في الحلف، وقد وعد باجراء استفتاء عام حول هذا الامر.

اما الاشتراكيون البرتغاليون فكانوا، كالاشتراكيين الايطاليين، اقرب الى اليمين قبل مجيئهم الى السلطة. وحين اصبح ماريو سواريز رئيسا للوزراء على رأس حكومة من الاشتراكيين والاجتماعيين الديمقراطيين، بات هدفه الرئيسي اتخاذ التدابير الاقتصادية الصارمة الكفيلة بارضاء صندوق النقد الدولي.

ولئن استطاعت تلك الخطوات تحسين وضع البرتغال الاقتصادي من ناحية الديون، الا ان البرتغاليين دفعوا ثمنا باهظا لذلك كما بينت دراسة نشرتها مجلة «اكسبريسو». وجاء في تلك الدراسة ان عدد المواطنين الذين يستطيعون الأكل في المطاعم والذهاب الى السينما وأماكن التسلية بات اليوم اقل منه في الماضي، فيما ازداد عدد اولئك الذين يذهبون الى أعمالهم سيرا على الاقدام. وقلّ استهلاك المواد الغذائية الغنية بالبروتين، مثل اللحم والبيض والسمك.

اما في اليونان، فقد عكس رئيس الوزراء اندرياس باباندريو نهجه السياسي الذي استهل به الحكم الى الحد الذي اخرس انصاره واذهل اعداءه. ففي السياسة الخارجية، وعد باباندريو لدى انتخابه باخراج اليونان من حلف شمال الاطلسي والسوق الاوروبية المشتركة. الا انه لم ينفذ أيّاً من الوعدين. ولا هو ارغم الاميركيين على ازالة قواعدهم العسكرية من اليونان.

والواقع ان باباندريو ادرك ان بلاده لا تستطيع الدفاع عن نفسها في وجه اي هجوم تركي محتمل، كما وجد انه يحتاج الى الاموال الغربية لابقاء الوضع الاقتصادي ثابتا. ومن اجل تغطية هذا التراجع، لجأ

بـابانـدريو الى المـواقف الخطابيـة المناوئـة للغرب كلاميا. وفي السياسة الداخلية، تبنى خطا اقتصاديا تقليديا بعد مضي سنة واحدة على تسلمه الحكم. وفي العام الماضي فرض تجميدا عـلى الاجور وانـزل قيمة الدراخما وسن قوانين ضد الاضرابات.

وفي فرنسا، وعد الرئيس فـرنسوا ميتـران ، لدى تسلمه السلطة عام ١٩٨١، بإدخال اكبر تعديل جذري عرفته فرنسا منذ ١٩٤٥. وفي السنتين الاوليـين من عهده، نفذ الكثير من برنامجه الاصلاحي، فرفع الحد الادنى للاجور والمسـاعدات العـائلية وتعـويضات الخدمة، وقصّر اسبوع العمل الى ٣٩ ساعة مع عدم المساس بالرواتب، وخفض سن التقاعد حتى الستين. وحاول انتهاج سياسة خـارجية اشتـراكية، من اهم بنودها دعم عقد مؤتمر دولي في باريس لفرض عقوبات ضـد حكومـة جنوب افـريقيا العنصـرية، وتعليق الاختبارات النووية في المحيط الهادىء.

ولكن سرعان ما غلب النهج العملي على العقيـدة الاشتراكية في السياسة الخارجية. ولم يصمد تعليق الاختبارات النوويـة اكثر من خمسـة ايام. وعـادت فرنسا لتعزز علاقاتها الاقتصادية مع جنوب افريقيا. وميتـران اليوم يـرئس ثالث قـوة عالميـة في تجـارة السلاح.

وفي ايطاليا، انحرف رئيس الوزراء بتينو كراكسي يمينـا قبل تسلمـه السلطة. لـذلك لم يـدهش احدا ببرامج حكومته اليمينية. وفي السياسة الخارجيـة، اعلن كراكسي عن وقوفه الى جانب حلف شمال الأطلسي ـ وأيّد نشر صواريخ «كروز» في جزيرة صقليـة. وفي السياسة الداخلية إغاظ النقابات بفرضه حدودا على الاجـور. وذلك اكسبـه صفة «أشـد رؤساء الـوزراء يمينيـة منـذ عشـرين سنـة»، التي اطلقهـا عليـه الشيوعيون. وهم عارضوا حكومته منذ البداية.

وفي السـويـد، استطـاع الحـزب الاجتمـاعي الـديمقراطي الحـاكم ان يحـافظ عـلى الاشتـراكيـة التقليدية اكثر من الاحزاب السابق ذكرها. ولم تدفعه مشكلات البلاد الاقتصادية ، ولاسيما مسالة الديون الخـارجية الضخمـة، الى التوجـه يمينا. ولا يـزال الوضع الاقتصادي حسنا بفضل عوامل عدة، أهمها ان رئيس الوزراء اولاف بالم انزل قيمة الكورون منذ عودته الى السلطة عام ١٩٨٢.

الا ان الحزب الحاكم يشهد انقساما بين اليسـار واليمين داخل صفوفه، في ما يسميه المراقبون «حرب الورود»، علما ان الوردة هي شعار الحزب الاجتماعي الديمقراطي. والجناح اليميني داخل الحزب يتزعمه وزير المالية كيبل ـ اولاف فيلت الذي نشر حديثا كتابا دعا فيه الى خفض ضريبة الدخل، علما ان ضريبـة الدخل السـويديـة هي ارفع ضـريبة من نـوعها في العالم، كما اقترح ان يتنافس القطـاع الخاص مـع القطـاع العام في ادارة المدارس والمستشفيات وان تحقق الشركات التجارية ارباحا اكبر. وقال فيلت ان بلاده تواجـه خطر التضخم المـالي بسبب النقابـات العمالية التي تجـاوزت الحد الاقصى الـذي رسمته الحكومة لزيادة الاجور، وهو ٦ في المئة. لكن احصاء اخيرا اظهر ان بالم لا يزال يحظى بشعبية واسعة، وان في استطاعته الفـوز في الانتخابـات اذا اجريت حاليا.□

### في أول رد على اتهامات المعارضة ولجان حقوق الانسان:

# أوغندا الرسمية تعترف بالقتل لكنها تحصر العدد في ١٥ الفاً !

صرّح ناطق باسم الحكومة الاوغندية ان عدد الذين قضوا في النزاعات السياسية والقبلية خـلال السنـوات الاربـع التي تلت عـودة الرئيس ملتون اوبوتي الى الحكم لا يتجاوز الخمسة عشر الفا. وقد جاء هذا التصريح عـلى لسان وزيـر الاعلام ديفيد آنيوتي. وهو الرد الرسمي الاول عـلى التهم التي وجهتها المعارضة الاوغندية ولجان حقوق الانسان الدولية الى حكومة اوبوتي.

وكان معاون وزير الخارجيـة الاميركيـة لشؤون حقوق الانسان، اليوت ابرامز، صرح في وقت سابق من هذا الشهر ان عدد الذين قضوا بين ١٩٨١ والـيـوم تجاوز المئة الف اوغندي. وقد قُتل عدد منهم على ايدي افـراد الجيش، فيما قضى الآخـرون بفعل التجـويـع الذي فرضه العسكريون.

وعـزا المسؤول الاميـركي ذلـك الـرقم الى بعض المسؤولين الاوغنديـين والدبلـوماسيـين الاجانب في كمبالا. اما وزارة الخارجية البريطانية فقالت ان الرقم مبالغ فيه، وطلبت الى سفارتها في العاصمة الاوغندية ان تفتح تحقيقا في الموضوع. غير ان مطران كمبـالا الكاثوليكي، الكاردينال ايمانويل نسوبـوغا، قـال في



أبوتي... القتل بالتجويع والسلاح

بوسطن قبل ايام ان سلطات بلاده اعتقلت ثمانين الف مواطن من غير توجيه تهم رسمية اليهم.

ويـذكر ان رئيس اوغنـدا السـابق عيـدي امـين استولى على السلطة عام ١٩٧١ عندما كـان اوبوتي يحضر مؤتمرا لمنظمة الكمنولث في سنغافـورة. لكن اوبوتي عاد الى الحكم عام ١٩٨٠ بعد فوز حزبه في الانتخابات النيابية. وتقول المعارضة الاوغندية ان الوسائل التي ينتهجها اوبوتي ليست اقل انحرافا من وسـائل عيـدي امين. غـير ان الاميركيـين يحمـلون الجيش المسؤولية، ويقولون ان اوبوتي لا سلطان له على الجيش.

لكن بيان وزير الاعلام قال انـه لا يجوز تحميـل الجيش وحده مسؤولية الوفيات، وان هذه المسؤولية تقع على عـاتق الجنود والثـوار معا. واعتـرف بأن عناصر من الجيش انحرفت عن اوامر قيادتها، لكنه قال ان هذه العنـاصر هي رهن الاعتقال والمحـاكمة. وأنكر آنيوتي ان تكـون الحكومـة اعتقلت عشرات الالوف من المواطنين من غير اتهام او محاكمة. وقال ان عدد المعتقلين الصحيح هو (١٤٠٢٠) شخصا، وانهم احتُجزوا بسبب نشاطهم السياسي المعادي للحكومة. واقر بأن عددا منهم لم توجه اليه اية تهمة بعد، لكنه عزا ذلك الى القانون المـدني الاوغندي. واضـاف ان بعض المعتقلين حوكم علنا وصدرت في حقـه احكام اعدام، لكن أيا من تلك الاحكام لم ينفذ، رغم ان التهمة لا تقل عن «الخيانة العظمى».

وقال آنيوتي ان الجيش شن هجـوما ضـد «آخر معقل قوي للثوار»، وهو يقـع في الطرف الجنـوبي الغربي من اوغندا المعـروف باسم «مثلث لـويرو». والمثلث المذكور يقوم على ارض خصبة وتسكنه اكبر القبائل الاوغندية عددا، وهي قبيلة باغندا. وقد شهد اعمال مقاومة كثيرة في المـاضي، وكان مـركزا لجيش المقاومة الوطنية الثوري بقيادة يويري موسيفيني. اما الجيش الاوغندي نفسه فمكوَّن، في غالبيته، من قبيلتي لانغي وآكولي. ولا شك ان هذا التمييز القبلي يشكل عنصرا بـارزا من عناصر الاضطـرابات التي تعانيها اوغندا والمرشحة ان تدوم طويلا. وجـاء في بيان وزير الاعلام ان الحكومة قادرة على ضرب المثلث بالمدفعية الثقيلة البعيدة المدى وجعل الثوار في عداد المنفيين، غير انها لم تعمد الى ذلك «حرصا على ارواح المدنيين الابرياء».□

## THE GUARDIAN

### الغارديان

# حطام مغامرة في لبنان

بقلم ديفيد هيرست

السكان المسلمون في الجنوب اللبناني المحتل ينهضون باكرا ويقطعون مسافة طويلة من اجل تنفيذ اهواء الكابتن البرت، رئيس لجنة النجدة الشعبية التابعة للجيش «الاسرائيلي».

واهمّ وظائف هذا الشخص اصدار تأشيرات المرور التي لا يستطيع اي مسلم بدونها العودة الى ارض الجنوب المحتلة بعد مغادرتها شمالا. وهكذا بات الكابتن البرت يمثل، هو وجوازاته، أسوأ ما في الاحتلال الذي دام سنتين حتى الآن. وازداد التعنت «الاسرائيلي» بعد اقدام الحكومة اللبنانية على اغلاق مكتب «الاتصال» شمال بيروت، آخر مخلفات اتفاق ١٧ ايار/ مايو ١٩٨٣ الملغى. وبالرغم من ان ذلك الاتفاق لم يكن معاهدة سلام تامة على غرار اتفاق كامب ديفيد، فالهدف منه كان اقامة علاقات ودية طبيعية بين «اسرائيل» وبلد عربي آخر.

وكانت احدى مهمات مكتب «الاتصال» اصدار تأشيرات المرور الى الجنوب. وفي فورة الغضب التي اعقبت اقفاله، صرح «الاسرائيليون» ان تلك الخطوة ستسبب «الاذى والعذاب للشعب اللبناني». والواقع ان المسلمين فقط، وهم يشكلون غالبية الجنوبيين القابعين تحت الاحتلال (وعددهم الاجمالي ٧٠٠ الف)، يعانون مغبة الانتظار امام مكتب البرت. فالاقلية المسيحية لا تحتاج الى جوازات، وحلفاء «اسرائيل» الكتائب هم الذي يتولون شؤونها.

والمسيحيون، سواء اكانوا كتائب او لم يكونوا، يقطعون الطريق بحرا. والسبب ان الطريق البرية الوحيدة التي سمح «الاسرائيليون» باستخدامها تمر عبر الشوف، معقل الدروز. وهناك روايات تقول ان مسلحي الدروز لا يقرّ لهم قرار حتى يقتلوا مسيحيا او اثنين كل مرة على تلك الطريق.

ومنذ السابعة صباحا، اي قبل ساعة من استهلال الكابتن البرت عمله، يتجمهر عدد كبير من الراغبين في الحصول على تأشيرات امام مقره في بلدة كفر فالوس الواقعة فوق تلة مشرفة على صيدا.

ومن الذين وَجَدْتُهم هناك مساح اراض عاطل عن العمل اسمه محمد. وقد بادرني بقوله: «اتمنى ان تكون اكثر حظا مني في مقابلة الكابتن البرت. فهذا هو اليوم الثاني الذي آتي فيه الى هنا. والبارحة كنت رابعا في الطابور، لكن دوري لم يأت. والمرة السابقة انتظرت اسبوعا كاملا للحصول على تأشيرة. والوقوف هنا ليس بالامر المستحب. فالحر يشتد كثيرا مع ارتفاع الشمس عند الظهيرة. وفي استطاعتك ان ترى قريتي من هذا المكان: انها تقع شمال نهر الاولي، والوصول اليها يستغرق ١٥ دقيقة في الظروف العادية. غير ان الكتائب لا يسمحون لي بالذهاب، ولو فعلت لقطعوا عنقي. واذا استطعت الدخول على الكابتن البرت، فانا على يقين من انه سيعطيني التأشيرة فورا».

وقال محمد انه سمع الناس يتحدثون عن «لطف» الكابتن البرت. ولكن ربما كان لطيفا بالقياس الى فظاظة الكتائب. غير ان محمدا لن يستطيع الوصول الى البرت هذا الا عبر الكتائب انفسهم. فهنا كما في كل مكان، وضع «الاسرائيليون» بينهم وبين السكان المحليين وسطاء يثقون بهم. وامام مقر الكابتن البرت، وقف جندي من «جيش لبنان الجنوبي»، المكون في معظمه من الكتائب، ينادي كل شخص بدوره لولوج الباب.

والحق ان حظي كان افضل من حظ محمد، اذ كنت زائر الكابتن الاول ذلك النهار. بالرغم من عبارة «الناطق باسم جيش الدفاع الاسرائيلي» التي علقها على بابه، فقد رفض البرت التحدث الى الصحافيين. وفي تلك المقابلة التي دامت دقيقتين، اكتفى بالتالي: «لا احد ينتظر اكثر من ساعتين او ثلاث للحصول على تأشيرة».

واتضح انه لا نفع من الجدال معه حول التهم التي رماه بها العاملون الاجانب في مجالات الخدمة الانسانية، ومنها انه قاس جدا مع الفلسطينيين الذين يودون العبور بدافع المرض، بغض النظر عن عدم معرفته الطبية. وهو يقرر، حسب هواه، ما اذا كانت الحالة المعينة طارئة ام لا، وما اذا كانت تستدعي العلاج في بيروت او في صيدا.

وقال طبيب غربي: «يظن الكابتن البرت ان المريض الذي لن يموت غدا لا يشكل حالة طارئة. وهو يطلب تقريرا شاملا يبرهن ان الشخص المعني لا يستغني عن العبور. ويصرف مسؤولو الصليب الاحمر الدولي الساعات الطوال لاعداد التقارير حول مرضانا».

وقد اخبرني احد المتطوعين الاجانب عن المدير الطبي الاميركي ديفيد هيووي الذي دخل على مكتب الكابتن البرت يوما، فاستقبله بصفعة قوية على الوجه، ثم استدعى عناصر «جيش لبنان الجنوبي» لطرده خارجا. وتبعه وظل يضربه على مرأى من عشرات شهود العيان اللبنانيين. ويبدو ان الكابتن البرت اعتقد خطأ ان هيووي كتب مقالا صحافيا لم يعجبه. وبعد اخذ ورد طويلين، قال «الاسرائيليون» لوزارة الخارجية الاميركية ان هيووي يتعاون مع «الارهابيين». وقد غادر الجنوب بعد ذلك الحادث.

واخبرتني ممرضة انكليزية ان افعال «الاسرائيليين» تفقد المرء صوابه. وكانت ترافق فلسطينيا الى نقطة عبور جبلية اكثر امانا من سواها. واضافت: «ذات يوم قبض جنود جيش لبنان الجنوبي على اربعة فلسطينيين اقتادوهم الى التلال. وسمعنا اطلاق نار من هناك. ولم يعد الفلسطينيون بعد ذلك الحين». وروت قصة اخرى: «ارسلنا طفلا فلسطينيا مريضا في سيارة للصليب الاحمر متجهة نحو بيروت. وإذ لم يجد الجنود «الاسرائيليون» تأشيرة مرور خاصة بالطفل، اعادوه من حيث اتى مع سيارة الركاب الاولى التي صادفوها».

وربما انتظر المرء اياما ثلاثة او اربعة على طريق العودة الى الجنوب، ضمن طابور سيارات يمتد عشرة كيلومترات. وقال لي معلم مدرسة من بلدة بنت جبيل: «هناك ثلاث نقاط مراقبة، تبعد احداها عن الاخرى بضعة كيلومترات. عند النقطة الاولى يبرز المرء تأشيرته اذا كانت لديه تأشيرة. وفي حال عدم وجودها، يقول له الجنود هازئين: «اذهب واحضر تأشيرتك من رشيد كرامي» (رئيس الوزراء اللبناني). ولا يكتفي الجنود بالكلام الساخر، بل يبصقون على الناس ويشدونهم من شعرهم ويطلقون الرصاص فوق رؤوسهم».

واضاف المدرس: «ان فتح نقاط العبور واغلاقها وقف على نزوات الجنود. ولقد انتظرنا ساعات عند النقطة الاولى. وعندما سألنا عن السبب، قال لنا الجنود ان الضابط نائم. ولكن مع بلوغنا نقطة المراقبة الثانية، وجدناها مقفلة بسبب حلول الظلام. وهكذا بتنا الليلة في السيارة».

اما النقطة الثالثة فيتم فيها تفتيش السيارات. وبعدما كان عدد السيارات الذاهبة من الجنوب والداخلة اليه يبلغ العشرين الفا يوميا، بات لا يتجاوز المئتين او الثلاثمئة في اقصى حد.

وحين سئل جندي «اسرائيلي» عن سبب الاقتصار على تفتيش كل سيارة بمفردها بدلا من تفتيش مجموعة سيارات في الوقت نفسه، اجاب: «انها الاوامر، وعلينا تنفيذها». وهذا هو الجواب المعهود الذي يعطيه «الاسرائيليون» واعوانهم في الجنوب.

وحجة «اسرائيل» في ذلك كله ان اللبنانيين جروا الويل على انفسهم باقفالهم مكتب «الاتصال» بعد الغائهم الاتفاق اللبناني ـ «الاسرائيلي». ولئن كان للمحتلين «الاسرائيليين» سياسة اليوم في جنوب لبنان، فيبدو انها البقاء هناك وتعريض المواطنين للمزيد من البؤس الى ان يؤمنوا اتفاقا امنيا آخر مع الحكومة اللبنانية. وبعد ذلك يعمدون الى الانسحاب وقد انقذوا ما يمكن انقاذه من حطام مغامرتهم في لبنان.□
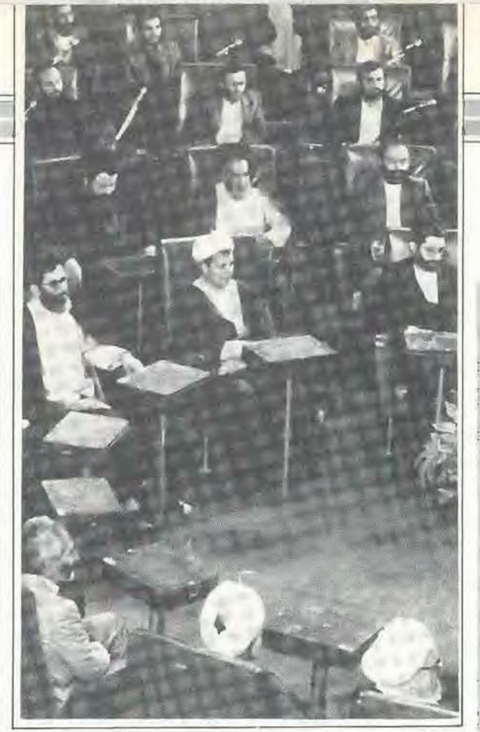



### نيوزويك

# من يحكم ايران؟

في عددها بتاريخ ٢٧ آب /اغسطس الجاري، نشرت مجلة «نيوزويك» خبرا حول الصراع على السلطة في ايران:

«ظلت اخبار الصراع على السلطة في طهران من قبيل الاشاعات طوال اسابيع، حتى اتضح اخيرا ان ثمة نزاعا حقيقيا بين جماعة آية الله روح الله الخميني. وقبل ايام كاد رئيس الوزراء حسين موسوي الا يحصل على ثقة جلس النواب، لكن ثمن الثقة كان اقالة خمسة وزراء من حكومته، الامر الذي وضع مستقبل موسوي موضع الشك.

وجاءت الاقالة نتيجة مساومة بين الفئتين



الرئيسيتين اللتين تتنازعان السلطة، والمتمثلتين في رئيس مجلس النواب حجة الاسلام هاشمي رفسنجاني ورئيس الجمهورية علي خامنهئي. وبدت الاقالة انتصارا لرفسنجاني الذي يتزعم خطا معتدلا يحبذ فتح المزيد من العلاقات مع الغرب والعمل الدبلوماسي على انهاء الحرب مع العراق.

واتاحت المساومة لموسوي، احد محظيي خامنهئي، لان يبقى رئيسا للوزراء بعد اجتثاث الكثير من صلاحياته. ولكن اين يقف الخميني نفسه في هذا التعديل؟

هناك رأي يذهب الى ان الخميني، الذي لم يبلّ تماما من وعكته الصحية الاخيرة، اعلن انه لن يتدخل في المسألة، وترك لرفسنجاني وخامنهئي ان يجدا الحل الملائم. لكن رأيا آخر يقول ان الخميني نفسه اقترح المساومة، وان المجلس اضفى عليها صفة الموافقة.

ومن الوزراء الذين اقيلوا وزير الدفاع الكولونيل محمد سليمي ووزير التربية علي اكبر بارفاريش. ويقال ان الاثنين يؤيدان جماعة «الحجتية» اليمينية المتطرفة التي اختلفت مع الخميني العام الماضي. ومنح المجلس رئيس الوزراء ١٥ يوما لملء الفراغ الوزاري. وبعد يوم واحد اقترح خمسة اسماء بديلة. واذا وافق المجلس على الوزارة في شكلها الحالي، فربما اسفرت المساومة عن شيء من الاستقرار في سياسة ايران المضطربة. اما اذا حجب المجلس ثقته، فهذا يعني انتصار رفسنجاني وهزيمة موسوي، كما يعني انفتاح المجال على المزيد من القلاقل الداخلية.□

**The Economist**

## الايكونوميست

# زواج بين نقيضين

سمّه اغتصابا او غواية، او سمّه زواج مصلحة ان شئت، الا ان العقيد معمر القذافي اعلن اتحادا جديدا. ففي ١٤ آب /اغسطس، اتفق مع الملك الحسن الثاني على عقد اتحاد بين ليبيا التي تعتمد الدكتاتورية العسكرية والمغرب الذي يعتمد الملكية الدستورية. اما التفاصيل فتأتي في وقت لاحق.

وكان القذافي انهى خلافاته مع العاهل المغربي العام الماضي حين اسقط تأييده لجبهة البوليساريو التي يحاول فدائيوها عزل الصحراء الغربية عن المغرب. واللقاء الاخير في بلدة وجدة المغربية كان مقررا ان يدور على مسألة البوليساريو وان يحضره الرئيس الجزائري والعاهل السعودي ايضا. لكنه اقتصر على العقيد القذافي والملك الحسن.

وقد غدت الاتحادات تقليدا في سياسة القذافي. الا ان ايا منها لم يصمد. وبالرغم من ان هذا الاتحاد الاخير وصف بانه «مساهمة ضرورية لبقاء المغرب العربي»، الا انه ينتظر ان يؤدي الى نتيجة عكسية. ويبدو ان غرضه الاساسي معارضة «معاهدة الصداقة والانسجام» التي تمت بين تونس والجزائر وموريتانيا وأبقيت ليبيا خارجها رغم طلبها الانضمام. وهكذا استدارت نحو المغرب لانقاذ ماء الوجه.□

**THE GUARDIAN**

## الغارديان

# رسالة الى المحرر: تحالف الشر والانحراف

هذه الرسالة التي كتبها احد القراء الى صحيفة الغارديان البريطانية ونشرت بتاريخ ١٦ آب/ اغسطس الجاري، دليل على تحوّل في الرأي العام البريطاني لمصلحة القضايا العادلة. وقد ارتأينا ذكر اسم الكاتب وعنوانه.

«سيدي المحرر،

«ان السياسة «الاسرائيلية» موضوع غير قابل للتحليل الاكاديمي الصرف. من هنا اجدني اختلف معكم حول افتتاحية الغارديان بتاريخ ٧ آب/ اغسطس الجاري التي قلتم فيها ان نتيجة الانتخابات «الاسرائيلية» الاخيرة سجلت انعطافا نحو «اليسار» الساعي الى «السلام». وقد بدا واضحا، لي ولكثيرين سواي، ان تلك الانتخابات سجلت انتصارا لذلك النوع من التطرف الذي بدأ يكتسح «اسرائيل» منذ ١٩٦٧. واعتقد، مع الاسف، ان الانتخابات الاخيرة تضيف بعدا جديدا الى ما سماه مراسلكم في القدس هذا الاسبوع «نزوع اسرائيل نحو مجتمع عسكري توسعي قائم على مغامرة استعمارية في الاراضي العربية المجاورة».

«لقد اصبتم حين قلتم ان ٨٠ في المئة من الناخبين «الاسرائيليين» تشغلهم الهموم عينها التي تشغل الناس في اي مكان آخر، ولا سيما الهموم الاقتصادية، عوضا عن انشغالهم بعملية السلام التي يقفون حيالها، على حد قولكم، موقفا مشككا لا بل معاديا. الا ان مستقبل هذا السلام عينه هو الذي يقسم «الاسرائيليين» قسمين يختلف احدهما جوهريا عن الآخر. وهذا الاختلاف نابع من موقفين متعارضين تجاه الفلسطينيين.

«هناك اقلية «اسرائيلية»، ربما بلغت العشرة في المئة من السكان اليهود، تعترف بحق الشعب الفلسطيني في تقرير المصير وفق قرارات الامم المتحدة. اما الآخرون ـ سواء أصوتوا الى جانب «العمل» او «الليكود»، او لاي من الاحزاب الدينية او الفاشية الجديدة (مثل حزبي التحيّة وكاتش) ـ فهم مصرون على ابقاء يد «اسرائيل» فوق الاراضي المحتلة، وبالتالي على رفض اكثر المطالب الفلسطينية اعتدالا».

«ان برنامج الحاخام مائير كاهانا يقوم على طرد جميع الفلسطينيين من فلسطين بواسطة العنف المخطط. ولا يقل عنه عرقية اناس مثل غولا كوهين ورفائيل ايتان من حزب «التحية». وفي حزب «الليكود» الحاكم نفسه، هناك اعضاء قياديون، مثل الدكتور يوفال نعمان، اعلنوا تأييدهم للارهابيين «الاسرائيليين» الذين تجري محاكمتهم حاليا بتهمة اغتيال الفلسطينيين او ترويعهم في الاراضي المحتلة. والشيء نفسه يقال عن شخصيات بارزة في الاحزاب الدينية.

«وعلى رأس هذا كله، يأتي الدعم الذي منحه حزب العمل على الدوام، وخصوصا زعيمه الحالي شيمون بيريز، لمنظمة «غوش ايمونيم» الاستيطانية. وتجدر الاشارة الى انه لا مناحيم بيغن ولا سواه من «الليكود» اتاح لتلك الفئة التي هي اشد الاستعماريين تطرفا وبطشا تأسيس مستوطناتها في حبرون وتخوم نابلس. بل ان شيمون بيريز نفسه هو الذي اصدر اذنا حول هذا الامر عندما كان وزيرا للدفاع في حكومة غولدا مئير».

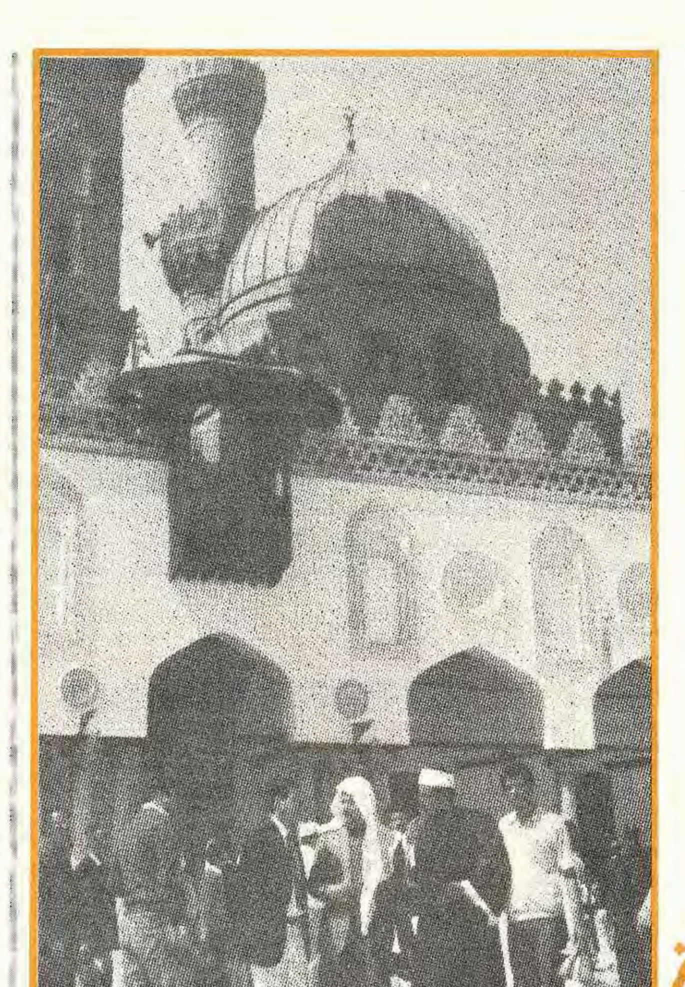
«ومن هنا كان مجافيا للحقيقة وللعدالة في آن معا ان يعطي المرء اي وزن اخلاقي للمتطرفين سواء اكانوا من اهل اليمين او من اهل اليسار... وهذا قد لا يكون واضحا للمراقبين خارج «اسرائيل»، اذ ليس ضروريا ان يكونوا مطلعين على الحقائق المتسترة وراء الشعارات الحزبية. الا ان هذا الامر واضح تماما بالنسبة الى الاقلية المفكرة في «اسرائيل» التي يقلقها ما يحدث هناك والتي يئست من قدرتها على اطلاق صوتها وسط ضجيج التعصب العرقي الذميم.

«ولندع احد هؤلاء المثقفين يتحدث باسم الآخرين. انه المفكر بواز افرون، احد اهم المحللين السياسيين في «اسرائيل». لقد حذر افرون في بداية الحملة الانتخابية من الموجة القومية المنفصلة من كل تفكير التي اجتاحت «اسرائيل»، وقال ان الجيل الجديد «افسدته اباحية العنف» التي رباه عليها آباؤه. ووجد الاختيار بين حزبي «العمل والليكود» كالاختيار بين «الشاذ والمؤذي، وليس كالاختيار بين الصالح والرديء».

«ولم يدر افرون، حين كتب ذلك، ان الشرير والمنحرف على وشك تشكيل تحالف. ولا هو عرف ذلك حين ختم مقاله بالعبارة التالية: «علينا ان ننتظر لنرى الاسوأ».

باخلاص،

مايكل آدامز
Michael Adams
21 Collingham Road
London, SW5



مئذنة جامع الازهر الشريف

# القاهرة .. عالم من المآذن

كتب التحقيق: جمال الغيطاني

تتعدد وجوه القاهرة بتعدد المراحل التي عاشتها تلك المدينة منذ عصور الفراعنة. وحيثما ذهبت تستطيع ان ترى للقاهرة وجها مختلف الملامح والقسمات، وربما عالما له شخصيته المميزة. وهذه نظرة الى القاهرة من خلال مآذنها العديدة والعريقة.

تنفرد مدينة القاهرة بوجود مجموعة كبيرة من المآذن. تمت الى عصور مختلفة، في كل منها خصائص العصر الذي بنيت فيه، وملامحه، قد تبدو المآذن مجموعة من المباني النحيلة الرشيقة التي تشهق لتسد الفراغ اذا نظرنا اليها بمعزل عن الظروف، لكن عندما نتوغل الى الزمن الذي بنيت فيه سنجد ان الحياة قد دبت في الحجارة الرمادية الصماء، وسنجد امامنا «ارشيفا» حيا، للعمارة الاسلامية والمئذنة لم تولد مع المسجد، بل انشئت في فترة متأخرة قليلا كضرورة تقتضيها الحاجة، يؤكد البخاري ان المسلمين عندما هاجروا الى المدينة كانوا يجتمعون «فيتحينون للصلاة، ليس ينادى لها، فتكلموا يوما في هذا، فقال بعضهم: اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى. وقال بعضهم بل بوقا مثل قرن اليهود. فقال عمر أولا تبعثون رجلا منكم ينادي بالصلاة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم، يا بلال قم فناد للصلاة...» وكانت المساجد الأولى تخلو من المآذن، كمسجد الكوفة (١٧ هـ ـ ٦٣٨م)، والمسجد الجامع بالبصرة (١٦ ـ ٦٣٧م). وكان مسجد عمرو بن العاص خاليا من أي مئذنة، وكان الناقوس مستخدما فيه لدعوة الناس الى الصلاة حتى سنة (٥٣ هـ ـ ٦٧٣م) وفي البداية اطلقت كلمة (صومعة) أو (منارة) على المآذن، وكانت كلمة صومعة تطلق في الاصل على صوامع الرهبان المسيحيين، وهي بناء مربع يعلو عن الارض وعندما زار الرحالة ابن جبير دمشق وصف ثلاث صوامع بالمسجد الأموي، «كالبرج المشيد»، وما تزال كلمة صومعة مستعملة في شمال افريقيا حتى وقتنا هذا، وربما كان ذلك لان شكل المآذن لا يزال محتفظا هناك بصورته المربعة الاولى. اما لفظ (منارة) فهو يعني المكان الذي ينبعث منه النور او الضوء، وهذا يعني ان المئذنة كانت تستخدم في وقت ما لأغراض اخرى غير الآذان، كارسال الاشارات الى السفن، او ارشاد التائهين في الصحراء، اما كلمة مئذنة فمشتقة من لفظ (آذان).

## أقدم المآذن

تقول كتب التاريخ ان احمد بن طولون كان رجلا جادا، لا يضيع جزءا من وقته في العبث أو اللهو، وفي احد الايام، كان يجلس مع بعض رجال دولته، وكان الحديث حول المسجد الجديد الذي أزمع بناءه في مدينته الجديدة التي اختطها «القطائع» ساد صمت، اطرق ابن طولون، وراح يلف ورقة حول اصبعه، انتبه فجأة الى انهم ضبطوه في لحظة عبث. اراد ان يبرهن لهم انه كان منصرفا الى عمل نافع يتدبره فنبث الورقة على وضعها حول اصبعه، وقال بسرعة... «اعملوا لي مئذنة على هيئة هذا المخروط...»

ربما تبدو هذه القصة مقنعة لتفسير هذا الشكل الغريب لمئذنة ابن طولون، اقدم مآذن القاهرة، لكن لو عرفنا ان ابن طولون قضى اول حياته في مدينة سامراء العراقية، قبل ان يفد الى مصر. واذا لاحظنا مئذنة جامع سامراء القائمة في الزاوية الشمالية للمسجد (تماما كمئذنة ابن طولون) التي لا تتصل بسائر مبنى المسجد، تبدو كانها منفصلة منه، ولا ترتبط به الا بواسطة قنطرة محمولة على عقدين متجاورين. وكلتا المئذنتين تتكون من قاعدة مربعة تقوم عليها ساق اسطوانية يلف حولها من الخارج سلم دائري عرضه حوالي ٩٠ سنتيمترا له سور دائري ايضا، هناك اذن تشابه بين مئذنة ابن طولون ومئذنة جامع سامراء، وقد زرت كلا المئذنتين، ولا شك ان كلا منهما توحي بالأخرى، خاصة عند صعود السلم الدائري، والوصول الى قمة اي منهما. الفرق ان سلم ملوية سامراء غير مسور أما سلم مئذنة ابن طولون فيحف به سور منخفض. ولا شك ان مئذنة سامراء كانت ماثلة في ذهن ابن طولون. والمئذنة التي نراها اليوم بنيت في زمنين مختلفين. نصفها الأسفل المربع، والجزء الاسطواني من البناء الاصلي. اما الجزء العلوي المكون من طابقين فقد اضافهما السلطان لاجين عام (١٢٩٦م). ويقال انه فعل ذلك نتيجة لنذر قطعه على نفسه عندما كان مطاردا، واختبأ في المسجد قبل اعتلائه كرسي السلطنة وكانت المئذنة وقتئذ مهدمة. تطل برثاء على المسجد الفسيح الساكن، والذي عبر كل الاعاصير والتقلبات ووصل الى زماننا سالما...

## الحاكم

بالقرب من نهاية شارع المعز لدين الله، قبل وصولنا الى بوابة الفتوح، احد ابواب القاهرة القديمة السبعة يمتلىء الجو برائحة سوق الليمون والزيتون الاخضر، ويسد الطريق امامنا سور القاهرة القديم. تبدو سلالم الحصن الذي كان يطوق القاهرة، كذلك اماكن وقوف الجند، ومزاغل المراقبة، في الفراغ تعلو مئذنتا الحاكم بأمر الله، وتحتهما يمتد اكبر مسجد في مصر، واكثر المساجد اهمالا ورثاثة. فوق جزء من فنائه يستقر بناء كالنشاز يضم مدرسة السلحدار الاعدادية، ثم اطلال وخرائب. وبرغم مظهر الاهمال فان المكان يعبق برائحة تاريخ قوي لم يول بعد، تاريخ الحاكم بأمر الله، تلك الشخصية الفذة التي اثارت جدلا لم يهدأ بعد، ترتفع جدران المئذنتين من الارض، كل منهما تبدأ بقاعدة مربعة ضخمة تميل جدرانها ميلا خفيفا مما يذكرنا بالاهرامات المربعات ما

هما الا معطفان من الحجر، كل منهمـا يحيط احدى المئذنتين الاصليتين. يرتفع المعطف الغربي ٢٤ مترا فوق ارض الشارع. ويتكون من جزئين اولهما يبلـغ ارتفاعه ١١ مترا. والطابق الثاني يرتفع ١٤ مترا، اما المعطف الشمـالي فيزداد ارتفـاع الطابق الاول فيـه مترين. وهكذا يبلغ ارتفاعه ٢٦ مترا. الا يذكرنا شكل المعطفين الحجريين بذلك الوصف الـذي دونه عبـد اللطيف البغدادي لمنارة الاسكندرية، تلـك الجدران المائلة. ربما تأثر المهندس الذي اشرف على بنائهمـا بشكل المنارة التي كانت قائمة في ذلك العهد ولم يهدمها الزلزال بعـد، ربما كـان قد تـأثر بشكـل الاهرامـات المصرية، هنا نرصد التميز الذي بدأ في بنـاء المآذن المصرية والذي سيستمر تطـوره حتى تكتمل كـافة عناصره في عصر السلطنة المملوكية. ندخل الى المئذنة الشمالية من باب صغير يعلو سور القـاهرة القـديم الـذي بناه بـدر الجمالي واخفى احـد اضلاع هـذه المئذنة.

المئذنة من الداخل تتكون من قاعدة مربعة وجسم اسطواني، وعندما ندخل الى المئذنة من فوق السور فاننا نصبح محاذين للجزء الاسطواني، سلم المئذنة يدور حوله، فوق الجدران الخارجيـة للمئذنـة نرى زخارف، ونوافذ تحيط بها اطارات زخرفية تتكون من وحدات هندسية مجردة، ووحدات زخرفية اساسهـا ورق النبات، وفوق السلالم التي تصعد بنا الى اعلى نلمح زخارف ورقية، مما يوحي لنا بمدى الجهد الذي بذله المنمنمون والمزخرفون في تزيين المسجـد، اثناء صعودنا تفجع آذاننا باصوات نحيلة، حادة منبعثة من داخـل المئـذنـة، انهـا الـوطـاويط، تعشعش في الداخل، تنهش جـوف المئذنـة، وتلوث بـأصواتهـا السكون النهاري الجليل الذي توحي به سيرة الحاكم صاحب المكان ويقال انها ضخمة الحجم الواحد منها في زنة الارنب، نصل الى سطح المئذنة، نصبح بجوار الجزء العلوي، انه يتنافر مع بقية البناء، لا يمت اليه بأية صلة معمارية، ولا عجب فقد بني في فترة متاخرة، بـالتحديـد في زمن بيبرس الجـاشنكير احـد امـراء المماليك.

حـدث في سنة ١٣٠٣ م زلـزال عنيف هدم منـارة الاسكندرية، وهدم الجزء العلوي من مئذنتي الحاكم بامر الله، وقام الأمير بيبرس الجاشنكير باضافة هذين الجـزئين، ينتصب القسم العلـوي هنـا من اربعـة طوابق مثمنة. تحيط بالثلاثة العليا منها صفوف من القرنصات. وتعلوها قبة المئذنة على شكل مبخرة، انه نفس شكـل المئـذنـة التي تعلـو مسجـد بيبـرس الجاشنكير والذي يقع في مواجهة حارة الدرب الاصفر بالجمالية، ويعرف هنا باسم زاوية بيبرس حيث كان يقيم الصوفية والفقراء يرددون الاذكار والاشعار، في الزمن النائي البعيد، لكن البناء الاصلي، فوق مسجد بيبرس يبدو متسقا، اما هنا فوق مئذنتي الحاكم فانه غريب عن البناء الاصلي، لأنه من عصر مختلف، واذا تجاور زمنان مختلفان تنافرا، واختلفا. يبلـغ ارتفاع هذا القسم سبعة عشر مترا، اي ان البناء يرتفع عن سطح الارض ٤٦ مترا.

وفوق جبل المقطم، بالقرب من مركز السماء تقوم مئذنة الجيوشي (٤٧٢ هـ ـ ١٠٨٥م) في الشتاء تبدو من خلال الضباب معلقة في فراغ الكون، وقد اختفى الجبـل الذي تقـوم اليـه في بحـر من اللبن الابيض الهائش، تبدو المئذنة وكانها وعاء تجمد في طريقه الى اعلى، أو ابتهال غامض خفي، او رغبة من المعبود في الوصول الى الخالق، انها ثاني المآذن التي وصلتنا من العصر الفاطمي، لقد اختفت مئذنة جامع الاقمر، وكان قد بناها الوزير البطائحي في سنة ١١٢٥م. اما المئذنة الوحيدة التي وصلتنا من القرن الثـاني عشر، فهي مئذنة مسجد ابي الغضنفر، وتصور مئذنة الجيوشي مرحلة من تطور المئذنـة المصريـة. في اعلاهـا تلمح عنصرا هاما من القرنصات في صورتها الاولى. والافريز الادنى يشتمل على صف من العقود، وتلك هي المـرة الاولى التي تبدو فيها هذه الظاهرة في عمائر القاهرة. انها اقدم مئذنة في ذلك الطراز المعروف باسم المبخرة، وهو طراز استمر مستخدمـا حتى الربـع الثاني من القرن الرابع عشر.

هكذا تتضح معالم المآذن المصـرية الأولى. بـرج مربع ينتهي بشرفة. وفوقه طابق آخر مربع، كما يبدو في مئذنة الجيوشي. لقد اختفى هذا الطابق فيما بعد، واستبدل بطابق مثمن في مئذنة ابي الغضنفر، فتحت فيه تجاويف مضلعة الرؤوس. وارتفعت فوقه رقبة مثمنة الاضلاع تعلوها خـوذة مضلعة، وتلـك التي عرفت باسم المبخرة...

## الباب الاخضر

بجـوار الباب الاخضر لمسجـد سيدنـا وامـامنـا الحسين عليه السـلام في القاهـرة شق ضيق في هذا الجدار القديم المتبقى من البناء الأصلي.

تقول الاسطورة «ان رأس الحسين طارت من كربلاء الى هذا الموضع لمدة اربعين يوما تسبح بحمـد الله، وعندما استقرت هنا رست بجوار سيدة عجوز، اخفت الراس، جاء جند يزيد اليها عندئذ اخذت رأس ابنها وقدمتها اليهم فداء لرأس الحسـين. والحي المجاور للمسجد يعرف حتى الآن بـاسم حي ام الغلام، امـا المكان الذي استقرت فيه الرأس فلا يروح العطر منه ابدا... فوق هذا الشق تقوم مئذنة المشهد التي شرع في بنائها في عصر صلاح الدين الايـوبي (٦٣٣ هـ ـ ١٢٣٦) ويبدو ان الذي انفق على تشييدها رجل صالح يدعى ابو القاسم بن يحيى، اذ يوجد نقش على قاعدة المئذنة نصه:

«بسم الله، اوصى بانشاء هذه المئذنة المباركة على باب مشهد الحسين تقربا الى الله ورفعا لمنار الاسلام الحاج الى بيت الله ابو القـاسم بن يحيى ابن ناصر السكري المعروف بالزرزور تقبل الله منه، وكان المباشر لعمارتها ولده لصلبه الاصغر الذي انفق عليه من ماله بغية عمارتها خارجا عما اوصى به والده المذكور وكان فراغها في شهر شوال سنة اربع وستمائة...»

وما تبقى من المئذنة قاعدتها الايوبية. اما جزؤها العلوي، فقد تهدم، واستبدل به بناء عثماني في عصر الاحتلال التركي المتأخر، ويتميز الجزء الاصلي من المئذنة بجوفاته المقرنصة الثلاثة التي تشغلها ثلاث حشوات مطولة تزخر بحشد من الزخارف النبـاتية المحفورة في الجص، من الطابع الاندلسي الذي نراه في قصر الجعفرية بسرقسطة وفي المسجـد الجـامـع بتلمسان. ويعلو كل حشوة طاقة معقودة مقرنصة. وتشغـل الفراغـين والـواقعـين بينهمـا قـوقعتـان مقرنصتان.

واذا ما انتقلنا الى شارع بين القصرين، وفي منطقة الصـاغة، حيث سـوق الذهب والفضـة، اذا رفعنـا البصر سنجد مئذنة مدرسة الصالح نجم الدين أيوب. انها المئذنة الوحيـدة التي تبقت سليمة من العصر الايوبي. انشاها الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل في ٦٤٢ هـ (١٢٤١) م، في اعلى الباب بـاسفل المئذنة لوحة تشير الى الشروع في بناء المدرسة نصها:

«بسملة. أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة مولانا السلطان الأعظم الملك الصالح نجم الدين بن محمد بن



يسمونها مدينة المآذن... وهي كذلك حقا

ابي بكر بن ايوب في سنة احدى واربعين وستمائة.»

في تلك المئذنة نجد ان الجزء المثمن اصبح مستقلا وبارزا بعد ان كـان مندمجـا في مئذنـة الجيوشي في مجمـوع البناء، واصبحت المبخـرة اكثر وضـوحا، وخلال نصف قرن تلا سقوط الدولة الايـوبية سـاد نظام المباخر في المآذن المصـرية وهـو طراز مصـري خالص لم يتكرر في اي بلد آخر.

ونلاحظ ان شخصية المئذنة المصرية لم تتبلور، ولم يتضـح الا في العصـور التي نعمت فيهـا مصر بالاستقلال، الدولة الفاطمية، ثم الايوبية، والسلطنة المملوكية. ومن مـآذن العصر المملوكي الأول مئـذنة المنصور قلاوون، قبل ان نصل الى بابها الصغير نعبر ردهة طويلة، عالية السقف، تذكرنا ببهـو المعابـد الفرعونية، الهواء رطب. الى اليسار تقوم قبة قلاوون الـرائعة، التي استـوحى في تصميمها قبـة مسجـد الصخـرة، والتي يرقـد تحتهـا النـاصر والمنصـور قلاوون، نصل الى الباب الصغير الذي يسلمنا الى سلم دائري من الحجارة، يستدير حـول جسم اسطواني يمثل لب المئذنة، يدور السلم، تتخلل الجدران فتحات دائرية قصيرة نلمح منها سمك جدران المئذنة الذي يبلـغ حوالي المتـر، نرى المدينة القـديمة، القـريبة والمباني الحديثة الشاهقة عند الافق.

نصل الى قمة القـاعدة المـربعة، حيث ينتـابنـا الاحساس بالعلـو الشاهق اذ يـرتفع جسم المئـذنة النحيل ما يقرب من ارتفاع عمارة حديثة مكونـة من اثني عشرة طابقا، واذ نستند الى الحـاجز الخشبي للشرفة نستطيع ان نلمح افـريز المقـرنصات الـذي يحيط بقمة القاعدة المربعة، والذي يرى الباحثون في زخارفه تاثيرات اندلسية، تلك الزخارف تشبه زخارف مسجد اشبيلية، قد يبدو هذا اكثر وضوحا في الطابق الثاني من المئذنة، وفي الطابق الاخير حيث نجد شبكة من المعينات الزخـرفية، ربمـا يرجـع هذا الى زيـادة الصلات بين مصر والاندلس، خاصة بعد ظهور مصر كاقوى دولة اسلامية اذ قضت على الخطر المغولي في عين جالوت (٦٥٨ هـ ـ ١٢٦٠م) وبروزها بوصفهـا القوة الرئيسية في التصدي للخطر الصليبي في الشام.

من فوق الطابق الثاني للمئذنة، وبنظرة خـاطفة نجمع فترة طـويلة من الـزمن، امامنـا تعلو مئـذنة مسجد السلطان برقوق، بقامتها الرشيقة وطـوابقها الثلاثة المثمنة وطبقتها الوسطى المزينة بالرخام على هيئة دوائر متقاطعة، وهذه الزخرفة الرخاميـة تعد الاولى من نوعها في المآذن المصرية.

يفصل مئذنة قلاوون عن مئذنة برقوق فراغ ليس بكبير اذا قسناه بالامتار، لكنه من عمر الزمن يبلغ مائة وعشرا من السنين، وسط الفراغ، نلمح مئذنة صغيرة اقل ارتفاعا، انها مئذنة الناصر محمد بن قلاوون التي تعلو مدرسته. والتي تعلو قاعدتها زخارف جصيـة رائعة. هذه الزخارف بها تاثيرات اندلسية ايضا. في هذه الساحة تنتصب مآذن قلاوون وبرقوق، كل منها تعبر عن عصر باكملـه، ولكنها في مجمـوعها تشكل متحفا متكاملا حيا لفن العمارة الاسلامية.

وبمرور الزمن يصبح التطور في المـآذن المصريـة اكثر وضوحا. لقد تضـاءلت القاعـدة المربعـة حتى اصبحت مجرد سند لجسم المئذنة وبرز الجزء المثمن، كما نجد في مئذنتي الماردانى واقبغا (٧٤٠ هـ ـ ١٣٤٠ م). ومئـذنتي شيخون (٧٥٠ هـ ـ ١٣٤٩ م) وربمـا يرجع هـذا الى فيض من التاثيـرات السوريـة التي طرأت على المـآذن المصريـة بواسطـة صناع الشـام المهاجرين. نلاحظ ايضا اختفـاء المبخرة، لقـد حلت مكانها دائرة صغيرة من الحجر (جوسق) مسحوبة الى اعلى. وكانت قمة هذه المآذن من الناحية الجمالية والفنية، مئذنة السلطان الاشرف ابي النصر قايتباي (٨٧٧ هـ ـ ٨٨٩ هـ) وقد استمر هذا الطراز متبعـا بقية العصر المملوكي، وان كنا نلمح بعض الاضطراب في التطور. ويبدو هـذا واضحا في مئـذنة السلطـان الغوري حيث تتعدد الرؤوس فنجد اربعـة بدلا من واحـدة، واذ نقف في منتصف المسافـة بـين مسجـد الغـوري والجـامع الازهر نلمح التشابـه بين مئـذنة الغوري والاخرى التي بناها بجـامع الازهـر والتي يعلـوها رأسـان بدلا من اربعـة، لا بد ان المهنـدس شخص واحـد، اراد ان يحـدث شكـلا من الابتكـار، فاستحدث اربعة رؤوس للمئذنة بدلا من رأس واحدة، ولكنه تطور مفاجيء، لا ينم عن اصالـة، او تجديـد يستند الى اصول ثابتة.

مع الغزو العثماني لمصر تتعرض المآذن المصرية لمحنة، لقد بدأ الاحتلال التركي ومع الاحتلال يجيء الغازي محاولا فرض طرزه واسلوبه، وتبـدو روح المقاومة في البناء نفسه، ينعكس الصـراع حتى على الحجر..

## القلم الرصاص

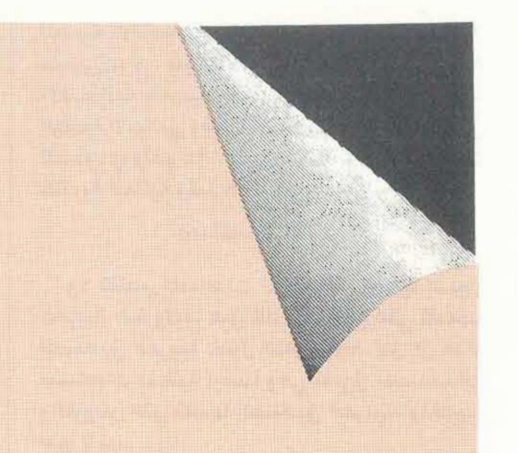
في فراغ القاهرة تنتصب مآذن نحيلـة، تنطلق الى اعلى كالحراب، تذكرنا بالمآذن السلجوقية، او مـآذن استانبول، نراها فوق مسجد محمد علي بالقلعة والذي استـوحى في تصميمـه مسجـد السلطـان احمـد باستامبول، ونراها فوق مسجـد السلحدار بشـارع المعز لدين الله، ومئذنة المشهد الحسيني الذي بني في القرن التاسع عشر، انه الطراز المعماري للغـازي، مآذن تركية مسحوبة، خالية من الزخارف، متجهمة، خالية. لا توحي بالسلام والدعة والابتهال والمناجاة الصامتة، تلك المعاني التي تتجسد في المآذن المصرية الأصيلة، حتى التي تبدو فيها تاثيـرات سوريـة او انـدلسية، لا ادري لمـاذا تذكـرني المآذن العثمـانية بالحراب.

لكن يبـدو الصراع الـذي كان قـائما بـين الروح المصرية والمحتل العثماني في نماذج اخرى، في مسجد المحمـودية الـذي انشاه محمـود بـاشـا والي مصر العثمـاني (٩٧٣ هـ ـ ١٥٦٠ م) لقد تـاثر المهنـدس بجـامع السلطـان حسن وجعل المئذنـة بـارزة عن المسجد، ايضا شكل قاعدتها، نرى هذا اكثر في مئذنتي جامع البرديني (١٦١٦م) اذ تبدو المئذنة المصـرية واضحة تماما، كما كانت زمن المماليك الجراكسة. هنا نرى انعكاس الظروف بسرعة على العمـارة، في زمن محمد بك ابو الذهب (١٧٠٣ م) زميل علي بك الكبير الذي حاول الاستقلال بمصر عن الدولة العثمانيـة، وفي مئذنته المواجهة لمآذن جامع الازهر، يبدو الطراز هنا مختلفا تماما عن مـآذن العصر التركي، اذ انهـا تنتمي الى الطـراز السوري المـربـع، وتنتهي قمتهـا بخمسـة رؤوس ضخمة، والاهـالي في منطقة الازهـر يقولون ان ثمة كنزا خبيئا في هذه الرؤوس، ربما حاول المهندس ان يستوحي مـآذن الغوري ذات الـرؤوس المتعـددة، لكن تستوقفنـا ملحوظـة غريبـة في تلـك المئذنة، انها تشبه برج الكنيسة في قامتها المستطيلة، وفي التجاويف العلوية المفتوحة، والتي تذكرنا بمكان الناقوس في الابراج الكنسية، ولكن يبدو هذا التأثير مستوحى من المآذن السورية التي تـأثرت بـأبراج الكنائس عند نشأتها.

وخـلال القرن التـاسـع عشر سـاد نظـام المـآذن العثمانية، ولكننا نلاحظ في المساجد الحديثة محاكاة لمآذن العصور الوسطى المملوكية، وليس هذا لأن تلك العصور شهدت قمة التطور للمئذنة المصرية، ولكن لان مآذن هذا العصر تعد متكاملة العناصر من الناحية الفنيـة، والجماليـة. وارقى ما وصلت اليـه المـآذن المصرية.□



ساحات واسعة امام المساجد



# عندما يغادرك الخوف

أبو غسان

... عندما يحدث ذلك يستوطن الفرح - ويجنح الحب والامل ليغمر كل المساحات... وتختزل المسافة بين الارادة والفعل... لم اكن اتصور ان أعايش ذلك في خنادق القتال وخطوط الموت... وكم هو رائع حين تمتلىء الى حد الارتواء بشعور الطمأنينة والانشراح وأنت تتحسس طريقك داخل عيون المقاتلين وتلامس بأحاسيسك نبض قلوب الرجال الصامدين.

وحين تغادر دائرة قصص البطولة والفروسية العربية التي استوعبتها من التاريخ وتجتاز بوابة الماضي لتعيش واقع التجربة وتعايشها وترصد إيقاع الحياة من الخطوط الامامية عندها يغدو للصورة في داخلك لون آخر... وكمواطن عربي ازور العراق في زمن الحرب اسجل بكل اطمئنان وفخر... واصرار بلا ترصد بأن الخوف على هذا القطر وهذه الامة قد غادرني في «مندلي»... عندما رايت الفرح يكسو ملامح الرجال.. وعندما رأيته يسعى في شوارع وازقة المدينة التي تجسد كل شتى رائع وأصيل... رأيته في البيوت الطينية التي تمثل شموخ وكبرياء الارض وامتدادها باتجاه السماء والتي غادرتها اجساد قاطنيها وبقت قلوبهم رابضة نابضة... تركوها وديعة غالية تنتشر بانتشار خنادق القتال وبامتداد صمود «مد على الافق جناحا» وتمتزج بلفحات الهواء الحارقة لتمسح برفق على جباه المقاتلين.

في مندلي غادرت الخوف ايضا... وانا ارى عروس مندلي الشهيدة واسمع زغاريد. عرسها. وأتأمل ابتسامتها الرائعة وهي تفتح ذراعين باتساع جبهة القتال تتساقط من حولها قنابل الحقد كألعاب الاطفال في اعياد الميلاد غادرت الخوف على المستقبل وأنا ارى صمود الحاضر وكيف تصنع الارادة والايمان وحب الوطن ملاحم ستبقى الاحاطة بها وتصويرها ضربا من الخيال...

وعندما غادرني الخوف وغادرته وأنا اتطلع الى الخطوط الامامية... تسلل الحزن مسيطرا على مشاعري وجعلني ارحل في اتجاهين... في اتجاه وطني الذي اغتصبه الجهل والحقد والعقوق... وفي اتجاه جبهة العدو حيث قدرات شعبي تسخر في العدوان على احلام عروس «مندلي» و «تسواهن» وغيرهن من صبايا الفرح المغدور.. ومن الاعتداء على ملاعب الطفولة... وفجر الانسان عندها وجدتني انظر - صامتا - الى عيني. مرافقنا - وأنا أقول عفوك يا شعب الرافدين... فقد علمتنا ما لم نعلم.

هنيأ للعراق بقيادته وللقيادة بعراقها... وقلبي على وطني...□

مع الانخفاض المستمر لسعر النفط

# تراجعت المساعدات العربية للدول النامية

القاهرة: عبد القادر شهيب

لم تكن الدول العربية البترولية وحدها هي التي تضررت بانخفاض الاسعار العالمية للبترول، خلال العامين الاخيرين. فلقد تضررت ايضا، وبشكل غير مباشر مجموعة من الدول العربية وغير العربية، التي ليست دولا بترولية، بهذا الانخفاض، وذلك حينما انخفضت المساعدات المالية والقروض الميسرة التي اعتادت ان تتلقاها هذه الدول النامية من الدول العربية البترولية!

فالانخفاض في اسعار البترول، الناجم عن انحسار الطلب عليه، ادى الى انخفاض في العوائد المالية لكل الدول البترولية، وفي مقدمتها الدول العربية البترولية، وبالتالي انخفاض في الدخل السنوي لكل منها. وعلى ضوء هذا الانخفاض قامت الدول العربية البترولية بمراجعة لكل بنود انفاقها السنوي، لتخفيض هذه البنود بنسب متفاوتة تتناسب وحجم الانخفاض الذي تعرضت له مواردها بعد انخفاض عائداتها البترولية، وكان من بين هذه البنود: البند الخاص بالمساعدات المالية والقروض الميسرة التي تقدمها الدول العربية البترولية للدول النامية. فلم يكن من المنطقي بالطبع ان تحافظ الدول العربية على مستوى هذه المساعدات في السنوات السابقة، بينما تقوم بتخفيض استثماراتها الداخلية!

## حجم الانخفاض

ولقد بلغت نسبة الانخفاض خلال العام الماضي اكثر من ٢٦٪، وهي نسبة كبيرة بالطبع. حيث انخفضت قيمة المساعدات التي تقدمها الدول البترولية العربية من خلال صناديق التنمية العربية الى ١٠٩٣ مليون دولار فقط خلال النصف الاول من العام الماضي، مقابل ١٤٩٢ مليون دولار خلال النصف الاول من عام ١٩٨٢. وبذلك يكون حجم الانخفاض خلال الستة شهور الاولى من العام الماضي وحده قرابة ٤٠٠ مليون دولار.

وهذه القروض الميسرة ساهمت في تقديمها سبعة صناديق عربية للتنمية هي صندوق ابو ظبي للتنمية الاقتصادية العربية، والبنك العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا، والصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وبنك التنمية الاسلامي، والصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية وصندوق اوبك للتنمية العالمية والصندوق السعودي للتنمية.

اما اكثر الصناديق العربية السبعة تقديما للقروض خلال العام الماضي فقد كان الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وقدم وحده ٢٣٩ مليون دولار، يليه الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية وقدم ٢٢٤ مليون دولار ثم بنك التنمية الاسلامي وقدم ٢١٤ مليون دولار، فالصندوق السعودي وقدم ١٩٤ مليون دولار، وصندوق اوبك للتنمية العالمية وقدم ١٧٨ مليون دولار.

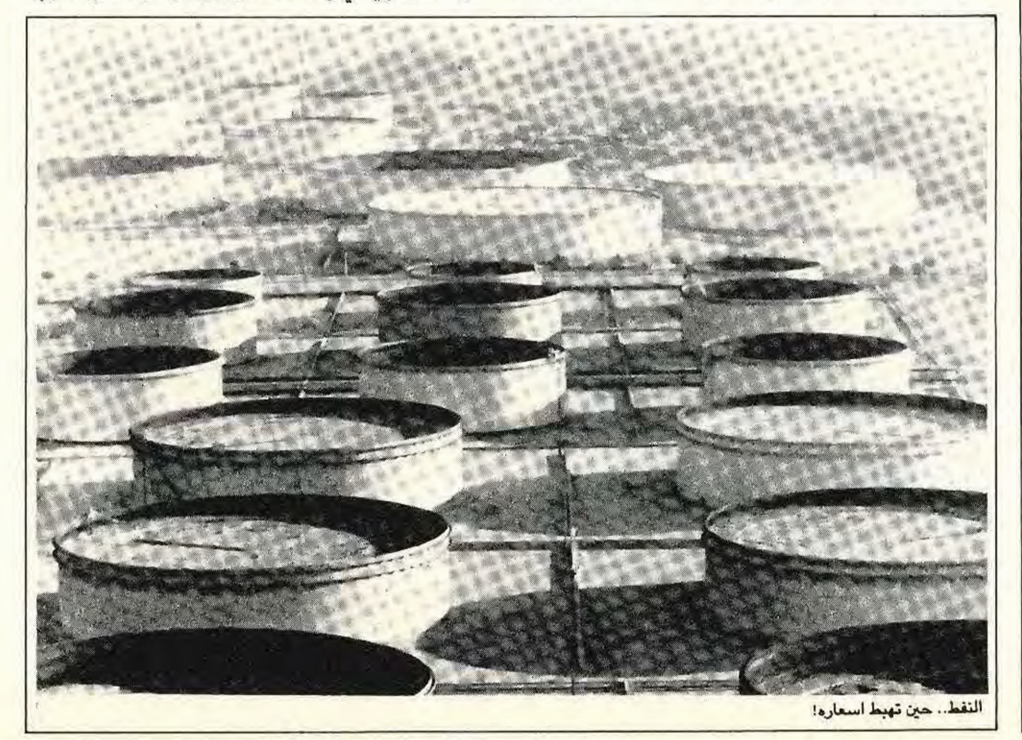
## مساعدات اخرى

ولا تقتصر المساعدات المالية التي تقدمها الدول العربية البترولية، على تلك القروض التي تقدمها الصناديق العربية للدول النامية فقط، بل ان هناك مساعدات ثنائية ايضا وهي تفوق المساعدات والقروض التي تقدمها الصناديق العربية، واغلبها منح لا ترد.

وحتى نهاية عام ١٩٨٢ بلغت قيمة المساعدات الثنائية التي قدمتها الدول العربية البترولية للدول النامية حوالي ٣٦ مليار دولار، بينما لم تتجاوز قيمة القروض الميسرة التي قدمتها الصناديق العربية للتنمية ١٦,٥ مليار دولار فقط.

واكثر من نصف المساعدات الثنائية قدمتها المملكة العربية السعودية (٥٦٪)، يليها دولة الامارات العربية، فالكويت اما اقل الدول العربية البترولية مساهمة في تقديم هذه المساعدات خلال الفترة من (٧٥ ـ ١٩٨٢) فقد كانت الجزائر وليبيا.

وعلى الجانب الآخر، فلقد كانت مصر هي المستفيد الرئيسي من هذه المساعدات العربية، حتى تم تعليق عضويتها في جامعة الدول العربية، حيث كانت تحصل على ٤٢٪ من قيمة هذه المساعدات سنويا. وبعد ذلك احتلت سورية والاردن مكانها، حيث ارتفع نصيب سورية من ١١٪ الى ٢٥٪ من جملة هذه المساعدات العربية، بينما ارتفع نصيب الاردن من ٥٪ الى ١٨٪. ويأتي بعدهما الآن كل من الهند والمغرب



النفط.. حين تهبط اسعاره!

وباكستان والسودان والجمهورية العربية اليمنية.

### توقف الزيادة وبداية الانخفاض

ولقد ظلت المساعدات العربية التي تقدمها الدول العربية البترولية مستمرة في الزيادة منذ عام ١٩٧٥، حينما انطلقت اسعار البترول في الزيادة، وحتى عام ١٩٨٢، حينما توقفت اسعار البترول عن الزيادة، وبدأت في الانخفاض. فانخفضت قيمة هذه المساعدات بدورها. وشمل الانخفاض المساعدات الثنائية، والقروض الميسرة التي تقدمها الصناديق العربية للتنمية.

ولقد اضر ذلك بالطبع بالدول النامية التي تتلقى هذه المساعدات، الا ان آثاره كانت اخف وطأة على الدول العربية المستفيدة منها. فخلال النصف الاول من العام الماضي بلغت قيمة المساعدات التي تلقتها الدول العربية من صناديق التنمية العربية ٥٢١ مليون دولار مقابل ٦٦١ مليون دولار خلال النصف الاول من عام ١٩٨٢. ورغم هذا الانخفاض، فقد ارتفعت نسبة حصة الدول العربية من هذه المساعدات الى حوالي ٤٨ ٪ مقابل ٤٤٪ في عام ١٩٨٢.

اما باقي الدول النامية التي تحصل على مساعدات مالية من الدول العربية البترولية، فقد عانت بصورة اشد من انخفاض هذه المساعدات، بعد انخفاض اسعار البترول. حيث انخفض نصيب الدول الافريقية، باستثناء الدول العربية من ٢٩٪ الى ١٧٪ من جملة هذه المساعدات خلال عام واحد.

وبالنسبة لتوزيع القروض العربية الميسرة، فلم يطرأ اي تغيير على قيمة المساعدات والقروض المخصصة لتمويل مشروعات البنية الاساسية في الدول النامية تقريبا، بينما انخفضت القروض المخصصة لمشروعات الكهرباء والبترول انخفاضا كبيرا. وبلغ هذا الانخفاض خلال النصف الاول من العام الماضي اكثر من ٩٠ مليون دولار. اما القروض المخصصة لمشروعات الزراعة والانتاج الحيواني، فقد كان الانخفاض فيها اكبر، وبلغ ١٥٢ مليون دولار خلال النصف الاول من العام الماضي.

### ترتيب المستفيدين بالقروض

ولقد جاءت الاردن وتونس خلال العام الماضي على رأس قائمة الدول العربية المستفيدة من قروض الصناديق العربية للتنمية، حيث حصلت الاولى على ٩٥,٦ مليون دولار والثانية على ٩١,٤ مليون دولار خلال النصف الاول من العام الماضي.

ثم جاء بعدهما في المرتبة الثانية كل من الجزائر والسودان وحصل كل منهما على ٦٦ مليون دولار خلال نصف الفترة. بينما لم تحصل كل من مصر وسورية واليمن الديمقراطية على اية قروض خلال النصف الاول من العام الماضي. اما العراق فقد حصل لاول مرة على قروض من هذه الصناديق خلال نفس الفترة بلغت حوالي ٦٦ مليون دولار.

وتخشى بعض الدول العربية، وبالذات المستفيدة الرئيسية من القروض والمساعدات العربية من استمرار انخفاض اسعار البترول العربي، لان ذلك معناه مزيدا من الانخفاض في قدر وحجم هذه المساعدات.□

## اخبار الاقتصاد

### المجلس الاقتصادي العربي يجتمع في عمان

تشهد العاصمة الاردنية، هذا الاسبوع، اجتماعات للمجلس الاقتصادي والاجتماعي العربي التي تستمر حتى نهاية الشهر الحالي، لمناقشة مذكرة الامانة العامة والتطورات الاقتصادية في الاقطار العربية والعالم.

وسيبحث المجلس ايضا، في التعاون العربي من اجل تحقيق الاعتماد الكامل على القوى العربية وتسهيل انتقال المنتجات الزراعية، بالاضافة الى تقويم اعمال الغرفة التجارية ـ العربية المشتركة، وبلورة موقف عربي موحد تجاه القضايا الاقتصادية الدولية، وبحث موضوع انشاء منطقة حرة بين اميركا والكيان الصهيوني□

### هبوط احتياطي النقد الاجنبي في الكيان الصهيوني

هبط احتياطي النقد الاجنبي لدى الكيان الصهيوني في شهر حزيران الماضي بمقدار ٦٧٠ مليون دولار، ووصل الاحتياطي الحالي حاليا الى حوالي ٢,٣ مليار دولار، وهو اقل كثيرا من «الخط الاحمر»، اي من ثلاثة مليارات دولار.

وأعلن مسؤولون في البنك المركزي انهم كانوا يتوقعون ان يكون لهذا الانخفاض الحاد تأثيره على المفاوضات السياسية الجارية لتشكيل حكومة الائتلاف، بحيث يسرع حزبا «العمل والليكود» في الاتفاق على المبادىء وحجم الحكومة، كون الحياة الاقتصادية في الكيان الصهيوني لم تعد تستطيع ان تتحمل شهرا آخر من عدم الاستقرار السياسي.□

### زيادة الاستثمارات الصناعية في المجموعة الاوروبية

حققت الاستثمارات الصناعية في السوق الاوروبية المشتركة قفزة نوعية بنسبة ٧,٢٪ هذا العام بالمقارنة مع انخفاض النسبة خلال العام الماضي، والتي بلغت ٢٪.

واعلن التقرير الصادر اخيرا عن السوق الاوروبية المشتركة ان نسبة نمو الاستثمارات الصناعية حسب الاسعار الجارية، قد بلغت ١٣٪ وهي اعلى نسبة زيادة في الاستثمارات منذ عام ١٩٧٠.□

### ازدياد انتاج الكهرباء من الطاقة النووية

الاستفادة من الكهرباء عبر الطاقة النووية في العالم ستزيد من نسبة ١٢٪ الى نسبة ١٥٪. وقد اشار التقرير السنوي الصادر عن الوكالة الدولية للطاقة النووية، انه بالرغم من تراجع حركة بناء محطات الطاقة النووية في العالم، فان انتاج الكهرباء من تلك الطاقة سيرتفع في العام المقبل. وتوقع التقرير ان تغطي الطاقة النووية، مع نهاية القرن الحالي، حوالي خُمس انتاج الطاقة الكهربائية في العالم.□

### لا حلول واضحة لديون الارجنتين

لا يتوقع احد من المصرفيين الارجنتيين الوصول الى حلول واضحة لمشكلات الديون في الارجنتين. وقد أعلنت مصادر مصرفية في بوينس ايرس ان الارجنتين تواجه ضغوطا كبيرة، اخذت في التزايد في الفترة الاخيرة، لتعقد اتفاقا مع صندوق البنك الدولي، بعد ان رفضت البنوك الدائنة دفع قرض قيمته ١٢٥ مليون دولار.

وفي ظل هذا الواقع تتجه الحكومة الارجنتينية الى اجراء خفض في الميزانية السنوية، لتتمكن من سداد ديونها للبنوك الغربية.□

### ارتفاع الدين الداخلي في لبنان

توقع احد الخبراء الماليين اللبنانيين ان يصل مجمل الدين العام الداخلي في لبنان الى حوالي ٣٠ مليار ليرة لبنانية في نهاية عام ١٩٨٤. وكانت الاحصاءات التي صدرت عن المصرف المركزي في بيروت تقول بان الدين العام الداخلي ارتفع الى ٢٦ مليار و١٦٦ مليون ليرة في نهاية شهر تموز الماضي، اي بزيادة قدرها ٤ مليارات و٤١٨ مليون ليرة عما كان عليه في كانون الثاني ١٩٨٤ وبزيادة ٥ مليارات و٣ ملايين عن نهاية العام ١٩٨٣.□




«مصر وإسرائيل.. خمس سنوات من التطبيع»

# الكيان الصهيوني حاول في كل المجالات لكنه لم يحصد غير.. الفشل!

## كيف واجه شارون ـ معترضا ـ كمال حسن علي بمحضر اجتماع لمجلس بلدي يطالب بعدم التعامل مع «اسرائيل»؟!

## السمات الاساسية للنشاط الصهيوني في مصر: ضغوط وأعمال تجسس شملت نشاطات الدبلوماسية المصرية.. وحتى اصغر النشاطات!

عرض: ماجدة محمود ـ القاهرة

ماذا بعد خمس سنوات من التطبيع في العلاقات بين مصر والكيان الصهيوني وقبل ذلك ماذا فعلت هذه السنوات الخمس بمصر؟
الى اي مدى نجح التغلغل «الاسرائيلي» الذي أراد طمس هوية شعب وزلزلة رصيد طويل من المعتقدات يقف وراءها نضال سنوات وسنوات؟

هل أفلحت «اسرائيل» فعلا في غزو وتدمير ضمير الشعب المصري بعد زيارة السادات للقدس؟

ان هذا الكتاب لا يدعي الكشف عن حقائق واسرار لم تكن معروفة في العلاقات المصرية الصهيونية لكنه يأتي لتلبية حاجة ماسة لتقييم تجربة العلاقات المصرية «الاسرائيلية».. من خلال ثلاثة مستويات: المستوى الفكري والمستوى التنظيمي واخيرا، التطبيقي. انه يخضع مجالات السياسة والاقتصاد والثقافة لهذا التقييم العلمي الموضوعي القائم على تجميع صور ووثائق ما جرى خلال هذه السنوات الخمس.

من خلال ثلاثة فصول رئيسية هي مكونات هذا الكتاب يحاول مؤلفه محسن عوض بحث التطبيع سياسياً واقتصادياً وثقافياً.

### تعدد القنوات

اول الملاحظات التي يسوقها الكاتب على المستوى السياسي هي تعدد قنوات التطبيع بشكل ملحوظ. فالى جانب القنوات الرسمية للتمثيل الدبلوماسي والقنصلي توجد لجان التطبيع. واذا انهت لجان التطبيع مهمتها تنبثق وعلى حد تعبير المؤلف، عن الاتفاقات المختلفة لجان اخرى تحمل طابع المؤسسات الدائمة وبجوار القنوات الاساسية تشق قناة اتصال عسكرية وفوق كل ذلك كانت هناك لقاءات القمة الدورية بين السادات وقادة الكيان الصهيوني.

أيضا لاحظ المؤلف ان «اسرائيل» حرصت رسميا ـ وايضا على مستويات اخرى ـ على تبادل الزيارات الحزبية والبرلمانية ودفعت لتأسيس «تنظيمات شعبية» لمساندة التطبيع وان كانت محاولة تأسيس جمعية صداقة «اسرائيلية» مصرية في حيفا قد فشلت. ولقد كان من السمات الاساسية للنشاط «الاسرائيلي» في مصر قائمة من الضغوط واعمال التجسس على اعمال الحكومة المصرية ومنها وثائق هي توجيهات سرية من الدكتور بطرس غالي لعدد من السفراء بعدم التسرع في التطبيع.

ايضا مواجهة اريل شارون وزير الدفاع «الاسرائيلي» للسيد كمال حسن علي بمحضر اجتماع طالب فيه مجلس احد المدن بعدم التعامل مع الشركات «الاسرائيلية» وعدم استيراد سلع منها.

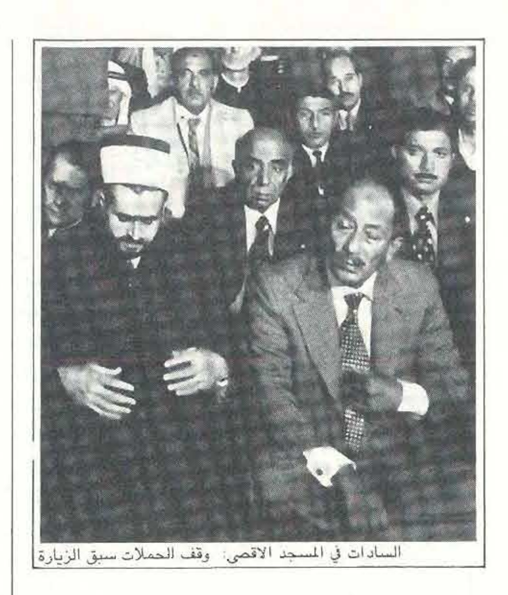
وقد حاول الكيان الصهيوني في اوقات متعددة خلق فجوات بين الرئيس المصري ومساعديه، ايضا هنا ما يشير الى تعمّدهم إثارة البلبلة داخل القيادات السياسية المصرية.

اذا كان التطبيع السياسي هو وسيلة «اسرائيل» لتحقيق أهدافها في مصر وفي المنطقة العربية، فان التطبيع الاقتصادي كان هدف التسوية وجائزتها الكبرى. فالتعامل الاقتصادي كان حلم «اسرائيل» وأمل قادتها، وقد عبّرت عن ذلك غولدا مئير حين قالت ان السلام هو ان تتسوق من خان الخليلي اي ان «السلام» ليس الصيغة الرسمية وانما حرية الحركة والاتصال والتعامل بين الشعوب!

وقد كشفت ظروف التسوية المصرية «الاسرائيلية» عن كثير من الدراسات تترجم التطلعات الصهيونية الى فهم وتخطيط، من ذلك ما كشفه «بنك اسرائيل» عقب زيارة السادات للقدس من ابحاث اعدها مدير البنك والخبير في اقتصاديات الدول العربية منذ عام ١٩٦٥ وبحوث عن نقل مياه النيل

غولدا مئير: «السلام ان اتبضّع من خان الخليلي»!


شارون: تجسس حتى على التفاصيل!



السادات في المسجد الاقصى: وقف الحملات سبق الزيارة

«لاسرائيل» اعدت عام ١٩٧١.

ويمثل التفاف الفكر «الاسرائيلي» حول هدف فتح الاقتصاد المصري امام النشاط «الاسرائيلي» اجماعا يصعب تلمس اجماع آخر مثله تجاه اي عنصر من عناصر التسوية.

ولقد كشفت عملية التطبيع في المجال الاقتصادي عن تجربة علاقات غير متوازنة أفصحت عن خلل واضح، وتنطوي على اطماع واضحة وقد اوضحت بعض التقارير التي تتناول انشطة المخابرات الاسرائيلية ان الساتر الرسمي للمخابرات الاسرائيلية الذي يستخدم في الخارج هو مكاتب شركة (العال) والبعثات التجارية ومكاتب «اسرائيل» السياحية، ايضا تستخدم «اسرائيل» السواتر الدبلوماسية والصحافية، وقد استخدمت كل هذه الادوات في انتهازها فرصة التطبيع.

## احصاء الاتفاقيات

وقد أحصى المؤلف محسن عوض الاتفاقيات التي ابرمت بين كل من مصر والكيان الصهيوني. فظهر انه كانت هناك اتفاقية في الطيران والنقل واتفاق تجاري وآخر فني زراعي وثالث سياحي.

وعلى حين بلغت قيمة صادرات «اسرائيل» لمصر ما يتجاوز العشرة ملايين جنيه، لم تتجاوز صادرات مصر بالمقابل لها مليون جنيه.

وقد توقف الكاتب عند بعدين او افتراضين تبلورا ازاء موضوع التطبيع الاقتصادي:

- الافتراض الاول ويعبر عنه الفكر الرسمي ويدرج مفهوم التطبيع الاقتصادي في اطار مفهوم أعم، وهو السلام مع الكيان الصهيوني، ولا يرى اي مخاطر على مصر من وراء التطبيع، كما يرى ان الاعراض الجانبية ذات طبيعة مؤقتة ومحدودة التأثير ويمكن احتواؤها.

- اما الافتراض الثاني فيعبر عنه الفكر المعارض لقضية التعامل مع الكيان الصهيوني بوجه عام وان اختلفت درجة استناده على عنصر دون آخر من عناصر منطق الرفض حيث يرون ان التطبيع ينطوي على مخاطر بالغة على الاقتصاد المصري. «فاسرائيل» ليست دولة عادية انما هي ظاهرة استعمارية ووكيل للمصالح الامبريالية في المنطقة، وانه لا يمكن عزل التعامل الاقتصادي مع الكيان الصهيوني عن مضمونه السياسي، وان هذا يعني دعم الاقتصاد «الاسرائيلي» ودعم امكانياته العدوانية. وتزويد «اسرائيل» بالبترول يعني تزويد جهازها العسكري بالطاقة، والاستيراد منها يعني زيادة تشغيل عوامل الانتاج.

ولكن في التقييم النهائي لهذا التعامل يصل بنا الكتاب الى انه تجربة محبطة لكثير من التقديرات «الاسرائيلية».. فقد عجز الكيان الصهيوني عن التسلل الى القطاع العام المصري واقتصر في تعامله على خبراء من القطاع الخاص.. حتى في القطاعين الزراعي والسياحي اللذين كانا المرشحين لخوض تجربة التطبيع فان العلاقة بين مصر والكيان الصهيوني كانت احادية الاتجاه..

وقد اخفق الكيان الصهيوني وهذا هو المهم في تحقيق اي انجاز على طريق تطلعاته في مياه النيل.

وقد تعامل الكتاب الذي نحن بصدده مع الانفتاح والتطبيع باعتبارهما وجهين لعملة واحدة رابطا بين مقومات كل منها.

## التطبيع والثقافة

هذا هو العنصر الثالث في مكونات هذا الكتاب وفيه يقول الكاتب ان التخطيط «الاسرائيلي» للتصنيع الثقافي للسلام جرى مبكرا عن التطورات السياسية التي بدأت بزيارة السادات للقدس وكشفت المصادر ان وقف حملات الدعاية المعادية للكيان الصهيوني التي تشنها اجهزة اعلام مصر كان واحدا من اهم موضوعات مفاوضات فك الاشتباك وقد تعهد السادات بذلك واتساقا مع هذا الاهتمام انشغلت المراكز العلمية «الاسرائيلية» ببحث هذا الجانب وتعميقه، وقد نشط مركز جامعة تل ابيب بالاتصال بالشخصيات المصرية كما أنشأ وكرس استاذية لتاريخ مصر و«اسرائيل».

ويثير هذا المركز استفزازا مستمرا في الاوساط العلمية والثقافية في مصر بنوعية الانشطة والموضوعات التي يعالجها وبشكل عام يقول محسن عوض عن النشاط الثقافي «الاسرائيلي» «واول ما يستلفت النظر في هذا النشاط هو حجمه، فهو ذو حجم مبالغ فيه بكل المقاييس» ايضا هناك محاولات مستمرة من «اسرائيل» للانتشار في نفس الوقت وهناك محاولات للالتفاف ايضا.

زقد اصطنعت بعد التطبيع ما يمكن تسميته بثقافة التطبيع تصدى لها عدد كبير من المثقفين واساتذة الجامعات وغيرهم بالاضافة الى لجان لحماية الثقافة الوطنية وقد اتسمت استجابة المثقفين المصريين بشكل عام بالانكماش الشديد تجاه المخططات الصهيونية، فعلى مدى خمس سنوات من التعامل مع الكيان الصهيوني لم يذهب اليها من اعلام الفكر سوى الدكتور حسين فوزي، ولم يقبل ناشر واحد الاشتراك في معرض كتاب «اسرائيل» وقد ولد تيار متصاعد يرفض التعامل مع هذا الكيان ثقافيا، مما جعلنا نقول ان «اسرائيل» اصيبت بنكسة على ساحة الثقافة المصرية بشكل واسع والصهاينة مع تفاؤلهم يتصورون انها نكسة مؤقتة لكنه يتأكد كل يوم ان هذه النكسة تتعمق وان المقاومة لن ولم تهدأ□

## نافذة

# محمد عزة دروزة

كم من سنوات عمره البالغة سبعة وتسعين عاما، قضاها محمد عزة دروزة في المنفى الاجباري، بعيدا عن بيت اجداده الكبير في مدينة نابلس منذ ان رأى النور الاول فيها في حزيران عام ١٨٨٧؟... وكم من سنوات هذا المنفى الاجباري قضاها دروزة متنقلا بين بطون الكتب، باحثا ودارسا ومؤرخا؟... لقد كانت نابلس تميمته كلتي ما فارقته يوما، وكانت فلسطين رايته التي حملها ابدا، في كل تجمع فكري أو سياسي انتسب اليه، وفي كل محفل شارك في برامجه، من دمشق الى الآستانة الى بيروت، وهو الذي قضى نيفا ليس يسيرا من عمره في السجون والمعتقلات.

لقد كانت التجمعات الفكرية والتربوية التي انشأها دروزة تنتبه الى الخطر المحدق بقلب الارض العربية، فهو من الاوائل الذين تنبهوا الى خطر الوجود الصهيوني على ارض فلسطين، ودافع عن اللغة العربية دفاعا ضاريا من خلال الجمعية العلمية العربية التي انشأها عام ١٩١١ في نابلس والتي كانت تهدف الى الوقوف بحزم امام حملات التتريك العثمانية، ثم انشأ مع عدد من رجالات السياسة والادب الجمعية الاسلامية المسيحية التي مثلها في اول مؤتمر عربي فلسطيني انعقد في القدس سنة ١٩١٩ ليصوغ الميثاق الوطني الفلسطيني باعتباره سكرتيرا عاما للمؤتمر الذي كان يهدف الى دراسة نتائج وعد بلفور والعمل على مقاومة كل الخطط التي ترسمها بريطانيا آنذاك بالتعاون مع المنظمات الصهيونية بغية تأسيس «وطن قومي» لليهود، وقد كان دروزة مرآة تتجمع فيها كل ملامح فلسطين التي تتعرض للسلب مما حدا بالحكم العسكري الفرنسي، بعد ذلك، في سورية ان يحكم عليه بالاعدام مع عدد آخر من المناضلين. ثم كان ان اعتقلته السلطات الفرنسية مرة اخرى بتهمة العمل على اشعال فتيل الثورة الفلسطينية وامداد المقاتلين بالسلاح وحكمت عليه بالسجن لمدة خمس سنوات قضاها متنقلا بين سجن المزة وقلعة دمشق الى ان افرج عنه عام ١٩٤٠.

ويكفي للتعرف على حياة دروزة، فكريا وتاريخيا، الاطلاع على قائمة مؤلفاته المتنوعة، ومنها «مختصر تاريخ العرب والاسلام»، «حول الحركة العربية الحديثة»، «مأساة فلسطين»، «العرب والعروبة في حقبة التغلب التركي»، «قصة الغزوة الصهيونية»، «في قضية فلسطين والوحدة العربية» وغيرها من المؤلفات التي تفصح عن ثقافة الرجل الواسعة، ورؤيته الوطنية والقومية لكافة المعضلات التي تعاني منها الامة العربية، ولعل في الكتاب الذي اصدره الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين عن نشأة وحياة ومؤلفات محمد عزة دروزة ما يقدم صورة متكاملة عن حياة ونضالات وانجازات هذا الرجل الذي وهب نفسه وقلمه لوطنه السليب ولأمته المكافحة.

ان محمد عزة دروزة الذي رحل مؤخرا في دمشق، والذي قضى شطرا كبيرا في حياته متنقلا بين المعتقلات والمنافي، سوف يظل علما من اعلام الثورة العربية ورمزا من رموزها الفكرية المتعددة ليس باعتباره واحدا من رجالاتها فحسب، وانما باعتباره احد مؤرخيها وموثقي حركتها ايضا. □

فيصل جاسم

## اوراق ثقافية

### تولستوي.. يفوز في كارلو في فاري

بعد ان تحولت روايات الكاتب الروسي العظيم تولستوي الى افلام سينمائية: البعث. الحرب والسلام. انا كارنينا... تحولت حياته ايضا الى فيلم سينمائي استطاع ان ينتزع الجائزة الكبرى في مهرجان كارلو في فاري الذي انتهى منذ اسابيع قليلة... ويتعرض الفيلم الذي اخرجه المخرج السوفياتي الشهير سيرجي جيرا سيموت الى الاعوام الثلاثة الاخيرة من حياة "تولستوي". فالفيلم يبدأ فنيا من ١٩٠٧ حيث كان الكاتب يعيش في «ياسنايوليانا».. وحتى عام ١٩١٠ عندما رحل الى مدينة «آستابوفو» ووفاته هناك.

وقد اعتمد السيناريو على المذكرات التفصيلية تعوّد تولستوي ان يكتبها يوميا. ولم يكتف المخرج ان يلعب شخصية تولستوي العجوز في هذه السنة، بل ولعبت زوجته في الحياة «تمارا ماكاروفا»... دور زوجة تولستوي «صوفيا»...

ويستغرق عرض الفيلم ٣ ساعات وينقسم الى قسمين. الاول بعنوان «القلق» حيث لا يستطيع تولستوي ان ينام بسهولة، فحياته الماضية، والحاضرة، تبعث على القلق، وهو يسترجع، من خلال فلاش باك، فترة شبابه والعديد من تجاربه ليكتشف كيف كان معظم الذين احاطوا به من الكاذبين والمخادعين، ويدرك ان الخلل يكمن في واقع الحياة وليس في نفوس الناس... اما الفصل الثاني والمسمى «الرحيل» فيربط، على نحو خلاق، بين مأساته الشخصية ومأساة بلاده، فهو لا يستطيع ان يتلاءم مع زوجته، حتى بعد ان انجب منها ١٣ ابنا وابنة كبروا وانجبوا... لقد ضاع الحب وحلت مكانه الكآبة والضيق، وهو يزداد ايمانا بأن الحياة يجب ان تعاش على نحو آخر، وبمبادىء اخرى... ويمزج الفيلم بين المشاعر الخاصة لتولستوي والمشاعر العامة لشعبه الذي يأمل في حياة اخرى، وعالم آخر، ونظام يختلف عن نظام القيصر الذي يبعث على الكآبة والضيق... وعندما يموت تولستوي، في نهاية الفيلم، وكما في التاريخ، تتحول جنازته الى مظاهرة مزدحمة بجماهير الشعب التي فهمت الرجل كما لم تفهمه زوجته وأولاده... وهي الجماهير التي حولت احلام تولستوي وامانيه الى واقع ملموس... □

### الحرب في بر مصر

رواية الكاتب المصري يوسف القعيد «الحرب في بر مصر» تمت ترجمتها مؤخرا الى اللغة الاوكرانية في الاتحاد السوفياتي وقد صدرت الطبعة الاولى منها في ٦٥ الف نسخة.

الرواية سبق لها ان ترجمت الى اللغة الروسية، حيث قامت بترجمتها المستشرقة السوفياتية الدكتورة فاليريا كيرتشنكو □

### محمد حسنين هيكل في اليونسكو

المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة «اليونسكو» اختارت الصحافي المصري محمد حسنين هيكل رئيسا للجنة خاصة انشأتها لدراسة مشكلات الاتصال.

من اولى مهمات هذه اللجنة الجديدة تقديم الآراء والمقترحات التي من شأنها التعريف بنشاطات المنظمة الدولية ومواجهة حملات العداء الاعلامية التي تشنها اجهزة الاعلام في اميركا ضد اليونسكو. □

### هكذا استنطقنا الفولاذ

في سلسلة القصة والمسرحية التي تصدرها دائرة الشؤون الثقافية والنشر في العاصمة العراقية صدرت مؤخرا رواية للكاتب سعد محمد رحيم بعنوان «هكذا استنطقنا الفولاذ».




غلاف كتاب «هكذا استنطقنا الفولاذ»

الرواية تتحدث عبر شخوصها وموضوعاتها عن الحرب الدائرة على الجناح الشرقي للوطن العربي، وهي ضمن «أدب المعركة» الذي يسهم عدد كبير من كتاب القصة والرواية في العراق، من خلال المسابقات الدورية التي تعلن عنها وزارة الثقافة والاعلام العراقية. □

## جاك لانغ في القاهرة

وزير الثقافة الفرنسي جاك لانغ قام مؤخرا بزيارة خاصة الى القاهرة لحضور مشاهد تصوير فيلم «وداعا بونابرت» الذي يخرجه يوسف شاهين وتشترك في انتاجه وزارة الثقافة الفرنسية.

زار لانغ ستوديو جلال حيث يتم تصوير الفيلم الذي يشترك في تمثيله ميشيل بيكولي في دور المهندس كافاريللي، وباتريس شبرو في دور بونابرت، وقد امتنع يوسف شاهين عن الحديث حول قصة الفيلم او وجهة النظر التي يتضمنها خاصة بعد أن اعرب بعض المثقفين عن مخاوفهم من ان تفرض فرنسا المشاركة في الانتاج وجهة نظر معينة في حملة نابليون بونابرت الاستعمارية ضد مصر. □

## «ملائكة الشوارع» تحت رحمة الوزير

عن قصة فيلم «ايرما الغانية» الذي اخرجه بيلي وايلدر عام ١٩٦٣ ـ قام ابراهيم الموجي واحمد صالح باعداد سيناريو وحوار «ملائكة الشوارع» الذي يمثله نور الشريف ومديحة كامل وليلى علوي ومحمد رضا... ويقوم بالاخراج سمير سيف... انتهى اعداد الفيلم للعرض منذ اكثر من عام، لكن مصير فيلم «خمسة باب» المأخوذ عن «ايرما الغانية» والذي قامت «نادية الجندي» ببطولته مع فؤاد المهندس، جعلت واصف غالي، منتج «ملائكة الشوارع» يؤجل عرضه على الرقابة لكي لا يصادر مثل زميله «خمسة باب»، بل وتم تغيير اسمه ليصبح «شوارع من نار» بدلا من «ملائكة الشوارع».

واخيرا عرض الفيلم على الرقابة التي طالبت بحذف كمية كبيرة من المشاهد التي رأت انها «تتعارض مع الآداب العامة»... الا ان مخرج الفيلم سمير سيف رأى ان حذف هذا العدد من المشاهد سيخل بتماسك العمل وسيؤدي الى عدم وصول فكرة الفيلم الى الجمهور، وهي ـ على حد تعبير المشارك في كتابة السيناريو احمد صالح ـ قيمة وطنية «لا شك تعترف بها الرقابة وتحترمها، ذلك ان الفيلم يدور في فترة معركة الاسماعيلية ومقاومة الفدائيين المصريين للاحتلال البريطاني»... لجأ نور الشريف الى وزير الثقافة طالبا منه ان يفصل في الامر... قرر الوزير ان يشاهد الفيلم ليصدر قراره النهائي. □



سمير سيف مع نور الشريف

## كتب جديدة من القاهرة

في القاهرة صدرت مؤخراً عدة كتب جديدة، في موضوعات مختلفة، في السياسة والأدب والتاريخ.

من هذه الكتب:

- مصر تراجع نفسها للدكتور سعد الدين ابراهيم.
- مستقبل النظام الحزبي في مصر لمحمد سيد احمد.
- «ز ١٥٠ الترجمة الكاملة لحكايات كانتربري للمؤلف الانكليزي تشوسر.
- فلسطين في مواجهة الصهيونية للكاتب السيرلانكي عبد الغفور ترجمة سعد رحمي.
- صفحات هامة من تاريخ مصر ـ رؤية للعلاقة بين التاريخ والسياسة للدكتور رفعت السعيد. □

## دبوس

دبوس، أحد أشهر الاعمدة السياسية في الصحافة المصرية والذي يظهر اسبوعيا في جريدة الاهالي للكاتب السياسي فيليب جلاب صدر مؤخرا في كتاب.

الكتاب يضم مجموعة من الدبابيس التي كتبها فيليب جلاب خلال الاعوام الثلاثة الاخيرة، وتتميز هذه الاعمدة الصحافية بروح نقدية ساخرة. □

## قرطبة القديمة

عن الدار التونسية للنشر صدر مؤخرا كتاب بعنوان «قرطبة الاسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي» من تأليف الدكتور محمد عبد الوهاب خلاف.

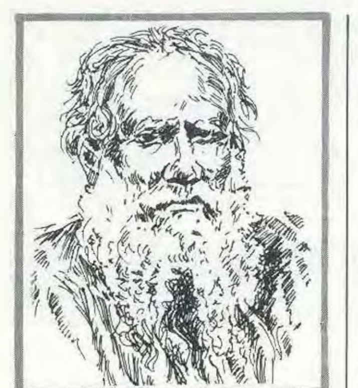
يتعرض الكتاب لقرطبة القديمة التي لعبت دورا هاما في التاريخ الاندلسي، في ثلاثة فصول تتناول معالم هذه المدينة وحياتها الاجتماعية والاقتصادية. □

## زينب في مسلسل

«زينب» اول رواية مصرية، التي كتبها الدكتور محمد حسين هيكل، وقدمتها السينما المصرية في عشرينيات هذا القرن، يجري اعدادها الآن لتحويلها الى مسلسل تلفزيوني يخرجه نور الدمرداش، ويقوم ببطولته محمد الدفراوي ونبيل بدر وحنان سليمان والهام شاهين. □

## بينالي الاسكندرية

تقرر رفع جوائز بينالي الاسكندرية، الجائزة الاولى اصبحت الفين جنيه وميدالية ذهبية للفائز الاول، والف وخمسائة جنيه وميدالية فضية للثاني والف جنيه وميدالية برونزية للثالث، وذلك بالنسبة لكل التخصصات المشتركة في البينالي من رسم ونحت وتصوير وحفر، سيقتصر البينالي على دول حوض البحر الابيض المتوسط، سيقام البينالي المقبل في اكتوبر القادم. □



تولستوي



يوسف القعيد



محمد حسنين هيكل



بريشة صبيح كلش

جاك لانغ

# أربع قصائد من تونس في استشهاد الصادق الهيشري

شعراء تونس الشباب شاركوا بكلماتهم الصافية الزرقاء في وداع الصادق الهيشري، المناضل الذي استشهد على ارض العرب، هذه الارض التي وهبها حبه ووجده وجبينه المتطلع الى الذرى.
اربع قصائد ترثي الهيشري الشهيد، برؤى فنية مختلفة، الا انها تشترك في رسم صورته، ومن ثم تعليقها على جدار الذاكرة مكللة بالبياض وبالبنفسج.

## غنائية الموت

ـ مقطع من قصيدة طويلة ـ

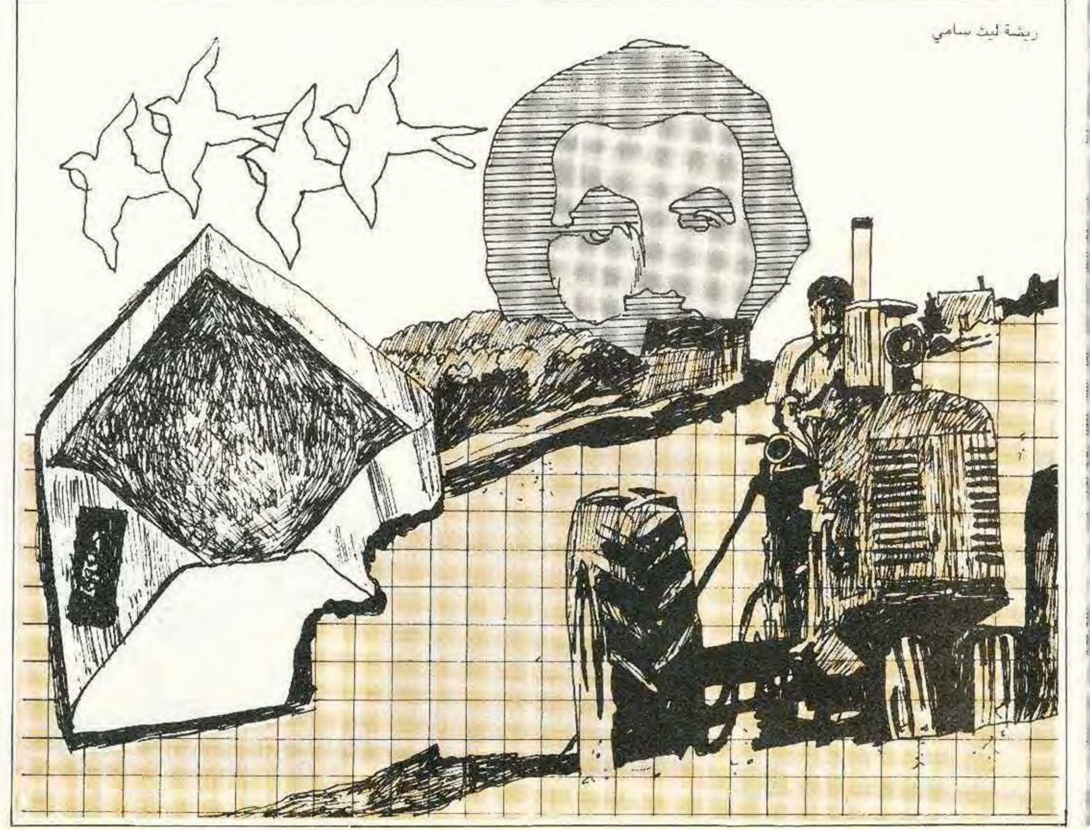
بو جمعة الدنداني

ايها السادة
اخفضوا من اصواتكم
وانتظروا انه قادم
سيهل عليكم الآن كعادته
وينشر ظله
دعوا اشياءه كما هي
دعوا العشاء
قليلا من الخضر والغلال فقط
دعوا العشاء على المائدة
ستحتار امه قليلا بين الباب والنافذة
ستمشي كثيرا بين النافذة والباب
ولا تتعب
ويهتز قلبها، نبضها لكل طرقة باب
او حفيف شجر
او هبة نسيم
او عبور خيال
وستسأل كثيرا
لكنه سيرفع يده ويقول
يا امي لا تقلقي
قلت لك سأجيء
لا بد ان اجيء
فدعي عشائي على المائدة
قليلا من الخضر والغلال
وشربة ماء باردة
وشرعي الابواب والنوافذ
اني احب رائحة الشيح والزعتر
فدعيها تضمخ الفراش والكتب
فأنا على رأي لوركا
دعي النوافذ مشرعة
ولا تغلقي الابواب
وعلى رأي ماو
دعي الف زهرة تتفتح
ويضوع طيبها
ونامي في هدوء
اني من هنا حارسك

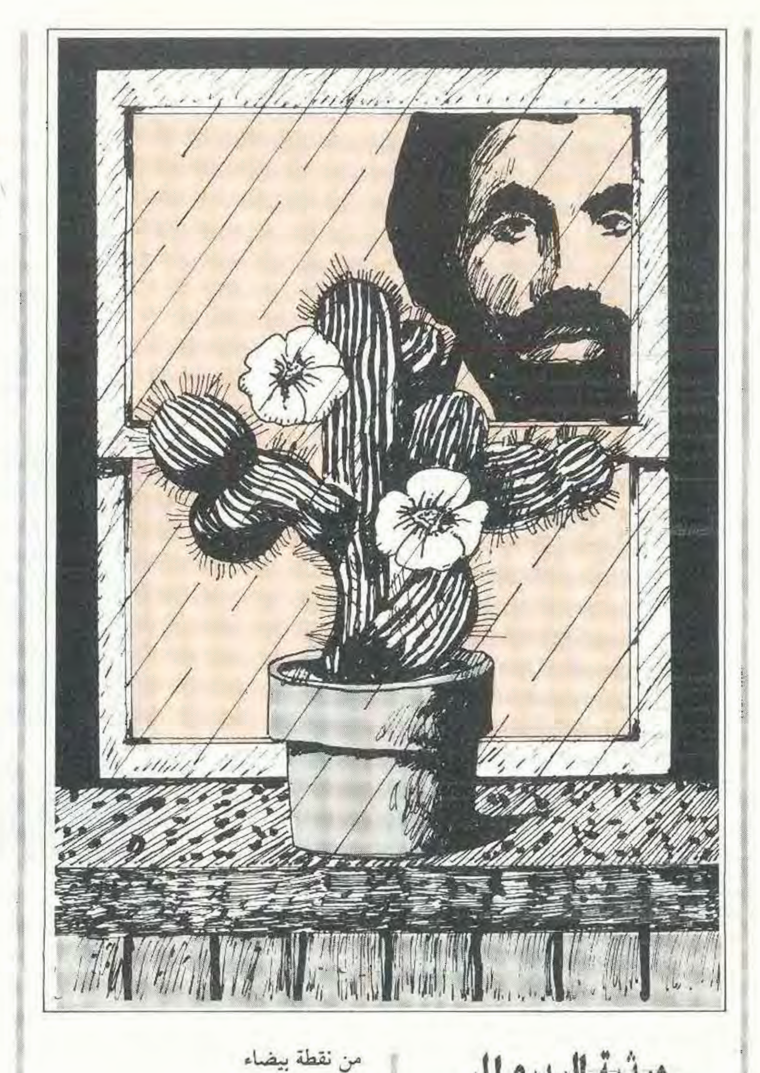
فلا تدعي قلبك يدق بقوة من اجلي
فأنا حارسك على القرب
وانا حارسك على البعد
اماه
كلما ترقرق دمع في عينيك
واضطربت جفونك
وارتعشت يداك
ونظرت للسماء خاشعة
خاضعة، مستجدية
مسدي بيديك على عتبة البيت
ينبض قلبي تحت يديك
وانهض
وكلما مر حلم مزعج
او ذكرى سوداء
او خيال مرعب
نامي يا امي

فأنا في الغرفة المجاورة
اسهر
وكلما ضاقت بك الدنيا
وضاق صدرك
استشنقي الهواء مليا
مليا
مليا
فالهواء محمل بطيبي ورائحتي.
واذا ما كل بصرك
فتحسسي آثاري
وخطواتي حيثما سرت
انني عكازتك التي بها تضربين الكلاب
وتطردين بها عن طريقك الذباب المتساقط
اماه.
احرصي على برنسي
برنس ابي وجدي

والماضي العتيد
وانشريه للشمس
حتى يتجدد
وانفضي عنه الغبار المتراكم
ودعي غرفتي تتنفس هواء جديدا
كل يوم
وكل يوم
تستقبل شبانا ظامئين للحقيقة
وللحرية
وللعروبة
اواه يا امي
احرصي على العروبة
انها في نبض يديك
وخفقان قلبك
انها انت
فلا تموتي.. حتى لا تموت..



ريشة ليث سامي



## مرثية الربيع المر

### جمال الدين حشاد

شجر السماء يفوح
يعلن خلسة موت البنفسج بين اروقة
الطريق . . .
لم يبق الا هاجس الوجع الحريق
يستعطف الوطن الذي
تشتهيه فيرويك .
من مائه الذهبي . . .
لك الحزن اوراق الربيع ورفض نرجسه
الصحاري
ولها دموع النورس المسكونة
بالعشق والوله المهاجر من
بلد الى بلد يستنشق الريح الجنوبية
ويعاكس الوجه المتوج بالضياء . . .
ل . . . ك . . . حلم اشعار التي
تكبر حينها يكون
لون الدموع كفن
ولك انطلاق الوجد ثانية
من نقطة بيضاء
يحتلها طير الحداد . . .
(صوت يراودني)
ويقول لي هذا زمان الاشتعال
بالضوء . . .
فكيف تكتظ البدايات
حولي
وكلامك المر
لي نخلة لا تشتهي صمت البلاد . .
هل كنت تعرف ان الغريب يمارس الحب
الحرام
في اعين الفقراء . . .
ويواجه الشمس
بالبكاء . . .
والشمس اول من تصدق لعبة النسيان . .
كل هذا الحزن
بلون هذا الحزن
بلون اسوار الوطن
كل هذا الجدب
بلون صحراء الوطن
كل هذا . . .
قمح الوطن
قمح الوطن

## انطفاء.. ام إطفاء؟

### بحري العرفاوي

كنت موجا
حين تخترق الطريق
كنت تعييه
ولا يعييك - ما طال - الطريق
جرأة وصلابة
تجتاز للفجر المضيق
كنت نبعا حين ترسي
مورد الحي العتيق
ماردا
ما فتّ في عزمك ثلج
او فحيح . . .
والحصار محكم خلف الحصار
يحجب مد البريق
الا انك يا رفيق
كنت تحترق شموعا
كي يدب الوعي في الكهف السحيق
بين جنبيك تنام القضية
تقتات منك
وتسقيها من دمك الرحيق
رتّق جراح امة
مشلولة
اعياها قطاع الطريق
عيناك يكبر فيهما
شعب
وارض
وجيل تأمّلَ ان يستفيق
لكنه الموت قضاء لا يرد . . . ؟
فتحية . . والمجد انك لم تحد
يا الف فانوس يضيء
حيّنا . . هذا العتيق .

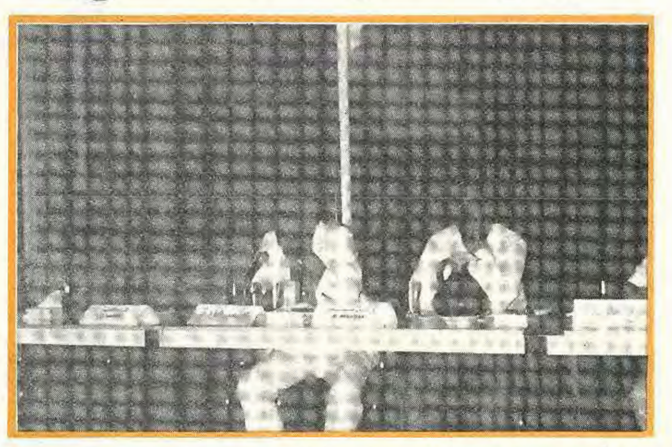



### عبد المجيد الجمني

لاح فجر بين سرب الفقراء
«لو تزلزل الارض زلزالها
وتنفض كل صبايا القبور اكفانها
يخرجن من تحت احجارها
فوانيس
يضئن سراديب ايامنا»
قالها باسما واختفى
النهر . . نهران
واحد للدموع واخر للمياه
جف ضرع الغصون
وداهمتنا الظنون
وافترق موكب الندماء
لاح مثل الاله
يرفع بيرقا للحياة
«النهر . . نهران
واحد روضة للشهيد
وآخر مجمع للدماء»
قالها باسما واختفى . .
اسرجوا خيلهم . .
صدره كان مرمى
ترشق فيه الرماح
كنا في الملعب احزانه
افراحه
كنا في الملعب مرفأه
وبلسما للجراح
«ورق قميصي
ودمي حبر الدواة
بعد خط المفردات
دثروني . . لست الا صفحة
بين الف في كتاب . . »
قالها باسما واختفى
- مرثية اولى قبل الاوان -
يا رفاق
كيف نغني النشيد
اذا لم يبق من صوته إلاّ الصدى
قالت من بين الجذوع المقطوعة
نواة شجرة
«قامته جذعي
واوراقي برنسه . »
كنا نبكي
لاح فجراً واضاء . . .
حين تأتينا المدينة تعلي قضبان الحصار
ويضيق الدرب . . آه . .
يسكن الرأس الدوار
تحتجب كل النجوم
ينزل الليل الستار
يغلق النادل بابه
والسكارى . . واحد يشدو
وآخر . . توسد صمت الطريق
كان برجا شامخا وسط هذا الحريق
مازحا بين الصغار
ردد طفل مقاله واستمعنا في انكسار
«ارفض ان اختار
بين الموت غريقا
او حرقا بالنار . . »
قالها باسما واختفى . .
- مرثية ثانية قبل الاوان -
يا رفاق
طوقوه جيدا
فقد تدوي طلقة الرجس ثانية
فالوطن
كان للنائم في صدرنا
سرة وكفن . . .

موسم اصيلة الثقافي السابع

# الابداع العربي ووسائل الاتصال



■ ما هي علاقة الابداع بالاعلام.. وكيف يتم تحديد الرابط العضوي بينهما؟

■ العالم قرية كبيرة.. احدى مقولات ثورة الاتصالات الحديثة

أصيلة من: فيصل جاسم

على مدى ثلاثة ايام، وبجلسات صباحية ومسائية، انعقدت ضمن ايام موسم اصيلة الثقافي السابع، وللفترة من ٣١ يوليو/ تموز وحتى الثاني من اغسطس/ آب الجاري ندوة «الابداع العربي ووسائل الاتصالات العربية» التي قدمت خلالها مداخلات عدة من قبل المساهمين في اعمال هذه الندوة، فضلا عن مشاركة الجمهور والمستمعين التي اغنت النقاش.

الكتاب والصحافيون الذي شاركوا في هذه الندوة هم: غسان عبد الخالق (لبنان)، محمود عوض (مصر)، انعام كجه جي (العراق)، صلاح جلال (مصر)، محمد بن عيسى (المغرب)، محمد عودة (مصر)، شربل داغر (لبنان)، فيصل جاسم (العراق)، مصطفى اليزناسني (المغرب)، جهاد فاضل (لبنان)..

في البدء، لا بد من الاشارة الى ان موضوع الندوة، بشموليته، يتطلب قدرا كبيرا من التخصص وشمولية الرؤية، ذلك لانه لا يتعرض الى التفصيلات الصغيرة في وسائل الاعلام والاتصال، وفي مقولة العلاقة بين هذه الوسائل وبين الابداع العربي، وانما يحاول الالمام بالرؤية الاشمل والاوسع لتحديد هذه العلاقة بعد فرز خاصية كل جزء منها، ومن ثم تقديم الاسس الكفيلة بمعالجة الاشكالات المهنية او الفنية التي تترتب على امتزاج الابداع بوسائل الاتصال، سواء في الحاضر او المستقبل.

## الابداع بين المرسل والمتلقي

يقدم غسان عبد الخالق محاولة للدخول في موضوع الابداع العربي ووسائل الاتصال من خلال ايجاد منهجية في التفريق بين المحورين المتلازمين، ومن ثم تحديد الصلات الرابطة بينهما والدخول في وظيفتيهما، مع صعوبة البدء باحدهما، غير انه يختار البدء بوسائل الاتصال وكيفية التعامل معها «لذلك من الافضل ان نبدأ اولا بالحديث عن وسائل الاتصال وما هي ميزاتها وما هي العناصر التي يستخدمها المرسل؟ ومن هو الملتقط وبماذا يتميز، ثم ما هي العلاقة بينهما؟».

وهو لذلك يحدد وظائف المرئي والمسموع والمقروء من وسائل الاتصال كالاذاعة والتلفزيون والجرائد والمجلات والكتب والاغاني والموسيقى والندوات والمهرجانات... الخ مما يستخدم الصورة والصوت والورق والحبر والذبابات والتموجات وغيرها وهو لهذا يحدد بعض ميزات الاتصال:

اولا: انه رمز للتطور والتقدم حتى ولو كان ذلك منحصرا في استخدامه وليس في صنعه، خاصة وان الوطن العربي يستخدم اغلب وسائل الاتصال حتى المتطورة منها دون ان يكون مسهما في خلقها وصنعها، وهو هنا مستهلك ولو بنسب متفاوتة سواء من حيث الاستخدام الحياتي او من حيث علاقة هذه الوسائل التقنية بالمؤسسات التي تمتلكها.

ثانيا: اندراج الاتصال ضمن مفاهيم الانتاج، ذلك ان المرسل هو المنتج سواء كان مؤسسة او فردا او سلطة او مجموعة وهذا المرسل هو الذي يحدد طبيعة الارسال طالما انه هو المالك لوسيلة الانتاج.

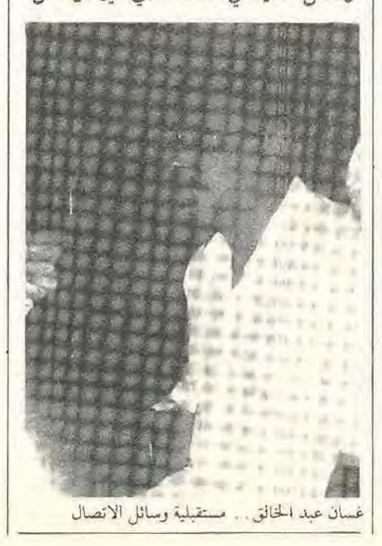
ثالثا: ان تنوع هذه الوسائل يفرض على المؤسسة صاحبة الارسال حالة نفسانية تتعلق بطبيعة الزخم الاعلامي والتراكم المعلوماتي.

رابعا: ان تلك الحالة النفسانية ستفرض بمرور الزمن خطا ثابتا يأخذ شكله التقني وهو ما يسمى بالمنهج او الاتجاه او الاسلوب.

خامسا: حالات التكاثر والانشطار على مختلف المستويات التي تشهدها وسائل الاتصال سواء في ازدياد عدد المجلات وارقام التوزيع ومحطات التلفزة والاذاعة حيث تتضح تدريجيا حالات من التخصص والتجزؤ، على الرغم من انها لم ترق بعد الى الحجوم التي وصلت اليها وسائل الاتصال في العالم.

يؤكد الباحث ايضا على الطبيعة المستقبلية لوسائل الاتصال، حيث سيسود يوما ما استخدام الحاسب الالكتروني في حل الكثير من المعضلات الاعلامية ومن ثم الحياتية، سواء عن طريق خزن المعلومات وحفظها عبر الأجهزة الدقيقة الألكترونية او عبر تقديم الخدمات الى المستفيدين او الملتقطين بسبل اسرع واكثر دقة من السبل المتاحة حاليا.

اما شربل داغر فقد قدّم في مداخلته رؤية حول حالة الرقابة العربية على وسائل الاتصال وعلاقة ذلك بالابداع العربي ذلك لان الرقابة تعني «الحرمان الثقافي والتجهيل الفني وهي الامية والتخلف الحضاري، وهي ان لا يتمكن الطفل في القرية من التعلم اساسا وان لا تتمكن الفتاة في المدينة من ان تتعرف على التشكيل الفني في صالة عرض بشارعها، والجمهور العربي بالأمية الكاسحة معطل سلفا وغير مشارك اصلا في عملية التواصل، خاصة اذا تم الاعتماد على وسائل حديثة في الاتصال اي غير الوسائل



غسان عبد الخالق.. مستقبلية وسائل الاتصال



جهاد فاضل .. العرب والتحديات الكبرى

مصطفى اليزناسني .. الابداع والاعلام

التقليدية والموروثة، والى امكنة للتلاقي غير امكنة الاحتفالات والطقوس، فما يلازم الامية هو عدم تمرس الجمهور العربي بأصول الوسائل الحديثة للتواصل وهي أيضا في عدم تعوده على ارتياد الأماكن الجديدة من صالة العرض التشكيلي حتى الصالة المسرحية»، وسوف يعني هذا بالمحصلة ان الثقافة في نتيجتها الاجتماعية ترف حضاري خالص تعنى به اقلية «متغربة» . .

## الرقيب ووسائل الاتصال

هنا ينبغي تحديد الصفات التي يجب توفرها في الرقيب او في مجموعة الرقباء الذين يحددون جدوى هذا العمل الابداعي من عدمه، وهذا ما اشار اليه فيصل جاسم في مداخلته، ومن ثم هل ان هؤلاء يحملون مواصفات تؤهلهم للحكم على النص الابداعي، طالما ان الرقابة امر مفروض في وطننا العربي، مع التنويه هنا بان هناك ثمة مواقف من اشكال ابداعية معينة تقف وسائل الاتصال والاعلام موقفا حذرا منها، وهو ما حصل في بداية الخمسينات في معارضة الشكل الشعري الجديد، مثلا، ذلك لان الرقيب ومن ثم وسائل الاتصال ذاتها تخضع للمنطوق الاجتماعي والعقلية السائدة، بالاضافة الى مشاكل التوزيع التي تعاني منها الآن دور النشر العربية، ذلك لان المطبوع الادبي في احد البلدان مثلا، قد لا يسمح له بلد آخر بالنزول الى اسواقه ومكتباته، مما يعرقل نمو الحركة الاتصالية بين المبدعين العرب.

ان نظرة عامة الى وسائل الاتصال العربية، المقروءة منها، تتيح لنا ان نسجل من خلال علاقتها بالحركة الثقافية ما يلي:

١ ـ على صعيد الصحافة اليومية، ثمة صفحة او اكثر من كل مطبوع منها مخصصة للحقل الثقافي بشتى فروعه، يقوم على اعدادها عدد من الادباء او الصحافيين المتخصصين بالادب والفن، وتقوم هذه الصفحات بتقديم التغطيات الصحافية للندوات الثقافية ولعروض المسارح والافلام الجديدة والكتب الصادرة حديثا فضلا عن نشر محدود للنتاج الادبي، القصة، الرواية المتسلسلة، القصيدة بالاضافة الى اجراء المقابلات الصحافية مع الادباء والفنانين ونشر اخبارهم، ويمكننا هنا ان نضيف ان هذه الصحافة الثقافية تتبع خطة العمل في الصحيفة ذاتها، برنامجا ونظاما وهي بالتالي تأتي بالمرتبة الثانية من اهتمامات الصحيفة، اذ تغلب عليها عادة المادة السياسية والخبرية التي توفرها وكالات الانباء ويرفدها المندوبون والمعلقون.

٢ ـ على صعيد الصحافة الاسبوعية غير المتخصصة بالثقافة، ثمة صفحات ايضا خاصة بالادب والفن، وهي عادة ما تكون في آخر المطبوع، اقرب الى الغلاف الاخير منها الى الغلاف الاول، وتكاد تكون ان لم تكن هي كذلك حقا، مطابقة لطريقة العمل في الصحافة اليومية، مع اختلاف الشكل الاخراجي.

٣ ـ المجلات الثقافية المتخصصة وهي عادة ما تكون شهرية او فصلية وهذا النوع من المجلات كثير في الوطن العربي، اذ لا يكاد يخلو اي قطر من اثنين منها، وهي مجلات تنشر القصائد والقصص والروايات القصيرة والمقالات والدراسات النقدية والتاريخية واللغوية وغير ذلك، ويكاد يكون لكل مطبوع منها خطه العام الذي تنتهجه سواء من خلال طبيعة المؤسسة الناشرة، او من خلال هيئة التحرير التي توجه خطابه المعرفي.

## العالم .. قرية كبيرة

يقدم الكاتب المصري محمد عودة رؤيته حول موضوع «الابداع العربي ووسائل الاتصال» مقدما لها بان «احد مقولات هذا العصر ان ثورة الاتصالات والمواصلات حولت العالم كله الى قرية كبيرة» وعلى هذا فان باستطاعة المواطن العربي الذي يملك مذياعا جيد الصنع ان يستيقظ في الصباح على نشرات الاخبار والبرامج الاعلامية من موكب من الاذاعات العربية ويمكنه اذا اراد ان يكمل معلوماته او يصححها ان يلتقط عددا من الاذاعات العالمية الاخرى التي يبث بعضها باللغة العربية، واستنادا الى هذا البث الذي يلتقطه يستطيع ان يقلق او يطمئن .. «ان تتضح له الرؤية او تزداد غموضا بالنسبة لوطنه من المحيط الى الخليج».

ويؤكد عودة بأن اصالة الامة العربية التي احتفظت بمقوماتها الحضارية رغم حقب الاستعمار المتعاقبة، بل ان العرب هم الذين نقدوا الحضارات الاخرى ودرسوها وعن طريقهم تعرفت اوروبا على حضارات العالم وبنت معارفها الحديثة على نتاج العرب الفكري المتميز و«تستطيع ثورة المواصلات والاتصالات ان تلحم العرب بهذا العالم ليحتمي به العرب وليستخلصوا منه افضل الخبرات، ولكن تسخير وتوجيه ثورة الاتصالات والمواصلات لا يمكن ان تتحقق منفصلة عن تحقيق الثورات الاخرى، اي الوطنية والاجتماعية والثقافية».

ان هذا التحدي الذي يواجه العرب، على صعيد وسائل الاتصال، هو التحدي الاكبر في حياتنا المعاصرة، ومن اهم اسلحة الامة الآن في مواجهة هذه التحديات هو سلاح «وسائل الاتصالات والمواصلات الحديثة، وتسخيرها في تعبئة قواهم وشحذ كل مواهب الخلق والابداع للحفاظ على أصالتهم بحماية حضارتهم . .

كما ان المداخلات التي قدمها جهاد فاضل، مصطفى اليزناسني، انعام كجه جي، صلاح جلال، محمد عوض كانت تصب في الهدف الاساس الذي طرحه محمد بن عيسى، وهو بلورة مفهوم جديد لعلاقة الابداع العربي بتكنولوجيا الاتصال، على اختلاف قنواتها، ومن ثم التفكير جديا بالبحث عن بدائل مضمونة لتنمية هذه الوسائل بما يخدم الحاجات الاجتماعية، وبما يقولبها في الاطار الذي يصل المبدع بالمتلقي او المرسل بالملتقط . .

وعلى هذا الصعيد فان وسائل الاتصال مطالبة بان تعالج الكثير من المشكلات التي تعاني منها المجتمعات العربية مثل هجرة الريف الى المدن، اضمحلال دور المثقف في المجتمع، طبيعة وسائل التربية المدرسية في الوطن العربي، الانفجار السكاني الذي تعاني منه المجتمعات الزراعية العربية، الانشطار الجغرافي العربي، وغير ذلك من المعضلات . .

يؤكد صلاح جلال على الدور الديمقراطي المفقود في حياتنا العامة، ويضيف جهاد فاضل بان عصر نهضة جديد لا بد ان يكون لائحا في الافق، وتعقب انعام كجه جي على اهمية دور المرأة في المجتمعات، ويعود مصطفى اليزناسني الى التأكيد على مستقبلية وسائل الاتصال وتلبيتها لحاجات المجتمعات الاقتصادية والثقافية ويتساءل محمود عوض عن ان اغلب الامم السالفة ابدعت دون وسائل الاتصال المتوفرة الآن، ويضيف بن عيسى بان اهم ما تفرزه المرحلة المعاصرة من حياة العرب هو العمل على استيعاب التطورات الحاصلة في مختلف الميادين وعلى شتى الاصعدة وليس آخرها وسائل الاتصال المتطورة. □

جانب من الندوة .. آراء وتعقيبات

في مصر

# عاصفة من غبار السبعينات على الحياة الثقافية

## يوسف ادريس يقيم الدعوى على وزير الثقافة.. والحوار معطل حتى إشعار آخر!

القاهرة/ كمال عبد الجواد

.. معركة حادة شهدتها وتشهدها الحياة الثقافية في مصر خلال الاسابيع الاخيرة، المعركة طرفاها، القصاص والروائي الكبير الدكتور يوسف ادريس، وعبد الحميد رضوان وزير الثقافة، وان كانت المعركة قد بدأت تتسع لتشمل اطرافا اخرى، كانت البداية عندما نشر الدكتور يوسف ادريس مقالا بجريدة الاهرام، كان عنوانه «اهمية ان نتثقف يا ناس»، تناول مظاهر التدهور والابتذال الذي طرأ على الحياة الثقافية في السنوات الماضية، وحاول ان يقدم تفسيرا لاسباب هذا التدهور، ارجع يوسف ادريس الظاهرة الى اعقاب هزيمة ١٩٦٧، ثم استشراء جوانبها المرضية في السبعينات. قال ان ثورة يوليو اتاحت النمو الاجتماعي لفئات واسعة من الشعب. والتحق ابناء هذه الفئات بالمدارس والمصانع والجامعات ودخلت قطاعات كبيرة من المعدمين والطبقات الدنيا الى عداد الطبقات الوسطى. وبالتالي ارتفعت التطلعات الاستهلاكية والمادية لهذه الطبقات، وهذا امر طبيعي، لكن ما اغضب الدكتور يوسف ادريس، هو ان هذه العملية الاجتماعية الكبرى لم تواكبها بنفس الدرجة عملية «تثقيف» الجماهير الواسعة التي تحسنت اوضاعها ماديا، ثم تعرض بالتفصيل للاوضاع الثقافية في السبعينات، وكيف سيطر عدد من ضحلي الثقافة ومعدومي الموهبة على الحياة الثقافية، كان الدكتور يوسف ادريس يحاول ان يحرك الركود الذي يسيطر على الحياة الثقافية.

ما قاله الدكتور يوسف ادريس سبق وان ردده مثقفون مصريون، بل ومسؤولون كبار، ففي الحديث الصحافي الذي اجراه مكرم محمد احمد مع السيد كمال حسن علي رئيس الوزراء المصري، نقل عنه ملاحظات عن السلوك الاجتماعي المصري، وتلتقي هذه الملاحظات في جوهرها مع ما قاله الدكتور يوسف ادريس، وان اختلفت درجة التعبير.

كذلك عبر كبار الكتاب، وشباب الادباء عن شعورهم بهذا التراجع في قيم الثقافة المصرية، والذي بلغ ذروته خلال السبعينات، غير ان المفاجأة كانت في رد وزير الثقافة عبد الحميد رضوان، اذ نشر مقالا في جريدة الاهرام تحت عنوان مثير «مصريتنا حماها الله»، اتهم فيه الدكتور يوسف ادريس في وطنيته ومصريته، قال الوزير .. ان د. ادريس يتطاول على «.. كل مقدسات ومقومات مجتمعه ويتهشن في سعار مجنون كل ذرة من عرض وطنه، ومواطنيه، وان يستحيل مع كل قطرة من حبر قلمه المسعور كل امل ورجاء. وانه ينفث السم الفكري الذي يغلفه اليأس ويدثره الغرور والاستعلاء، ثم وصف الوزير الدكتور يوسف ادريس بعبارات قاسية من قبيل. «الكاتب المخدور» وصاحب «العقل البللوري»، و«هذا الادريسي». رد الوزير كان مفاجأة مؤلمة للمثقفين في مصر، خاصة ان وزير الثقافة يعتبر هو الراعي الاول للحركة الثقافية والمثقفين في مصر، احدث الرد استياءا عاما، وبرز هذا الاستياء في عدد من الردود نشرت في صحف القاهرة، كان من اهمها رد الدكتور سعد الدين ابراهيم في جريدة الاهرام، تحت عنوان، «اهمية ان نتحاور يا سيادة الوزير»، قال فيه، ان رد الوزير حفل باحكام غير دقيقة وممعنة في القسوة، ومع ذلك فان للوزير كأي قارىء ان يخرج بأي انطباع يراه. وله ان يجادل ويصدر احكامه، ولكن ما يجب اخذه على الوزير، انه ليس اي وزير. وانما وزير للثقافة، خاصة ان هذا الرد يجيء في لحظة يستبشر فيها المصريون خيرا فيما يتعلق بالمسيرة الديمقراطية، واخذ الدكتور سعد الدين ابراهيم على الوزير عدة نقاط.

منها تعجله في قراءة المقال وتحميل كلماته وعباراته معاني وايحاءات ليست في صلب المقال، والاستناد على اسقطاعات لكي يتهم الدكتور ادريس في وطنيته.

● اخطر ما في الرد هو الفاظ القدح التي كالها للدكتور ادريس، وهي عبارات يعاقب عليها القانون. غير ان الاهم من عقاب القانون انها تصدر عن الراعي الاول للثقافة في مصر.

وقال الدكتور سعد الدين ابراهيم ان رد الوزير انفعالي، وانه جانب الصواب شكلا ومضمونا، وبرغم ما قدمه الوزير من خدمات للحياة الثقافية في مصر، من عمليات ترميم الآثار، واقامة الندوات والمهرجانات، غير انه اخطأ بهذا الرد.

وفي جريدة الاخبار علق الصحافي الكبير جلال الدين الحمامصي على المعركة، فانتقد المثقفين لانهم يتركون احدهم يخوض معركته وحيدا، وطالب بانضمام الكتاب الى الدعوة القانونية التي اقامها الدكتور يوسف ادريس ضد وزير الثقافة. وذلك بسبب الالفاظ التي اعتبرها سبا في حقه.

اتحاد الكتاب في مصر التزم الصمت تماما تجاه ما يحدث، والمعروف ان الدكتور يوسف ادريس على خلاف عميق مع رئيسه الحالي والمهيمن عليه ثروت اباظة، وتتردد اقاويل في اوساط المثقفين ان ثروت اباظة هو الذي اوغر صدر الوزير على يوسف ادريس، وانه كان وراء هذا الرد العنيف، والعبارات الفجة التي امتلأ بها، لقد حركت هذه المعركة المفاجئة العنيفة الركود المخيم على الحياة الثقافية، ولكن ثمة استياء عاما يخيم على المثقفين المصريين، اذ في الوقت الذي تشهد فيه الحياة السياسية تطورات ديمقراطية، مهما كان الاختلاف حولها، وكان من المنتظر ان تنعكس على الحياة الثقافية، فجأة يجيء رد الوزير كسحابة غبار في الواقع الثقافي، يذكر الكثيرين بالاجواء التي كانت مخيمة على الحياة الثقافية في السبعينات. □



د. يوسف ادريس.. لماذا يهاجمه وزير الثقافة؟

مهرجان جرش الثقافي الثالث

# فنون مختلفة في المدينة الأثرية

الاردن ـ خاص:

ينتهي بعد ثلاثة ايام في الاردن مهرجان جرش الثقافي الثالث الذي يقام في اطلال مدينة جرش التاريخية والذي تشارك فيه عدة اقطار عربية بالاضافة الى دول اجنبية وتقدم فيه نشاطات ثقافية مختلفة كأماسي الشعر والغناء والرقص الشعبي بالاضافة الى معارض الفن التشكيلي والكتب والحرف والصناعات الفولكلورية والكتب الخاصة بالاطفال...

تشارك في هذا المهرجان ٢٥ فرقة محلية تمثل كافة محافظات وألوية الاردن و ٤ فرق عربية و ١٣ فرقة اجنبية، تقدم عروضها في الساحة الرئيسية لمدينة جرش الاثرية وتمثل التراث الانساني والحضاري في البلدان التي جاءت منها، فمن اقطار الوطن العربي المشاركة في هذا المهرجان: مصر، السودان، تونس، فلسطين، العراق، السعودية، لبنان، المغرب، اما الدول الاجنبية فهي كل من: فرنسا، المانيا الغربية، الاتحاد السوفياتي، بلغاريا، تشيكوسلوفاكيا، سيراليون، اميركا، كولومبيا.


حيدر محمود... المشاركة الشعرية في المهرجان

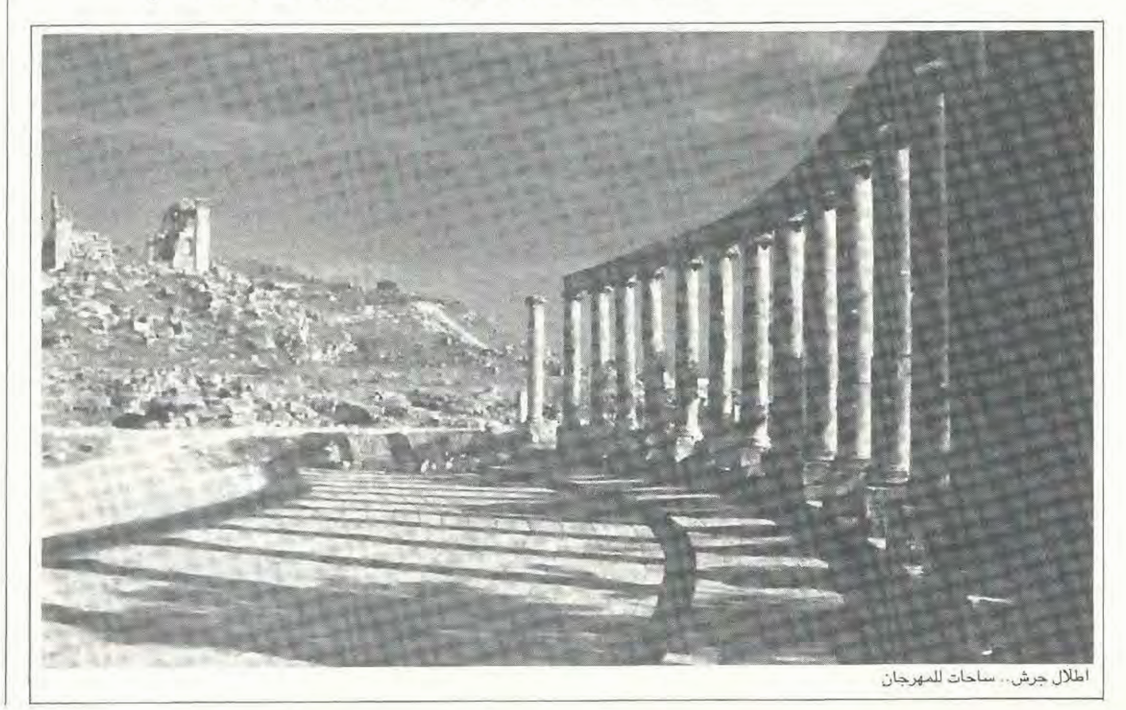

فيروز... غنت في المهرجان الثاني

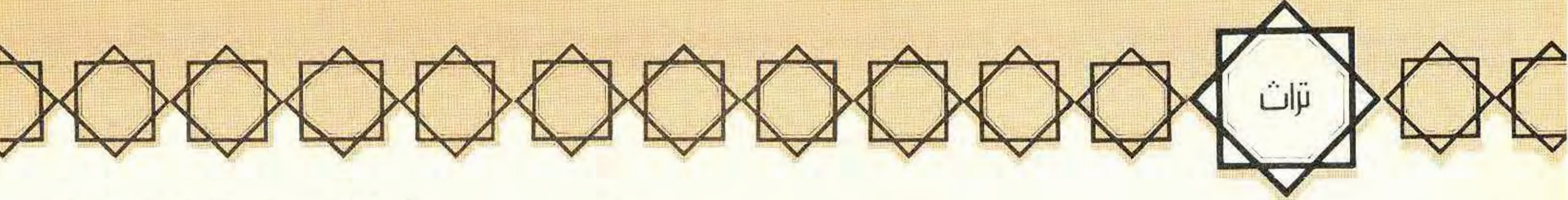
الملكة نور هي صاحبة فكرة اقامة هذا المهرجان الدوري الذي اقيم لاول مرة وبشكل تجريبي للفترة من ٢١ ـ ٢٣ تشرين الاول عام ١٩٨١ وساهمت في اقامته آنذاك المؤسسات والفرق المحلية في الاردن، واقيم المهرجان الثاني عام ١٩٨٣ بعد ان كان مقررا له ان يقام خلال عام ١٩٨٢ الا ان احداث بيروت والحصار الصهيوني عليها قد ادى الى تأجيل المهرجان الثاني الى عام ١٩٨٣ وقد شاركت فيه آنذاك عدة اقطار عربية وبلدان عالمية بالاضافة الى عدد كبير من الشعراء العرب وقد كان للحفلة التي اقامتها الفنانة الكبيرة فيروز في اطلال مدينة جرش خلال مهرجان جرش في العام المنصرم صداها الكبير الذي ظلت الصحافة العربية تتحدث عنه كثيرا.

مهرجان هذا العام تشارك فيه عدة مؤسسات اردنية منها وزارة الاعلام، وزارة الصناعة، وزارة السياحة، وزارة الثقافة، وزارة الشباب، جامعة اليرموك، مؤسسة عالية للخطوط الجوية وغيرها من المؤسسات الاقتصادية والثقافية، وذلك لأن هذا المهرجان ليس مجرد مهرجان ثقافي فحسب بل هو مشروع سياحي يستقطب اهتمام السائحين، بكل ما يمثله ذلك من مردود اقتصادي للأردن.

من ميزات هذا المهرجان ايضا انه يضم معارض للفن التشكيلي يقدم فيها فنانو الاردن نماذج متعددة من اعمالهم الفنية في ميادين الرسم والنحت والخزف هذا فضلا عما تتيحه معارض الكتب لجمهور جرش من اطلاع على آخر ما تقدمه المطابع العربية في ميادين العلوم والآداب، وما تقدمه الفرق الفنية المشاركة في احياء أماسي جرش سواء العربية منها أو العالمية، من عروض فنية ذات طابع فولكلوري يمثل تراث الشعوب التي تمثلها.

الشعراء العرب الذين تمت دعوتهم للمشاركة في مهرجان جرش حسب ما قدمته دائرة الثقافة والفنون في الاردن والتي يديرها الشاعر حيدر محمود هم: طلال حيدر من لبنان، محمد المكي وعبدالله الطيب من السودان، عبد الرحمن العشماوي وعلي العسيري من السعودية، راضي مهدي ورعد بندر من العراق، المنصف المزغني من تونس، عبد المعطي حجازي وملك عبد العزيز من مصر، بالاضافة الى عدد كبير من شعراء الاردن منهم: حيدر محمود، عبد الرحيم عمر، سعيد العيسى وليد سيف وغيرهم، حيث سيقدمون قراءاتهم الشعرية تحت ظلال الاعمدة الاثرية في مدينة جرش. □


اطلال جرش... ساحات للمهرجان






صفحة من تاريخ الحركة الشعوبية .. [ ١ ]

لكي لا ننسى

# نموذج للتخريب الفارسي في السياسة العباسية

يعتبر المأمون احد المع خلفاء بني العباس، قد شهد عصره فترة ازدهار علمي، بلغ الذروة بانشاء بيت الحكمة، وتميز عهده الاول بالصراع الدامي مع اخيه محمد الامين من اجل الحفاظ على حقوقه بولاية العهد، وقد تطور هذا الصراع الى حرب اهلية مسلحة ظهرت خلالها، اطماع الحركة الشعوبية ودسائس العناصر الفارسية التخريبية التي استغلت تلك الفترة الحرجة، لتضرب الدولة العربية وما تمثله من قيم ومثل سامية، وتحل محله قيما فارسية وتقاليد مجوسية كلما امكنها ذلك.

في هذه الظروف، برز الفضل بن سهل الى جانب المأمون واستطاع بذكائه ان يكون الرجل الاول والوزير القوي الذي يدير دفة الدولة. واستغل الفضل تأثيره على المأمون فعزله عن بقية صحابته وخاصة العرب منهم واخذ يحرك الامور من وراء الستار باسم المأمون.

الفضل بن سهل، فارسي، مجوسي، كان والده «زاردشتيا» أسلم في أيام الرشيد واتصل بالبرامكة وعمل وكيلا ليحيى البرمكي، ثم قدم ولديه الفضل والحسن للبرامكة.

وقد عرف الفضل بذكائه وطموحه. وكان يتقن الفارسية اضافة الى العربية، واثار الفضل انتباه يحيى حين ترجم كتابا من الفارسية الى العربية. فأعجب بعقله واسلوبه وطلب اليه ان يدخل الاسلام حيث كان لا يزال على المجوسية فقبل، وعندئذ ادخله جعفر البرمكي على المأمون الذي كان تحت وصاية جعفر البرمكي فأسلم على يديه سنة ١٩٠ هـ.

ومنذ ذلك التاريخ ظل آل سهل ملازمين للبرامكة. الفضل بن سهل مع جعفر البرمكي والحسن بن سهل في خدمة الفضل البرمكي.

وقد ورث آل سهل آراء البرامكة وتقاليدهم كما ورثوا طموحاتهم وبراعتهم في تحريك الامور عن طريق التأثير على الخليفة، وفي رواية للجشيهاري ان يحيى البرمكي اثار طموحات الفضل بن سهل حين قال له:

ـ في كل اربعين سنة يحدث رجل يجدد الله به دولة وانت عندي منهم.

وسواء صحت هذه الرواية تاريخيا ام لم تصح فانها تدل على مدى تأثير البرامكة في نشأة الفضل بن سهل بحيث اصبح صنيعتهم والمؤتمر بأمرهم، وانهم علقوا آمالا على تعاون آل سهل معهم. والجدير بالذكر هنا ان الفضل اخذ مكان البرمكي بالنسبة للمأمون فأصبح وصيا عليه ومرافقا له ومستشاره بعد مقتل جعفر البرمكي.

ويذكر الدكتور فاروق عمر فوزي في دراسة هامة له، ان خطط الفضل، المستقبلية وبعد نظره تظهر حين الحّ على المأمون بالسفر مع الخليفة هارون الرشيد سنة ١٩٢ هـ. الى خراسان لقمع تمرد رافع بن الليث.

فقد نصحه بالطلب من ابيه الرشيد ان يسمح له بالذهاب الى خراسان، وهي الولاية التي عينه اميرا عليها حسب وصيته الاخيرة.

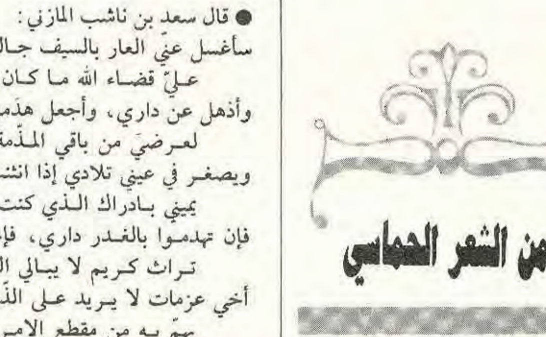
وقد حذر الفضل بن سهل المأمون بان بقاءه في بغداد الى جانب الامين سيحرمه إن عاجلا ام آجلا من حقوقه في ولاية العهد.

كان للقرار الذي اتخذه المأمون ـ بتأثير الفضل بن سهل ـ بالسفر الى خراسان في حياة ابيه الرشيد اثره الكبير على الاحداث القادمة، ذلك لان الرشيد لم يلبث ان توفي فجأة سنة ١٩٣ هـ في طوس، فانقسم قواد الجيش الذين معه الى قسمين:

١ ـ قسم بزعامة الفضل بن الربيع الذي امر الناس بالعودة الى بغداد.

٢ ـ قسم بقي بصحبة المأمون حيث كانت اوامر الرشيد تدعو لذلك.

وقد اغضب هذا الفعل المأمون واشار



## من الشعر الحماسي

● قال سعد بن ناشب المازني:

سأغسل عنّي العار بالسيف جالباً
عليّ قضاء الله ما كان جالباً
وأذهل عن داري، وأجعل هدمها
لعرضيَ من باقي المذمة حاجبا
ويصغر في عيني تلادي إذا انثنت
يميني بادراك الذي كنت طالبا
فإن تهدموا بالغدر داري، فإنها
تراث كريم لا يبالي العواقبا
أخي عزمات لا يريد على الذي
يهمّ به من مقطع الامر صاحبا
إذا هم، لم تردع عزيمة همّه
ولم يأت ما يأتي من الأمر هائبا
فيا لرزام، رشحوا بي مقدِّما
الى الموت خواضا إليه الكتائبا
إذا همّ، ألقى بين عينيه عِزمه
ونكب عن ذكر العواقب جانبا
ولم يستشر في أمره غير نفسه
ولم يرض إلا قائم السيف صاحبا.

● وقال أبو الغول الطُّهوي:

فدت نفسي وما ملكت يميني
فوارس صدقوا فيهم ظنوني
فوارس لا يملون المنايا

عليه مجموعة من قواده بقتالهم وردهم اليه. ولكن الفضل اشار على المأمون بالا يجنح للقوة بل يرسل مندوبين الى وزير الامين الفضل بن الربيع طالبا منه احترام العهود والمواثيق.

ولما رفض المنشقون طلب المأمون جزع هذا الاخير الا ان مستشاره الفضل هدأ من روعه، مستعرضا له دروس التاريخ وعبرها، مؤكدا له بان موقفه اقوى من مواقف الخلفاء الذين سبقوه قائلا:

- وكيف بك وانت نازل في أخوالك وبيعتك في أعناقهم؟

يضيف المؤرخون ان الفضل بن سهل تعهد للمأمون في ختام كلامه، قائلا:

- اصبر وانا أضمن لك الخلافة.

وهنا توضح الروايات التاريخية، قائلة بان ام المأمون كانت ام فارسية اسمها «مراجل» ولذلك تعلق به الفرس وقالوا:

- ابن اختنا وابن عم رسول الله.

ومنذ تلك اللحظة اصبح الفضل بن سهل قائما باعمال المأمون، ومستشارا له ومدير لشؤونه السياسية والادارية.

ابن سهل والمأمون.

بقي الفضل بن سهل في بداية الامر يحرك الامور من وراء الستار باعتباره من صفوة المأمون ومستشاريه، حيث لم يشغل منصبا رسميا مرموقا.

كان وزير المأمون منذ وفاة الرشيد ايوب بن ابي سمير.

وقد اشار الفضل بن سهل على المأمون ان يوزع السلطات الادارية الى عدد من الرجالات البارزين واصحاب الخبرة..

غير ان هؤلاء رفضوا وابدوا حرصهم على عدم التدخل بين الامين واخيه المأمون.

- وهكذا انتقلت كل السلطات الى الفضل بن سهل.

ويرى الدكتور فاروق عمر فوزي بان ذلك كان حركة سياسية بارعة اشار بها الفضل بن سهل للمأمون وهو يعلم مواقف هؤلاء الرجال مسبقا، من اجل ان يجعل المأمون اكثر اعتمادا عليه ولغرض حصر السلطة بين يديه!!

- وهذا ما تم فعلا!!

ولعل اكبر دليل على قوة نفوذ الفضل بن سهل في هذه الفترة المبكرة من امارة المأمون على خراسان هو ظهور اسم الفضل على النقود، مما يشير الى انه الحاكم بامره والموجه لكل دفة الدولة.

لقد رسم الفضل بن سهل الخطوط الرئيسية والمنهج العام لسياسة المأمون في خراسان حيث نصحه بالتودد الى رجال الدين وتقريب القادة العسكريين، واتباع سياسة مرنة، متسامحة مع ملوك المقاطعات من الفرس والترك في بلاد ما وراء النهر..

ويشمل هذا المخطط كذلك عقد اجتماعات لتوضيح سياسته المبنية على احترام مبادىء الكتاب والسنة وتطبيقها وفتح ابوابه للمظالم والامر بتخفيض الضرائب عن الرعية. وكان الفضل قد كتب وصية للمأمون فيها عدد من النصائح السياسية اعلنها المأمون في مسجد مرو امام الناس فقال:

«ايها الناس إني جعلت الله على نفسي ان استرعاني اموركم أن أطيعه فيكم ولا اسفك دما عمدا لا تحله حدوده وتسفكه فرائضه، ولا آخذ لاحد مالا ولا اثاثا ولا نحلة تحرم عليّ، ولا أحكم بهواي في غضبي ولا رضاي الا ما كان في الله له. جعلت ذلك كله عهد مؤكدا وميثاقا مشددا، اني في رغبة في زيارته اياي في نعمي ورهبة في مسألته اياي عن حقه وخلقه. فان غيرت او بدلت كنت للعبر مستأهلا وللنكال متعرضا وأعوذ بالله من سخطه وأرغب اليه في المعونة على طاعته وان يحول بيني وبين معصيته».

ولا بد من التذكير بان الفضل بن سهل وأخاه الحسن يعتبران المسؤولين عن الاجراءات العسكرية الموجهة ضد بغداد والخليفة محمد الامين!

فقد عارضا المأمون ومستشاريه وحملاه على رفض كل مطالب الامين باعتبار ان قبوله شرطا واحدا سيؤدي به في النهاية الى الاذعان للشروط الباقية!

وقد نظم الفضل بن سهل الجيش كما ارسل بعض اعوانه عيونا الى بغداد تراقب تحركات جيش الخليفة والخطط التي ستتبع ضد المأمون في خراسان. كما وان الفضل بن سهل كلف طاهر بن الحسين، الفارسي لقيادة الجيش لملاقاة علي بن عيسى بن ماهان قائد جيش الامين. □

(البقية في العدد القادم)

إذا دارت رحى الحرب الزبون،
ولا يجزون من حسن بسيء
ولا يجزون من غلظ بلين
ولا تبلى بسالتهم وإن هم
صَلوا بالحرب حينا بعد حين
هم منعوا حمى الوقبى بضرب
يؤلف بين اشتات المنون
فنكب عنهم درء الاعادي
وداووا بالجنون من الجنون
ولا يرعون اكناف الهوينى
إذا حلّوا ولا أرض الهدون

## في اللغة..

اعتاد الكتاب ان يقولوا (تخرج الطالب من الجامعة) و(اقتصد فلان مبلغا من المال) وكلا القولين غير سائغ، وهذا شرح العبارتين:

اولا: يعبر الكتاب عن انهاء الطالب لدراسته الجامعية او سواها بقولهم:

- تخرج فلان من الجامعة او المعهد. - بتشديد الراء من تخرج.

وهم يحسبون ان (تخرج) في معنى فرغ او انتهى.

والصحيح ان (تخرج) يعني (تدرب او تأدب او تعلم).

تقول: خرجت فلانا على فن كذا اذا دربته فتخرج هو اذا تدرب.

ومن هنا قولهم: تخرج فلان على هذا العالم او ذاك الاستاذ.

وقد يأتي (خرج) بتخفيف الراء لمعنى أجاد أيضا ففي اساس البلاغة:

- ومن المجاز:

- خرج فلان في العلم والصناعة اذا نبغ.

- وخرجه فلان فتخرج وهو خريجه.

- قال زهير بن ابي سلمى يصف الخيل:

وخرجها صواريخ كل يوم.

فقد جعلت عرائكها تلين.

اراد وأدبها كما يخرج المتعلم.

اي خرج الخيل صارخة فلانت عريكتها اي سلست طبيعتها.

وعلى هذا كان قول الكتاب:

- تخرج من الجامعة، تعلم وتدرب من الجامعة، وهو غير سائغ.

وكذلك قولهم:

- تخرج من المعهد هذا العام خمسون طالبا.

والصواب:

- انهى دراسته في الجامعة او فاز باجازتها او شهادتها.

او:

- تخرج في المعهد خمسون طالبا ظفروا بشهادته.

ثانيا:

- ونحو من هذا قول الكتاب:

- اقتصدت مبلغا من المال.. فانه غير سائغ.

- ذلك ان «اقتصد» فعل لازم معناه اعتدل وتوسط فلم يبالغ او يسرف ولم يقصر.

وقد استعمل - الاقتصاد - الحالة بين التقتير والتبذير فاذا قلت:

- اقتصد فلان في معاشه.

فمعناه توسط بين الحالين، فمل يكن مقترا ولا مسرفا. واقتصد في امره: اعتدل. وأصله (قصد) اذا توجه فاستقام.

ففي اساس البلاغة:

ومن المجاز قصد في معيشته واقتصد، وقصد في الامر اذا لم يجاوز فيه الحد، ورضي بالمتوسط لانه في ذلك يقصد الاسد.

والاسد بتشديد الدال، اكثر الامرين سدادا، اي استقامة ورشدا.

ويمكن ان يصحح قول الكتاب:

- اقتصدت مالا - بقولك -

- استفضلت مالا.

او:

- وفرت مالا فتوفر لدي..

اذا جمعته فتجمع ولم ينقض.

وقد استعمل هذا قديما.







هذه الصفحة منبر حر لمحرري المجلة واصدقائها المؤمنين بخطها، يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية، وليس بالضرورة أن تعكس آراؤهم خط المجلة بالكامل او ان تتطابق معه.

# قالوا في الحرب



د. عزيز الحاج

ـ ١ ـ

يقال إنه عندما تُقترف جريمةُ قتل فان الأسئلة الأولى التي يجب طرحها هي: ما هي البواعث والدوافع؟ ومن هو (أو هُمْ) المستفيد؟

ومع الفوارق في الحالة، وفي ادوات البحث والتحليل، فان أسئلة مماثلة ينبغي ان تثار عند البحث في اسباب اندلاع واستمرار حرب... من هي القوى ذات المصلحة؟ وما هي الاغراض الحقيقية المتوخاة؟... وقد تلتقي عدة قوى مختلفة في طبيعتها، وعدة اغراض وأهداف متناقضة، ولكن تلك الحرب تخدمها جميعاً بشكل أو بآخر...

ولقد قيل الكثير وكتب عن الحرب العراقية ـ الايرانية، وعن القوى والأطراف الاقليمية والدولية ذات المصلحة فيها اندلاعاً واستمراراً... وإذا كانت المرحلة الاولى قد شهدت شيئاً غير قليل من «اللخْبطة» والبلبلة في التقييم والتحليل والاستنتاج، فان تطورات الحرب منذ أواسط ١٩٨٢ بوجه خاص قد أزاحت أكثر الغيوم ومحاولات التضليل والتعتيم، أو الالتباسات، المقصودة منها وغير المقصودة...

واليوم، فان الاكثرية العظمى من المحلّلين والكتاب السياسيين العرب ذوي الانصاف والغيرة القومية قد أصبحت تجمع على أن الامبريالية الاميركية والصهيونية هما على رأس القوى المستفيدة من هذه الحرب، والعاملة بكل الوسائل لإدامتها، وذلك إشغالاً للعراق، واضعافا للعرب، وأمعاناً في محاولات التفتيت الطائفية، وايغالاً في المساعي الرامية لتصفية قضية الشعب الفلسطيني وتمكين الكيان الصهيوني من المضي قدماً في مشاريع الاستيطان والالحاق والعدوان...

ومن جهة اخرى فان قوى الامبريالية الأميركية، ودوائر غربية اخرى، كانت تأمل من وراء خذلانها للشاه، واحتضان الموجة الخمينية إشغال السوفيات وإرباكهم باضطرابات ومعارك داخلية، دينية وطائفية، اي استخدام ورقة الظاهرة الخمينية في صراع «الغرب ـ الشرق»، وضد الاتحاد السوفياتي اولا...

اما النظام الايراني الذي اشعل الحرب فقد كانت بالنسبة له اداة توسع على حساب العرب، وهي اليوم وسيلته الرئيسية (كما يتوهم) للبقاء...

فالعرب (تضامناً، وأمناً، وأراضي، ومستقبلا) هم المستهدفون في الاساس. ومن هنا فان العمل الجاد والحازم لوقف الحرب (بدعم العراق وإرغام ايران على طريق السلام) هو اليوم الواجب القومي الاسمى، والاكثر إلحاحاً وقدسية...

ولذلك كله فانني استغرب كيف أن بعض الكتاب والمفكرين العرب الجادّين والنزيهين يصرفون النظر عن هذا كله، بينما يدفعون بتحليلاتهم بعيداً في «الابتكار» و «التعميق»، فاذا بنا «نكتشف» ان «الهدف الحقيقي» من حرب الخليج ليس ضرب العرب وقضية فلسطين، بل ضرب «التحرك الياباني ـ الصيني»!!... أجل هذا ما كرس له معظم مقال قرأته مؤخراً في مجلة رصينة لمفكر صديق. ولا أريد هنا معالجة مواقف الصين أو اليابان، أو تأثير الحرب عليهما (كاليابان والبترول العربي)، ولكنني اسأل: كيف يجوز ان لا نرى القريب، الواضح؟ وأن نتخطاه، بدلا من ذلك، الى فرضية «متعمقة»، اقل ما يقال فيها انها تحتمل الكثير جدا من الاجتهادات وتضارب الآراء!؟

ـ ٢ ـ

أما مسؤول عسكري كبير في نظام عربي منحاز لايران، فلم يقع في مثل هذا الالتباس. بل انه يعترف (في تصريحات صحافية جديدة) بأن الحرب هي لمصلحة اميركا واسرائيل، وبأن اميركا هي مع اطالة الحرب وبأنها لا تريد انتصار العراق... ولكن ما قد تعمّد المسؤول المذكور تحاشيه هو الاجابة عن أسباب دعم نظامه للطرف الأجنبي المعتدي (ايران) ضد العراق وإلى حدّ مدّ المعتدين بالسلاح والعتاد والمطارات، وشن الحرب الاقتصادية على العراق!؟ واذا كان انتصار العراق هو لصالح فلسطين والعرب، فلماذا الاصطفاف ضده ومع الطرف الآخر!؟

أين المنطق القومي في مواقف بعض الانظمة والحكام!؟؟

ـ ٣ ـ

وأما النفس الوطني والقومي الاصيل، والغيرة الصادقة، والبصيرة السليمة، فتلمسها وتستنشقها في مقالات، وتعليقات، وتصريحات عربية تزداد من يوم الى آخر... ولكنني لا أستطيع ان لا اخص بالتحية ومشاعر الاعتزاز رائد القصة العراقية، الأديب الكبير الاستاذ ذا النون أيوب، عندما يكتب وهو على فراش المرض وفي عمره الحالي كلمات صادقة تصدر من القلب وعن فكر وضاء، ممتشقا قلمه الرشيق البليغ سلاحا للدفاع عن الوطن العزيز، وعن الحق الصريح... ذو النون ايوب يستحق كل تقدير وكل رعاية، وانه لمن المفيد ان نذكر لـ «الطليعة العربية» بأن في مكتبتنا العربية مذكرات مشوقة وتفصيلية كتبها اديب شهير هو الاستاذ ذو النون أيوب، ولا نعرف كيف غابت هذه الحقيقة عن العدد ٦٤ من مجلتنا المناضلة، وهي تتحدث عن «فن كتابة المذكرات»!؟...

ذو النون ينطق باسم جميع الادباء العرب الاخيار عندما يكتب عن الحرب، والعراق، وصدام... □

# الصناعات الشعبية العربية

ثمة في الاقطار العربية صناعات شعبية يغلب عليها الطابع الفولكلوري يجتذب اهتمام السياح وتستولي على البابهم، نظرا لما تتمتع به هذه الصناعات من حس شعبي في الصناعة والتلوين.

اغلب هذه الصناعات يتم عملها باليد دون تدخل الآلة، ولعلها تتركز على صناعة النسيج من الصوف والقطن الملون، وصناعة السلال والاطباق من سعف النخيل والنقش على الاخشاب التي يتم تحويرها الى سنديانات ومزهريات.

في الوطن العربي الاوحد من محيطه الى خليجه تكثر هذه الصناعات الحرفية اليدوية التي يعرضها الباعة في اسواق تأخذ طابعا شعبيا حتى في طريقة بنائها، مثل خان الخليلي بالقاهرة والسوق العربي بتونس وسوق الصفافير في بغداد وسوق الحميدية في دمشق وغيرها من الاسواق العربية التي يؤمها السواح لشراء هذه البضاعة الجميلة المزركشة والمزخرفة بالأهلة والنجوم وبألوان متعددة. □

**الغلاف الاخير** | سلال من سعف النخيل وانسجة من الصوف.. من الصناعات الشعبية العربية

سلال للتبضع... مصنوعة باليد



اشكال مختلفة لاطباق وسلال ملونة.

نقش الزهور والورود على خشب المزهريات


الطليعة العربية